(فهرست كتاب تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى شهر رجب وشعبان ورمضان قد احتوت على عشرين مجلسا)

صحيفه

صحيفه

كتاب تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان تأليف الشيخ الامام العالم الهمام شهاب الدين احمد بن حجازى الفشنى * تغمده الله برحمته آمين

آمين آمين

آمين

م

(الطبعة الثانيه)

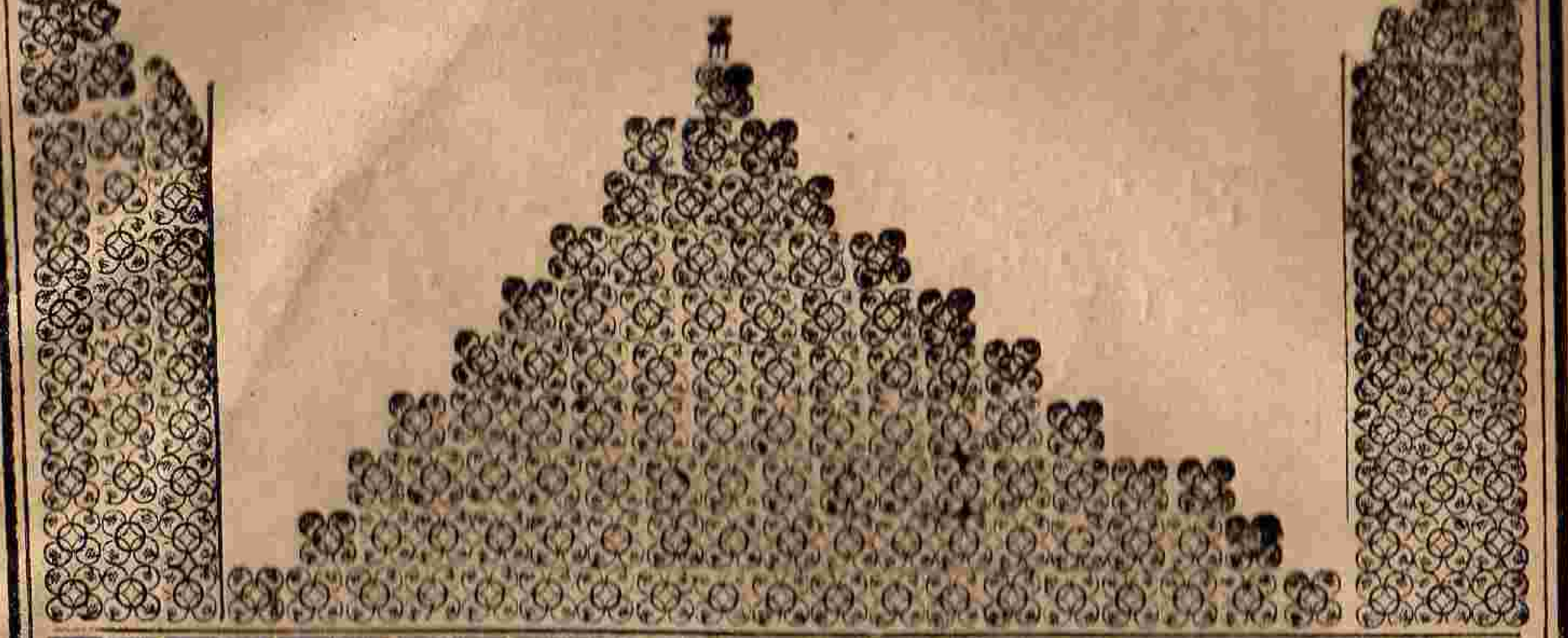
بالمطبعة الكاستليه

محل ادارة

جرنال الكوكب المصرى البهيه

بمصر المحروسة

(سنة ١٢٩٧)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى * وسلام على عباده الذين اصطفى * وبعد فيقول فقير رحمة ربه الغنى أحمد بن حجازى الفشنى هذا مادعت اليه حاجة الواعظ من الرقائق والمواعظ فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان * وضعته لنفسى * وللقاصرين مثلى من أبناء جنسى وسميته بتحفة الاخوان * فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان * أسأل الله تعالى أن ينفع به انه سميع قريب * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبى ونعم الوكيل

(المجلس الاول فى فضل بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جعل البسملة فاتحة الكتاب الكريم * وجعلها ابتداء كل أمر مهم عظيم فهى كلمة توسل بها نوح فى الزمن القديم * وعادت بركاتها على هدهد سليمان بن داود بكل خير عميم * حين حملها السبأ كسى بها تاجا من السميع العليم * وقالت بلقيس يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * أحمده على فضله العميم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب العرش العظيم واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبى الكريم والرسول العظيم * الشفيع فيمن يصلى عليه من هول يوم عقيم * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما غربت شمس وطلع فجر وهب نسيم * وبعد فان أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقد قال الله تعالى فى كتابه القديم بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا اخوانى وفقنى

الله واياكم لطاعته ان فى الافتتاح بهذه الآية بركة عظيمة * ونعمة جسيمة * وكأن الجليل سبحانه يقول يا عبادى افتتحوا باسمى مبتدئين تكونوا به مهتدين * والى رضاى واصلين وعن سخطى مبعدين قال العلماء رضى الله تعالى عنهم سبب نزول البسملة الشريفة اعلام الله تعالى لهذه الامة ان سليمان عليه الصلاة والسلام افتتح بها كتابه الى بلقيس فسمته كريما لاجل افتتاحه ببسم الله الرحمن الرحيم وهى آية من كل سورة سوى براءة وآية من الفاتحة أيضا عند امامنا الشافعى رضى الله عنه وقيل ليست منها وعليه مالك رضى الله عنه وفى ذلك كلام طويل لا نطيل بذكره * وقد من الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تنبع الانهار الاربعة كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسرى بى الى السماء نزل جبريل على وقال يا محمد افتح عينك ففتحت عينى فنظرت واذا أنا عند شجرة عظيمة وعندها قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وعلى الباب قفل من ذهب أحمر لو اجتمع من فى الدنيا وصعدوا على تلك القبة كانوا مثل الطائر الجالس على الجبل أو كالراقى فى البحر فرأيت هذه الانهار تجرى من القبة فلما أردت أن ارجع قال لى جبريل الى أين تذهب ألا تدخلها فقلت يا أخى يا جبريل كيف أدخلها وعليها قفل من ذهب فقال افتحه فان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فرأيت نهر الماء يجرى من ميم البسملة ورأيت نهر اللبن يجرى من هاء الجلالة ورأيت نهر الخمر يجرى من ميم الرحمن ورأيت نهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت ان هذه الانهار منبعها من بسم الله الرحمن الرحيم وقال النسفى رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لا نظير له وقد ذكر بعضهم ان والده كان عنده صندوق ملفوف فى الحرير وكان والده كلما دخل قبله وكلما خرج قبله ولا يفتر عن تقبيله فقال الولد والله لاسرقن مفتاح هذا الصندوق وأنظر ما فيه فلما فتحه وجد فيه قطعة من الحرير الابيض وفيها نقطة واحدة مكتوبة بالذهب فلما جاء والده قال له أراك تقبل هذا وما وجدت فيه الا كذا وكذا فقال له يا ولدى هذه النقطة التى تحت الباء من بسم الله الرحمن الرحيم فانا فى بركتها فانظروا يا اخواننا هذا الاعتقاد السليم وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد الملائكة خزنة النار تسعة عشر قال ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أى وقاية من واحد منهم فبها قوتهم وبها استضلعوا وقال أبو بكر الوراق رحمه الله

اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة ولا قطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولهذا قال نوح عليه الصلاة والسلام في قصته بسم الله مجراها ومرساها ولم يقل الرحمن الرحيم لان القصة كان فيها هلاك قومه وكتب سليمان عليه الصلاة والسلام الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم لاجل هدايتها والهداية لا تحصل بغير الرحمة وسمت بلقيس كتابه كريما لاجل كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فيه ونظير ذلك ماذكر ان جبريل عليه السلام مر على قصر فرعون وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسماه الله تعالى كريما فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ومما يتعلق بالبسملة من المعاني الدقيقة ماقيل ان الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين والميم مغفرته للمذنبين وقيل غير ذلك وأما اسم الجلالة فهو سلطان الاسماء وهو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى تسمى به قبل أن يسمى وأنزله على آدم في جملة الاسماء قال تعالى هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا يسمى الله الا الله وهو اسم الله الاعظم عند أكثر العلماء وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلثمائة وستين موضعا فان قيل اذا قلتم انه اسم الله الاعظم فنرى كثيرا يدعون به فلا يستجاب لهم فالجواب ان عدم الاجابة لفقد شروط الدعاء وقال الامام النووي رضي الله عنه تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم هو الحي القيوم قال ولهذا لم يذكر في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه وأما الرحمن الرحيم فهما اسمان من أسمائه تعالى ومعانيهما كثيرة منها ماقيل ان الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسأل غضب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل بيت

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبنى آدم حين يسأل يغضب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل منها رحمة واحدة فبها يتراحمون وان الله تعالى يضمها يوم القيامة الى تلك فيرحم بها عباده وقال بعض الصوفية في بسم الله الرحمن الرحيم الله لاهل الصفا الرحمن لاهل الوفا الرحيم لاهل الجفا وأما ما يتعلق بالبسملة من المسائل الفقهية فتستحب البداءة بها في كل أمر ذي بال أي حال يهتم به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أي ناقص غير تام فيكون قليل البركة وقد نظم بعض أهل العلم رضي الله عنه المسائل التي تسن التسمية فيها فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله * لنا شرعت فاحرص عليها وواصل
كذى الاكل والشرب الذين تحملا * وغسل لميت حال الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز في الشرع فعله * على البر أو في البحر ثم لداخل
الى مسجد أو بيته ولبسه * ونزع واغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة * له وصعود منبر خير حامل

وتغميض

وتغميض ميت ثم في الحج فعله * خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء للطواف بكعبة * لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم * ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه * على المصطفى المختار خير الافاضل

وقال بعض أهل العلم يسن طي الثياب بالليل لان الطي يرد اليها أرواحها وتسن التسمية عليها فان لم يفعل صار الشيطان يلبسها بالليل وهو يلبسها بالنهار فتبلى سريعا وفي ذلك حديث وكذلك يسن تغطية الاناء ليلا أو نهارا ولو بعود يعرضه عليه مع التسمية لان السر الرافع للاذى هو اسم الله تعالى وقد حكى عن بعضهم انه فعل بالسنة فاصبح وافعى ملتفة على العود ولم تنزل الاناء ببركة التسمية وأما ما يتعلق بالتسمية من النكت والحكايات فكثيرة جدا منها ما نقل في الشفا في شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة وحرف القلم وقم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم فان رجلا من بني اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ومنها ما حكى ان شيطانا سمينا التقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول مالذى صيرك في هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا أكل قال بسم الله واذا شرب قال بسم الله فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكني عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فأشاركه في مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه وأركب على عنقه مثل الدابة ومنها ما حكى ان أبا مسلم الخولاني كان له جارية وكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك فقالت لانك صرت شيخا كبيرا فأعتقها فقال انى أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرني شئ ومنها ان لقمان عليه الصلاة والسلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرمه الله عز وجل بالحكمة ومنها ما حكى أن امرأة مؤمنة وكان زوجها منافقا وكانت تقول في كل أمورها بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها ثم قال سوف أخجلها فدفع اليها صرة وقال احفظيها فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وجاءت بمرقعة وخاطتها فيها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم فجاء زوجها وسرق الصرة من المرقعة ورماها في البحر ثم جاء وجلس في حانوته فمر عليه صياد فاشترى منه سمكتين وأرسلهما الى زوجته فجلست تصلحهما لعشاء زوجها فلما وضعتهما بين يديها قالت بسم الله الرحمن الرحيم وشقت بطن احدى السمكتين واذا بالصرة قد خرجت من بطن السمكة فأخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم ورفعتها مكانها كما كانت فجاء زوجها آخر النهار فقدمت له العشاء فأكل فلما فرغ طلب الصرة فقامت وهي تقول بسم الله الرحمن الرحيم وأتت بها اليه فلما رآها زوجها سجد لله عز وجل وقال آمنت بالله رب العالمين ومنها ما حكى ان رجلا كان صائما بمكة فلم يره أحد يأكل ولا يشرب وكان يخرج من جيبه رقعة وقت الافطار ينظر اليها ثم يضعها

في جيبه فلما مات أخرجها الغاسل من جيبه فقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فتعجبوا من ذلك فنودوا من ناحية البيت لا تعجبوا فانا بالبسملة اعطيناه وبالرحمانية رفقناه وبالرحيمية غفرناله ومنها ما ذكر ان بشرا الحافي رضي الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة دراهم فأخذ بها طيبا وطيبها فنودي في سره كما طيبت اسمنا لنطيبن اسمك والكلام على البسملة طويل جدا وفي هذا كفاية ولقد اقتصر الامام محمد ابن اسماعيل البخاري رضي الله عنه عليها في افتتاح كتابه الجامع الصحيح * فلنختم مجلسنا هذا بطرف من أخباره تبركا به فنقول أول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري أسكننا الله تعالى معه بحبوحة جنانه بفضله البارى * والسبب في تصنيفه لذلك ما روى عنه قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم مختصرا الصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال فوقع في قلبي ذلك فأخذت في جمع الجامع الصحيح * وعنه أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال وألفته في ست عشرة سنة * قال وألفت كتابي الجامع الصحيح في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته * قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والجمع بين هذا وبين ما روى انه كان يصنفه في البلاد انه ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه في المسجد الحرام ثم يخرج الاحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها ويدل عليه قوله انه أقام فيه ست عشرة سنة فانه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها * وقد روى انه حاول تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين وقد رأى محمد بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام والبخاري خلفه يمشي فكل ما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع * وقال أبو زيد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كتب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت له يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسماعيل * وقال أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة قال لي من لقيته من العارفين عمن لقي من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب به في مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كتاب البخاري الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة ما فيه أهل الاسلام ولد البخاري سنة أربع وتسعين ومائة وأبوه اسماعيل كان من خيار الناس وأمه كانت مجابة الدعوة فذهب بصره وهو صغير فرأت أمه الخليل صلى الله عليه وسلم فقال يا هذه قد رد الله بصر ابنك لكثرة دعائك فأصبح بصيرا وألهم حفظ الحديث في صغره وهو ابن عشر سنين أو أقل ثم حج به أبوه فرجع أبوه وأقام هو بمكة لطلب العلم وسنه ثمان عشرة سنة ورحل رحلات واسعة في طلب العلم

وكتب

وكتب عن شيوخ كثيرين قال كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث وكان اماما جليلا شهد له الائمة بالتقديم وأخذوا عنه كالامام مسلم صاحب الصحيح وكان كلما دخل عليه يسلم عليه ويقول دعني أقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا أستاذ الاستاذين * ويا سيد المحدثين * وكالامام الترمذي صاحب السنن وقال لم أر مثله وجعله الله زين هذه الامة وكان قليل الكلام لا يطمع فيما عند الناس ولا يشتغل بامورهم ومن شعره

اغتنم في الفراغ فضل ركوع * فعسى ان يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ودخل بغداد مرارا وامتحنه أهلها في الحديث وأقروا له بالحفظ فلما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه أهلها في محفل عظيم ومقدم كريم وبقي مدة يحدثهم في المسجد فارسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويسأله أن يأتيه بالصحيح والتاريخ ويحدثه وأولاده بهما في قصره فامتنع من ذلك وقال أنا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهما فامره الامير بالخروج من البلد فيقال ان البخاري رضي الله عنه دعا عليه فلم يأت شهر حتى ورد أمر من الخليفة بأن ينادى عليه في البلد فنودي عليه على أتان وحبس الى أن مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند ان يأتيهم فسار اليهم فلما كان بقرب خرتنك بلغه ان أهلها وقع بينهم فتنة بسببه فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون دخوله فاقام بها حتى ينجلي الامر فضجر ليلة فدعا بعد فراغه من الصلاة وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات رضي الله عنه ولما دفن فاحت رائحة الغالية أطيب من المسك وظهر ضوء أبيض في السماء مستطيل حذاء القبر فصار الناس يأخذون من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر على منعهم بالحرس فنصب على القبر خشب فصاروا يأخذون ما حواليه من التراب والحصيات ودام الريح أياما حتى تواتر عند جميع أهل تلك الناحية قال الكرماني رحمه الله تعالى ومثل هذه الكرامات لا تستعظم بالنسبة الى أمثال هؤلاء العباد رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان صدق في الآخرين وقد جعل وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما وانما ذكرت هذه الخاتمة لان قارئ الميعاد منسوب الى قراءة البخاري رضي الله عنه نسأل الله العظيم من فضله العميم ان ينفعنا بهم وان يهدينا الى الصراط المستقيم وان يختم العمل بالحسنى وان يرفعنا الى المحل الاسنى وان يغفر لنا ولاهل مجلسنا وان لا يجعلنا من أهل الاشتغال بالكسل والتلاه * بل يجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

(المجلس الثاني في شهر رجب الفرد الحرام)

الحمد لله الذي جعل السنة اثني عشر شهرا في العده منها أربعة حرم وهي ذو القعدة

ذوالحجة والمحرم ورجب الذى أفرد وحده جعله موسما للخيرات ومغنما للسعادات وغنيمة للصادقين وعده * فسبحانه من اله تفرد بالوحدانية فى ذاته وصفاته فليس كمثله شئ وهو السميع البصير * أحمده على فضله الغزير * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المولى القدير * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبى بين لامته رشادها وأسس قواعد الدين وشادها فهو الشفيع فمن يصلى عليه ومن أكثر من الصلاة عليه فاز بدار السلام * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه فضل الاوقات بعضها على بعض لحكم كثيرة منها ان سائر الامم كان لهم عمر طويل وعمل كثير فاراد الله تعالى ان تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة لتسبق سائر الامم وقد قال جل وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية ومعناه والله أعلم ان حساب الشهور التى وجبت فيها الزكاة اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ الذى هو من عند الله عز وجل يوم خلق السموات والارض كتبه يوم خلق السموات السبع والارضين السبع بقوله عز وجل كن * منها أربعة حرم وهى ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يحل فيهن القتل والغارة ذلك الدين القيم ذلك العدد والحساب الصواب لوجوب الزكاة والصدقات فلا تظلموا فيهن أنفسكم بالغارة والقتل فى هذه الاشهر الاربعة الحرم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أى حاربوا جماعة الكفار عامة فى الاشهر الثمانية كما يقاتلونكم كافة أى كما يحاربونكم جميعا واعلموا معاشر المجاهدين أن الله مع المتقين أى ناصر المتقين الذين اتقوا الجهاد فى الاربعة الاشهر الحرم وهذا كان فى ابتداء الاسلام ثم نسخ تحريم القتال فى الاشهر الحرم بقوله تعالى فاقتلوهم حيث وجدتموهم وقد قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية سبب ذلك ان الجاهلية كانت تعظم حرمة رجب ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم فيه الدعاء على من ظلمهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية الى بطن نخل قبيل وقعة بدر بشهرين وأخبرهم انهم يجدون بها قافلة لقريش وأمرهم بأخذها وكان ذلك فى آخر جمادى الثانى فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا المشركين فى أول يوم من رجب وقاتلوا بعضهم وغنموا ما شاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبى صلى الله عليه وسلم يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم قد استحللتم القتال فى الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى يسئلونك عن القتال فى رجب قل قتال فيه كبير أى القتال فيه محرم ثم قال وصد عن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس عن سبيل الله واخراجكم أهل الحرم منه بكثرة الاذى أكبر اثما عند الله من القتال فى رجب ثم نسخ

تحريم القتال فيه بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمة الاشهر الحرم فى تضعيف الاجر على الطاعة وتعظيم الوزر على المعصية فاذا كانت الجاهلية ينصلون الاسنة ويكفون عن القتال فى شهر رجب فكيف لا يحفظ المسلمون فيه الالسنة ويكفون عن الأعراض فان اللسان فى بعض المواضع أضر من سيف قاطع وسنان مجرد ولهذا قال سفيان الثورى رضى الله عنه لأن ترمى انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقد قيل

احفظ لسانك واستعذ من شره * ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس * وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع * يحمى الفتى والنطق سعد ذابح

وهنا لطيفة قال الحكماء الاشهر الحرم أربعة كما ان خيار الملائكة أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأفضل الكتب أربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان واعضاء الوضوء أربعة الوجه واليدان والرأس والرجلان وكلمات التسبيح أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والحساب أربعة آحاد وعشرات ومئين وألوف والاوقات أربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربعة ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسلطان البدن أربعة صفراء وسوداء وبلغم ودم والخلفاء الراشدون أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وزين الله الانبياء بأربعة الخليل والكليم والروح والحبيب صلى الله عليه وسلم وزين السماء بأربعة العرش والكرسى والجنة والملائكة وزين الارض بأربعة الانبياء والعلماء والشهداء والاولياء وزين النفوس بأربعة الوضوء والصلاة والصوم والحج وزين القلب بأربعة المعرفة والعلم والعقل والتوحيد وزين الاعضاء بأربعة العين والاذن واليد والرجل ويرسل الله عز وجل عند موت الانسان وقت حمل الجنازة أربعة يقدمون على رأس قبره ينادى أحدهم ويقول انقضت الآجال وانقطعت الآمال وينادى الثانى ويقول ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادى الثالث ويقول زال الاشتغال وبقى الوبال وينادى الرابع ويقول طوبى لك ان كان مطعمك من الحلال وكنت مشغولا بخدمة ذى الجلال وزين الله الشهور بأربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربعة حرم فالاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وهو شهر رجب قال أهل الاشارات ان الله تعالى فرد وشهره فرد فينبغى أن يكون محبه فردا حتى يصلح لخدمة الفرد فى الدنيا ولرؤية الفرد فى العقبى وقد قيل فى المعنى

الطرق شتى وطرق الله مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد

وحكى ان امرأة فى بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب اثنتى عشرة ألف مرة قل هو الله أحد وكانت تلبس الصوف فى شهر رجب كله قال فمرضت وأوصت ابنها أن يدفن

معها صوفها فلما ماتت كفنها فى ثياب مرتفعة فرآها فى منامه فقالت يا بنى انى عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتى فانتبه من نومه فزعا ورفع صوفها وذهب فنبش قبرها فلم يجدها فيه فزاد همه وتحير فسمع قائلا يقول أما سمعت ان من أطاعنا فى رجب لا يترك فى القبر فريدا وحيدا فيا اخواننا هذا شهر رجب شهر الله الاصب تصب فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين وهو الفرد من الاشهر الحرم وكانوا يسمونه الاصم لانه لم يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وهو مشتق من الترجيب وهو التعظيم وقيل سمى بذلك لان الاعضاء تثمر فيه بالطاعة يقال ارجبت الشجرة اذا أثمرت فتثمر اعضاء المؤمن فيه العين بالبكاء والاذن بسماع الخير واليد بالصدقة والرجل بالمشى الى المحراب والمجالس واللسان بالذكر وقيل رجب اسم نهر فى الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب ويقال له رجم بالميم ومعناه انه يرجم فيه الاعداء والشياطين حتى لا يؤذوا فيه الاولياء والصالحين قال النبى صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله وشهر شعبان شهرى وشهر رمضان شهر أمتى والحكمة فى قوله صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله أى ان رجعت الى بابى فى رجب أغفر لك بلا شفيع وان رجعت فى شعبان احتجت الى شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان رجعت فى رمضان احتجت الى شفاعة المؤمنين وقال النيسابورى رحمه الله تعالى ويقال أغفر لك فى رجب بلا شفيع وأغفر لك فى شعبان وأرضى عنك رسولى وأغفر لك فى رمضان وأشفعك فى المؤمنين وجعلت هذه الثلاثة أشهر كحمام فيه ثلاثة بيوت فيدخل العبد فى أولها فيلبس ساعة ثم يعتاد ثم يدخل البيت الثانى ثم يدخل البيت الثالث فيطهر نفسه فشهر رجب شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلاة ورمضان شهر القرآن ويقال رجب لترك الجفا وشعبان للعمل والوفا ورمضان للصدق والصفا رجب شهر الحرث وشعبان شهر الزرع ورمضان شهر الحصاد ويقال رجب كالوضوء وشعبان كلبس الثياب ورمضان كالصلاة فمن لم يتوضأ فى رجب بماء الندا ولم يلبس فى شعبان ثوب الوفا كيف يصلى فى رمضان وقال أهل الاشارة رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء من رحمة الله والجيم جرم العبد وجناياته والباء بر الله كأن الله تعالى يقول أجعل جرمك وجناياتك بين رحمتى وبرى ويقال شهر رجب كالاشجار وشهر شعبان كالازهار وشهر رمضان كالاثمار فاذا لم يكن للشجرة زهر لم يكن لها ثمر وكذلك من لم يكن له حرمة رجب لم يكن له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة رمضان فاجتهدوا رحمكم الله فى رجب فانه موسم التجارة واعمروا أوقاتكم فيه فهو أوان العمارة فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان مريضا بالاوزار فهذه الادوية قد حملت قال وهب بن منبه رضى الله عنه جميع أنهار الدنيا تزور زمزم فى شهر رجب تعظيما لهذا الشهر قال وقرأت فى بعض كتب الله المنزلة أن من استغفر الله فى رجب بالغداة والعشى

يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعين مرة لم تمس النار له جلدا وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة قال أنس رضى الله عنه صمت أذناى ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الاستغفار فى رجب فان لله تعالى فى شهر رجب عتقاء من النار وفى الجنة مدائن مبنية من الذهب والفضة لمن صام يوما من رجب وقال مقاتل رحمه الله تعالى ان من وراء جبل قاف أرضا مثل الدنيا سبع مرات مملوءة من الملائكة بيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة جمعة من شهر رجب حول جبل قاف يتضرعون الى الله عز وجل ويدعون بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ربنا ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذبهم ويتضرعون ويبكون فيقول لهم الرب جل جلاله ما تريدون فيقولون نريد أن تغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله عز وجل وعزتى وجلالى انى قد غفرت لهم ورأيت منقولا فى بعض الكتب والعهدة فى صحة ذلك وعدمها راجعة الى ناقله الاول أن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرف علينا رجل حسن الهيئة لم نر مثله فى هيئته ولا عرضه فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم فلم نعرف نحن لغته فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم بمثل لغته ثم قال له من أين انت وما جئت فيه قال يا نبى الله انى رجل من قوم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خدمت مريم حتى بلغت مبلغ النساء ثم خدمت عيسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مبلغ الرجال ثم قرأت عنده التوراة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما بلغك هذا العمر فان بينى وبين أخى عيسى ستمائة سنة ثم قال انى تمنيت على ربى عز وجل ان الحق بك وبأمتك لما رأيت من كرامتك فى كتب الله المنزلة وفضلك وفضل أمتك وسألت عيسى عليه السلام فى الدعاء أن يشفع لى الى ربى عز وجل فى أن يبلغنى هذه الامة فعلم الله عز وجل ذلك من قلبى فدعا لى عيسى عليه السلام بذلك حتى بلغت ما بلغت ثم جعل الرجل يحدث النبى صلى الله عليه وسلم بالعجائب فمن ذلك قال يا نبى الله كان عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم يمشى وأنا معه اذا نحن بجبل شامخ فى السماء يتلألأ نوره من كثرة الجواهر فدعى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يا رب قونى حتى أصعد هذا الجبل لانظر ما فيه فما خرج الكلام من فمه حتى رأينا أنفسنا على الجبل ثم سأل الله عز وجل أن يأذن للجبل حتى يكلمه فاذن الله عز وجل له بالكلام فقال يا روح الله ما تريد منى فقال عيسى عليه السلام اخبرنى بخبرك قال يا روح الله ان فى جوفى رجلا من قوم موسى عليه السلام كان يحب محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فمن أجل ذلك بلغت من الشرف كما ترى فدعا عيسى عليه السلام ربه عز وجل وقال يا رب اخرج هذا الرجل فانفلق الجبل وخرج منه شيخ كبير حسن الوجه طويل القامة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام من أى قوم

أنت وما بلغ بك من العمر قال أنا رجل من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وكما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعوت الله عز وجل أن يرزقني ملاقاته فقلت يوما يا رب ان كان بيني وبين محمد صلى الله عليه وسلم أمد بعيد فادخلني في هذا الجبل حتى ألقاه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام منذ كم تعبد الله تعالى في هذا الجبل قال ستمائة سنة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام يا رب ليس على وجه الارض عبد أكرم على الله من هذا الرجل قال الله عز وجل يا عيسى من صام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوما واحدا من رجب كان أكرم من هذا ورأيت أيضا في بعض كتب الوعظ عن ثوبان رضي الله عنه قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بمقبرة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم ودعوت الله تعالى يخفف عنهم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة واحدة منه ما عذبوا في قبورهم فقلت يا رسول الله بصوم يوم واحد وقيام ليلة واحدة يمنع عنهم عذاب القبر قال نعم يا ثوبان والذي بعثني بالحق نبيا ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة منه يريد بها وجه الله عز وجل الا كتب له عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها فيا اخواننا عذاب القبر حق كما ثبت في الاخبار فهل فيكم من يخاف عذاب القبر وظلمة اللحد وضيقه وسؤال منكر ونكير روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة رضي الله عنها فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الا تعوذ بالله من عذاب القبر وروى ان من صام من رجب سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه عشرة أيام لم يسأل الله شيئا الا أعطاه وان في الجنة قصرا الدنيا فيه كقفص القطاة لا يدخله الا صوام رجب واعلموا ان الدعاء في أول ليلة من رجب وفي أول ليلة جمعة منه مستجاب فيستحب وفي ليلة السابع والعشرين منه أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال ابن عادل يروى ان جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم ثنتين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف رجب ويعظمه وكان أبو قلابة كثيرا ما يقول ان في الجنة قصرا لصوام رجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم الا ان رجب شهر الله الاصم فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر ومن صام يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والارض ماله عند الله عز وجل من الكرامة ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار خندقا طوله مسيرة سبعين عاما قال ومن صام أربعة أيام عوفي من البلايا ومن الجنون والجذام والبرص وذات الجنب ومن فتنة المسيح الدجال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رجب من الاشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجود صومه بتقوى الله تعالى نطق الباب ونطق اليوم وقالا يا رب اغفر له فاذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له وهنا اشارة وهي لكل مؤمن بشارة وهي ان الله عز وجل وضع في حق الزنا أربعة شهود حتى يجب الرجم أو الجلد واذا شهد ثلاثة فلا يجب ولا تقبل شهادتهم فعلى هذا اذا شهد عليك ثلاثة من الاشهر الحرم بالفسق ولم يشهد عليك رجب لا تقبل شهادتهم كما قيل ان رجب بعدما مضى صعد الى السماء فيقول الله عز وجل يا رجب ما فعل عبادي بحلولك وعظموك فيسكت رجب ولا يتكلم حتى يسأله ثانيا وثالثا فيقول رجب الهي انك ستار وأمرت جميع خلقك أن يستروا عيوب بعضهم وسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصم وأنا أصم سمعت طاعتهم ولم أسمع معصيتهم فيا اخواننا ان أردتم الراحة عند الموت والموت على الايمان والنجاة من الشيطان الفتان فاحترموا هذا الشهر كله بكثرة الصيام والندم على ما سلف من الآثام وانزجروا عن المعاصي في الشهر الحرام واذكروا خالق الانام تدخلوا الجنة بسلام وقد وضع الله تعالى الجمعة والجماعات فان قصرتم ففي الاشهر الحرم وان قصرتم ففي شهر رجب وان قصرتم ففي شعبان وان قصرتم ففي رمضان وان قصرتم ففي ليلة القدر والعيدين وعاشوراء وانما وضعها الله عز وجل لكم رحمة فكأن الله تعالى يقول أمرتكم بالتوبة فلم تتوبوا فخلقت هذه الاوقات وفضلتها على غيرها حتى اذا عرت بكم تطهرتم لولا كم وان كنتم على ذنوبكم فيا خيبة المسيء حكي ان بعض الزهاد اشترى جارية وكانت عارفة ولم يعرفها مولاها وكان أول ليلة من رجب فقال لاهله تهيؤا غدا للصوم فانه غرة رجب فقالت يا مولاي بعني غدا قال ولم فقالت انى لا أريد صاحبا يعبد الله عز وجل بالوقت فيعبده في رجب ولا يعبده في سواه وهو رب جميع الايام والاوقات ويروى ان صائمي رجب وشعبان ورمضان لا جوع عليهم ولا عطش يوم القيامة ويروى ان أربعة أشياء تخفف عذاب القبر قراءة القرآن في كل حين وزمان واكرام اليتيم في كل مكان وصوم أيام البيض في رجب وشعبان والصلاة في جوف الليل تنور القلب وتورث رضاء الرحمن والايام البيض الثالث عشر وتالياه وفي الحديث اذا صام أحدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واليوم بعشرة أيام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس ويقول ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فأحب ان

يعرض عملى وأنا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم ومسلمة الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا فيا اخواننا كم من انسان أدرك رجب ولم يدرك شعبان وكم من انسان أدركهما ولم يدرك رمضان من عبث من عمره ضيع أيام حرثه ومن ضيع أيام حرثه ضيع أيام حصاده ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الغنا الا الفقراء ولا قدر الحياة الا الموتى فعليكم يا اخوانى فى شهر رجب بالصوم وكثرة البكاء على ماسلف من السيئات لعلكم أن تنجوا من الدركات وتفوزا بالدرجات يحكى ان ملكا فى الزمن الاول كان كلما ولد له ولد ذكر وكبر لبس ذلك الولد الصوف وساح على وجه الارض وتزهد فولد له ولد ذكر وكبر فدعى جميع الوزراء والرؤساء من أهل زمانه وقال لهم عرفتم عادة أولادى فالآن اذا امت من غير خلف لعل يتملك عليكم ملك جائر وان كان من أولادى أمير عليكم يحفظ سيرتى فيكم وانى مغتم لاجلكم فما تشيرون على فاجتمع رأيهم على ان قالوا أيها الملك الحيلة فى ذلك أن تبنى قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حائط ثم اذا كبر هذا الولد وأكل وحده وشرب وحده انزلته مع والدته وأصحابه فى ذلك القصر وضممت اليه من أصحاب الملاهى وأصحاب الدنيا اناسا يزينون فى قلبه حب الدنيا حتى يميل اليها ولا يهرب عنها فاستحسن ذلك وفعل ما قالوا ونصب حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر وكان ذلك حتى كبر الولد وبلغ مبلغ الرجال فقال يوما لحفاظه ما وراء هذا الحائط قالوا أناس قال دعونى أبصرهم قالوا لا الا أن يأذن لك أبوك فاستأذنوه فأذن لهم فلما خرج مع خدمه رأى شيخا كبيرا يسيل لعابه على صدره قد ضعف وكل بصره وتقوس ظهره قد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى لخدمه ما أصاب هذا قالوا قد أدركه الكبر وصار كما ترى قال الفتى هذا حاله خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا أباه بما قال فقال لخدامه وأصحابه وأصحاب الملاهى اخرجوا هذا من قلبه فاحتالوا حتى أخرجوه من قلبه وشردوا ضده فلما كان فى العام القابل استأذن فى الخروج فأذن له فخرج فاذا هو بشاب مراهق وعليه جراحات وقروح سائلة وقد اصفر وجهه ونحف بدنه فقال الفتى ما شان هذا قالوا قد أصابه المرض والحمى فقال هذا له خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا أباه بما قال فاحتالوا مثل الاول حتى أخرجوه من قلبه قال فلما كان العام الثالث أذن له فى الخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت وحولها من يبكى فقال الفتى ما هذا فقالوا جنازة قال فما فوقها قالوا ميت قال الى أين يحمله هؤلاء الاربع قالوا الى القبر قال وما القبر قالوا بيت تحت الارض قال ومتى يخرج من ذلك قالوا يوم القيامة فقال الفتى لحملة نعشه ضعوا هذه الجنازة حتى أرى الميت وأكلمه فوضعوها وكشف عن وجهه فاذا هو شاب طرى قد فارق الدنيا فقال يا شاب ما أصابك فلم يرد عليه شيأ فقال ماله لا يكلمنى قالوا ان الميت لا يقدر على الكلام فقال فأين قبره فاحملونى حتى

أراه فحملوه الى قبره فرأى القبر قال هذا قبره الى يوم القيامة قالوا نعم قال هذا له خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة جميع الخلائق يموتون فقال الفتى لا عيش لمن يكون آخره الموت وبيته هذا القبر الى يوم القيامة ثم نزل عن دابته وولى هاربا وترك الدنيا ورجع الى الله عز وجل والدار الآخرة رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين اللهم يا ذا الجلال والاكرام وفقنا لما يرضيك قبل نزول الحمام آمين

(المجلس الثالث فى المعراج)

الحمد لله على نعمه التى لا تستطيع الخلائق لها حصرا واستزيده من فضله دنيا وأخرى واشكره والشكر بالزيادة احرى وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا عنده ذخرا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى به من المسجد الحرام أسرى حتى رقى السبع الطباق وظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام فيا حبذا المسرى ورجع الى فراشه والليل مرخ من الظلام على الانام سترا صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة متصلة تترا صلاة لا تنقطع شفعا ووترا وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الاسراء بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالقرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم المعراج منه الى السموات العلى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الاعلى ثابت بقوله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق رواه عنه جمع من الصحابة رضى الله عنهم وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على ان الاسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة واختلفوا فى الشهر الذى كان فيه فجزم ابن الاثير والنووى فى فتاويه كما فى النسخ المعتمدة انه كان فى ربيع الاول قال النووى رحمه الله ليلة سبع وعشرين وجرى عليه جمع وكذلك نقله عن الفتاوى الاسنوى فى المهمات والغزالى فى الوسيط والزركشى فى الخادم والدميرى فى حياة الحيوان والذى فى غالب النسخ ربيع الآخر وقيل كان فى رجب وجزم به فى الروضة وقيل فى رمضان وقيل فى شوال قال فى الخادم لم يقم دليل معلوم على شهره ولا عينه بل القول فى ذلك منقطع ليس فيه ما يقطع به قال ابن المنير ويمكن أن يعين اليوم الذى اسفرت عنه هذه الليلة ويكون يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد رأيته منقولا فعند ابن أبى شيبة من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه عرج به الى السماء وفيه مات ولنرجع الى تفسير الآية الكريمة فنقول قال العلماء سبحان علم على التسبيح يقال سبح الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وتفسيره تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل سوء والحكمة فى الاتيان به هنا كما قاله ابن الجوزى فى تفسيره وجهان أحدهما أن العرب تسبح عند الامر العجيب

فكأنه سبحانه وتعالى عجب خلقه بما أسدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسراء به الثانى أن يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه لما حدثهم بالاسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله أن يتخذ رسولا كذابا وقوله أسرى مأخوذ من السرى وهو سير الليل تقول العرب أسرى وسرى اذا سار ليلا وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا أقرب والمراد بقوله تعالى أسرى بعبده أى جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت الشئ أى جعلته يمضى لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء به عن ذكره اذ المقصود بالذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا الدابة التى سارت به وقوله بعبده أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لغة المملوك من نوع من يعقل قال فى المحكم العبد الانسان حرا كان أو رقيقا لانه مملوك لبارئه تعالى وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل أمته أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى من أشرف المقامات قال الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله ليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فى أشرف المواطن كقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب تبارك الذى نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما أوحى وقال الشيخ عبد الباسط البلقينى رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف يحيى عليه الصلاة والسلام بالسيادة فى قوله تعالى وسيدا وحصورا وأنشدوا فى معناه

ياقوم ان قلبى عند سلمى * يعرفه السامع والراقى
لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

قال ابن المنير يؤخذ من قوله أسرى بعبده مالا يؤخذ أن لو قيل بعث الى عبده لان الباء تفيد المصاحبة أى صحبه فى مسراه بالعناية والالطاف والاسعاف وقوله ليلا منصوب على الظرفية وهو للتوكيد وفائدته رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار وقال الزمخشرى بل هو اشارة الى أن ذلك وقع فى بعض الليل لا فى جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار فى بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعها قال ابن المنير وانما كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التى كانت مفروضة عليه فى قوله تعالى قم الليل وليكون أبلغ للمؤمن فى الايمان بالغيب وفتنة للكافر ولان الله تعالى أكرم أقواما فى الليل بأنواع الكرامات كقوله تعالى فى قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية وفى لوط فأسر بأهلك بقطع من الليل وفى موسى عليه السلام وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وأمره باخراج قومه ليلا وقال تعالى فى قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام سوف أستغفر لكم ربى وكان آخر دعائه الى وقت السحر من ليلة الجمعة وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان ليلا وكذا ايمان الجن

به وقدم الله تعالى ذكر الليل على النهار فى غير ما آية والليل محل استجابة الدعاء والغفران والعطا وكان أكثر أسفاره صلى الله عليه وسلم ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل أصل ولهذا كان أول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويجتلى فيه وجه القمر ولاجل ذلك فضل بعضهم الليل على النهار وان فضل آخرون النهار عليه واستدلوا بأشياء منها خبر خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ورد بأن هذا بالنسبة الى الايام وان ليلة القدر خير من ألف شهر ومن أعظم الادلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ليلا وانزال القرآن فيه وقال بعض أهل الاشارات لما محى الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بأن أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله من المسجد الحرام أى الحرم الذى هو مسجد مكة وقوله الى المسجد الاقصى مسجد بيت المقدس وسمى الاقصى لبعده عن المسجد الحرام وقيل لانه أقصى موضع فى الارض ارتفاعا وقربا من السماء وقال الزمخشرى سمى الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد قال ابن أبى جمرة والحكمة فى اسرائه صلى الله عليه أولا الى بيت المقدس لاظهار الحق على من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر أنه أسرى به الى بيت المقدس سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يرها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس فى ليلة واذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ما ذكره وقيل ليحصل له العروج مستويا من غير تعويج لما روى عن كعب الاحبار أن باب السماء الذى يقال له مصعد السماء مقابل بيت المقدس قال وهو أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل ليجمع بين القبلتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه فى الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل وقيل لانه محل الحشر فاراد الله تعالى أن يطأها قدمه صلى الله عليه وسلم ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وقيل لانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله ان يشرفهم بزيارته عليه الصلاة والسلام وقيل للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى قال ابن دحية ويحتمل ان الحق جل ذكره أراد ان لا يخلى تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه صلى الله عليه وسلم فتم تقديس بيت المقدس بصلاة محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه به أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه مسجد هجرته وأرض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم وقوله الذى باركنا حوله قيل اراد بالبركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط

الوحى والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته أعم وأشمل فانه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام وما قارب منها وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك فى لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بطريق الاولى بخلاف العكس وقيل أراد بالبركة الدينية والدنيوية ووجههما ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لأن مياه الارض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس قال أبو بكر الرازى الحنفى قوله تعالى لنريه من آياتنا المعنى ما رأى تلك الليلة من العجائب والآيات التى تدل على قدرة الله تعالى قال الامام الرازى رحمه الله فان قيل ان قوله لنريه من آياتنا يدل على انه ما أراه الا بعض الآيات وقال فى حق سيدنا ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فيلزم ان يكون الذى رآه ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذى أراه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض وهو بعض آيات الله تعالى أيضا بعضا مخصوصا والبعض المطلق أفضل من البعض المخصوص اذ المطلق يصرف الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض آيات الله تعالى أفضل من ملكوت السموات والارض وقوله تعالى انه هو السميع البصير أى الذى أسرى بعبده هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة من شوائب الرياء مقرونة بالصدق فلهذا خصه الله تعالى بالكرامات فان قيل الاسراء والمعراج كانا فى ليلة واحدة فهلا أخبرهم بعروجه الى السماء مقترنا بالاسراء أجاب الحافظ عبد الرزاق فى تفسيره المسمى برموز الكنوز بانه استدرجهم الى الايمان أولا بذكر الاسراء فلما ظهرت امارات صدقه وصحت لهم براهين رسالاته واستأنسوا بذكر الاسرى بتلك الآية الخارقة أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم به وأنزله الله تعالى فى سورة النجم اذا تقرر ذلك فها نحن نذكر القصة على نسق واحد لتكون أحلى فى الاسماع وأدنى فى الانتفاع فنقول بينما النبى صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحجر مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين رجلين اذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رآهم فقال الاول هو هو فقال الاوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به الى زمزم فاستلقوه فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى أسفل بطنه وفى رواية الى شعرته ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه فى صدره وملأه حلما وعلما ويقينا

واسلاما ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان يحفز بهما رجليه وعند الثعلبى بسند ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر عن ابن عباس رضى الله عنهما له خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء انتهى فاستصعب عليه وفى رواية فكأنها ضربت أذنيها وأدارها جبريل عليه السلام بأذنيها وقال مه أبمحمد صلى الله عليه وسلم تفعل هذا فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه فارفض عرقا ثم قر أى ثبت حتى ركبه وكانت الانبياء عليهم السلام تركبه قبله فانطلق به جبريل وعند أبى سعيد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة فانطلق البراق يهوى به حتى بلغ أرضا بيضاء فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق البراق يهوى ثم قال انزل فصل فنزل ثم ركب فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم فبينما هو يسير على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمان فانكب لفيه وطفئت شعلته فسار فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا أعاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هى تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت ابنة فرعون أولك رب غير أبى قالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبى قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال ألك رب غيرى قالت نعم ربى وربك الله وفى رواية وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراود المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال انى قاتلكما فقالت احسانا منك الينا ان قتلتنا أن تجعلنا فى بيت فأمر ببقرة من نحاس

فألقيت ثم أمر بها التلقى فيها هى وأولادها وفى رواية قالت ان لى اليك حاجة قال وماهى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فتدفننا جميعا قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فألقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم فقال يا أماه قعى ولا تقاعسى أى لا تتأخرى فانك على الحق فألقيت هى وأولادها وهذا أحد الأطفال الذين تكلموا فى المهد وقد نظمهم الجلال السيوطى فى قلائد الفوائد فقال

تكلم فى المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التى * يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

ولكل واحد حكاية يطول المجلس بها وأتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ياجبريل ماهؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على أقوام على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع أى الشوك اليابس والزقوم يعنى ثمر شجرة كريه الطعم فى النار ورضف جهنم أى الحجارة المحماة فقال ياجبريل ماهؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدّون صدقة أموالهم وماظلمهم الله شيأ ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم أتى على خشبة على الطريق لايمر بها ثوب الاشقته ولاشئ الاخرقته فقال ماهذا ياجبريل قال هذا مثل قوم من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ورأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال ماهذا فقيل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لايستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد أن يتحمل عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال ماهؤلاء ياجبريل قال خطباء أمتك يقولون مالا يفعلون ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ماهذا ياجبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ياجبريل

ماهذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب آتنى بما وعدتنى فقد كثرت غرفى واستبرقى وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبى واكوابى وصحافى وأباريقى ومراكبى وعسلى ومائى ولبنى وخمرى فأتنى بما وعدتنى فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بى شيأ ولم يتخذ من دونى اندادا ومن خشينى فهو آمن ومن سألنى أعطيته ومن أقرضنى جزيته ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ماهذا ياجبريل قال هذا صوت جهنم تقول آتنى بما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى واغلالى وسعيرى وحميمى وضريعى وغساقى وعذابى وقد بعد قعرى واشتد حرى فأتنى بما وعدتنى فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة وكل جبار ومتكبر ومن لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت ورأى الدجال فيلمانيا أى عظيم الخلقة اقرهما احدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى ورأى كان شعره أغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن قطن ورأى عمودا أبيض كانه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ماتحملون قالوا عمود الاسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يامحمد انظرنى أسألك فلم يجبه ثم دعاه داع عن شماله يامحمد انظرنى أسألك فلم يجبه وبينما هو يسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يامحمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها ثم سار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يامحمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد فقال ياجبريل ماهذا قال جبريل بل سر يامحمد فسار ماشاء الله أن يسير فلقيه خلق من خلق الله تعالى فقالوا السلام عليك ياأول السلام عليك ياآخر السلام عليك ياحاشر فقال له جبريل اردد السلام ثم رد السلام ثم لقيه الثانية فقالوا له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقالوا له مثل ذلك ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو رجل طوال سبط أدم كانه من رجال أزدشنوءة وهو يقول برفع صوته أكرمته وفضلته فدفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك ياجبريل قال هذا أحمد فقال مرحبا بالنبى العربى الذى نصح لامته ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم اندفعنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا ياجبريل قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال أو يرفع صوته على ربه قال جبريل قد علم الله منه حدته ثم لقيه عيسى عليه الصلاة والسلام فقال من هذا معك ياجبريل قال أخوك محمد فرحب به ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقال من هذا ياجبريل قال هذا أخوك عيسى ثم سار حتى دنا من شجرة كأن ثمرها السرج جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة تحتها شيخ وعياله ثم سار فرأى مصابيح وضوأ فقال ماهذا ياجبريل قال أبوك

ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال ابنك أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ودعا له بالبركة ثم سار فقال يا جبريل بينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه فقال يا محمد ذاك داعي اليهود أما انك لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك قال وبينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه فقال جبريل ذاك داعي النصارى أما انك لو اجبته لتنصرت أمتك من بعدك قال وبينما أنا أسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة تقول يا محمد انظرني اسألك فلم أجبها قال جبريل تلك الدنيا أما انك لو اجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وأما العجوز التي رأيت فلم يبق من الدنيا الا عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد ان تميل اليه وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى ثم انطلق به حتى أتى الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم دفع حتى انتهى الى المسجد فدخل المدينة من بابها اليماني واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذان النوران قال أما الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود وأما الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق وفي رواية عند مسلم فربطها بالحلقة التي تربط بها الانبياء صلى الله عليهم وسلم فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صحرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فانتهى اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من أنتن فقلن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا وقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل المسجد هو وجبريل فصلى كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وعند الواسطي عن كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله ثم صلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا من هذا معك يا جبريل قال محمد قالوا وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وفي حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي أرواح الانبياء فأثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا يؤتم بي وأنقذني من

النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور وألان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين والانس والجن والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب ولا عقاب ثم ان عيسى عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه واني مثن على ربي فأقول الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي وسطا وجعل أمتي هم الاولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا أفضلكم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ثم تذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال أما وقت مجيئها فلا يعلمها أحد الا الله وفيما عهد الى ربي ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتي كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم لا يأتون على شيء الا أهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس فيشكونهم الي فادعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجيف الارض من ريحهم فينزل الله المطر فيجرف أجسامهم حتى يقذفهم في البحر وفيما عهد الى ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة تكون كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهارا وأخذه صلى الله عليه وسلم من العطش أشد ما أخذه فأتى بآنية ثلاثة لبنا وماء وخمرا مغطاة أفواهها فأتى باناء منها فيه ماء فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب حتى روي منه ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت فقال جبريل أما انها ستحرم على أمتك وفي رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن وفي رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روي فضرب جبريل منكبيه

وقال أصبت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا قليل ولو شربت
الماء لغرقت أمتك وفى رواية فقال شيخ متكئ على منبر له لجبريل أخذ صاحبك الفطرة
وانه لمهدى ثم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن من
المعراج أما رأيت الميت حين يشخص بصره طامحا الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج له
مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وفى رواية لابى سعيد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه أتى بالمعراج من جنة الفردوس منضدا باللؤلؤ فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب
من أبواب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب
حرس سماء الدنيا وفى حديث جعفر بن محمد عند البيهقى يسكن الهواء لم يصعد الى السماء
قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وبين يديه سبعون
ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء أى طلب الفتوح
وهذا يحتمل بقرع أو صوت والاشبه الاول لانه صوته معروف قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه وفى رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به
وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما
خلصا فاذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين
فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه أرواح ذريته
الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج
منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك
واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا قال
هذا أبوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم
أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذى عن يمينه
باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذى عن شماله باب جهنم
اذا نظر من يدخله من ذريته حزن وبكى ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو بأخونة
عليها لحم مشروح ليس يقربه أحد واذا بأخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس
يأكلون منها فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون
الحرام وفى رواية فاذا بأقوام على مائدة عليها لحم مشوى كأحسن ما رأى من اللحم واذا
حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ويأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما أحل الله لهم ثم مضى هنيهة
فاذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض أحدهم
خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجىء السابلة فتطاهم فسمعهم
يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا

لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام لهم
مشافر كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون حجرا وفى رواية يجعل فى أفواههم صخر من
نار ثم يخرج من أسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهن
يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يزنين ويقتلن أولادهن
ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيأكلونه فيقال كل كما كنت
تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك أى المغتابون
اللمازون أى العيابون ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا فقال
جبريل قيل ومن معك قال معى محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه
الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا اذا هو
بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما
ومعهما نفر من قومهما واذا بعيسى عليه السلام جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض
سبط الرأس كأنما خرج من ديماس يعنى حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفى فسلم عليهما فردا
عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ودعيا له بخير ثم صعد الى السما الثالثة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معى محمد قيل وقد أرسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء
جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بيوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ومعه نفر
من قومه فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبى الصالح ودعا له بخير واذا هو قد أعطى شطر الحسن وفى رواية عند أبى عائذ والطبرانى
أحسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب
قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معى محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما
فلما خلصا فاذا هو بادريس وقد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما الباب
فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى
سرته من طولها وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا

الرجل المحبب فى قومه هارون بن عمران ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فجعل يمر بالنبى والنبيين معهم الرهط والنبى والنبيين معهم القوم والنبى والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس انى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله منى فلما جاوزه النبى صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما يبعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل الجنة من أمتى يزعم بنو اسرائيل انى أكرم بنى آدم على الله تعالى وهذا الرجل من بنى آدم خلفنى فى دنيا وأنا فى أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعد فلما انتهيا الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح جبريل فقال من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فسمع تسبيحا فى السموات العلا مع تسبيح كثير سبحت السموات العلا من ذى المهابة مشفقات من ذى العلا بما علا سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى فلما خلصا فاذا بابراهيم الخليل رجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسى مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح وقال مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفى رواية اقرئ أمتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الانهار التى دخلوها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه الانهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله

والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان أمتك واذا هو بأمته شطران شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى فيه ومن معه من المؤمنين فى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر ما عليهم وفى حديث ابن عبد البر بسند واه فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا قال الملك حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب لا اله الا أنا ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل السموات وفيهم آدم ونوح فيومئذ أكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والارض انتهى وفى رواية عند الطبرانى بسند صحيح مررت ليلة أسرى بى على الملا الاعلى فاذا جبريل كأنه كالحلس البالى من خشية الله تعالى انتهى ثم أتى باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل وفى رواية بدل العسل الماء فأخذ اللبن فقال جبريل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفى رواية هذه الفطرة التى أنت عليها وأمتك ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطى هذه الامة وفى رواية الورقة منها مغطية لهذه الامة كلها وفى رواية عند الطبرانى تغطى الخلق على كل ورقة ملك فغشيها ألوان لا يدرى ما هى فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت وفى رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع أحد ان ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب وفى رواية يلوذ بها جراد من ذهب فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد من أمتك خلا عن سبيلك واذا فى أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقال ما هذه يا جبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى رواية واذا فى أصلها عين تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر يطرد عجاجا مثل السهم عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير فيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو أحلى من

العسل وأشد بياضا من المسك فقال له جبريل هذا النهر الذي خبأه لك ربك والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يتناثر من أجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى انتهى ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة فاستقبلته جارية فقال أنت لمن يا جارية فقالت لزيد بن حارثة ورأى الجنة من درة بيضاء واذا فيها جنابذ اللؤلؤ أي قباب اللؤلؤ فقال يا جبريل انهم يسألوني عن الجنة فقال أخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك وسمع في جانبها وجسا أي صوتا خفيا فقال يا جبريل ما هذا قال بلال المؤذن فسار فاذا هو بانهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى واذا رمانها كالدلاء وفي رواية واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتي فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال أكلتها أنعم منها واني لارجو أن تأكل منها وبينما هو يسير اذا بنهر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمه لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة ورأى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم اغلقت دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيها من أنوار الخلاق وغشيها من الملائكة أمثال الغربان حين يقعدون على الشجر ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة فغشيته سحابة فيها من كل لون وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي انتهى فتأخر جبريل وفي رواية ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين وصل الى مقامه يا رسول الله اذا وصلت وحضرت بين يدي الملك الخلاق فاسأله أن يجعلني أبسط أجنحتي على الصراط لامتك حتى يجوزوه آمنين اكراما واجلالا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن نبيك خيرا واذا النداء يا جبريل زج محمدا صلى الله عليه وسلم في نور عظمتي فزج زجة واحدة فجاز سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب ألف عام وفي رواية ثم عرج به حتى ظهر بمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال نبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب

لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تبارك وتعالى عند ذلك فقال له يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبيك قال سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوي وهو مكتوب في التوراة حبيب الله وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة والصوم وهو رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك فقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلني ربي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وألقى في قلب عدوي الرعب من مسيرة شهر وأحل لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وعرضت على أمتي فلم يخف على التابع والمتبوع ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون بالشعر ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأنما خرمت أعينهم بالخيط فلم يخف على ما هم لاقون بعدي وأمرت بخمس صلوات انتهى وأعطي ثلاثا انه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك من أمته المقحمات ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل عليه السلام فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت بذلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة فضعفوا وتركوه وأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فأشار اليه أن نعم ان شئت فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة

فغشيته السحابة وخرساجدا وقال رب خفف عن أمتى فانها أضعف الامم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت عنه السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عنى خمسا فقال له ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ويحط عنه خمسا خمسا حتى صارت الصلاة خمسا قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى عليه السلام فأخبره فقال له ارجع فاسأله التخفيف فانه أمتك لا تطيق ذلك قال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى فقال له موسى عليه السلام اهبط بسم الله ولبعض أهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه الصلاة والسلام أضاءت له أنوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس فاحتبس فلما نودى فى النادى اشتاق الى المنادى فكان يطوف فى بنى اسرائيل يقول من يحملنى رسالة الى ربى ومراده بذلك أن تطول المناجات مع الحبيب فلما مر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده فى أمر الصلاة ليستفيد برؤية حبيب الحبيب كما قيل

واستنشق الارياح من نحو أرضكم * لعلى أراكم أو أرى من يراكم
وأنشد من لاقيت عنكم عساكم * تجودون لى بالعطف منكم عساكم
فأنتم حياتى ان حييت وان أمت * فياحبذا ان مت عبد هواكم

(وقال آخر)

وانما السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الحبيب فيا * لله در رسول حين أشهده

ثم قال موسى عليه السلام اهبط بسم الله فلم يمر على ملا من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالى لم آت أهل سماء الا رحبوا بى وضحكوا الى غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعالى ولم يضحك الى قال ذاك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما نظر الى سماء الدنيا نظر أسفل منه فاذا هو برهج ودخان وأصوات قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء الشياطين يحومون على أعين بنى آدم لا يتفكرون فى خلق السموات والارض ولولا ذلك لرأوا أعاجيب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف بان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به أبو جهل عدو

الله فجاء حتى جلس فقال له كالمستهزئ به هل كان من شئ قال نعم قال وما هو قال أسرى بى الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يره انه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال أرأيت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتنى قال نعم قال يا معشر بنى كعب بن لؤى فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أسرى الليلة بى قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا فقال المطعم بن عدى كل أمرك قبل اليوم كان سهلا غير قولك هذا أنا أشهد انك كاذب نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك أتيته فى ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا مطعم بئسما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفى القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا شديدا ما كرب مثله فجئ بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا فكم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد انك رسول الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لابى بكر رضى الله عنه أفتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم انى لاصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فبذلك سمى أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم فانطلقوا فى طلبه فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بنى فلان بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بنى فلان بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وها هى تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا العير فقالوا هل ضل منكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم جمل قالوا نعم فقالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا وضعتها فما شربها أحد ولا اهريقت فى الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس واتحف صلى الله عليه وسلم بالاسراء وأكرم بالمعراج وفاز ليلته بالسرور والابتهاج ووصل الى ما لم يصل اليه بشر سواه وفاز بالمناجاة العظيمة ورؤية الله وقد قيل

مسرى النبي غريب وهو معجزة * عظيمة وذوو الاخبار ترويه
به علا لذوى السبع العلا ودنا * الى مقام شريف جل مدنيه
فقاب قوسين أو أدنى مسافته * ورؤية الله أعلا نعمة فيه

وقد أخرج ابن مردويه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا آمين

(المجلس الرابع في معراج مختصر مسجع لمريد الاختصار)

الحمد لله الذى أشرقت بنوره الحجب والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شئ عنده بمقدار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له اله تقدس وتعالى عما يقول الكفار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السيد الفائق والامين الصادق والحبيب الموافق والمنقذ بشفاعته أمته من النار صلى الله وسلم عليه أفضل الصلوات وأزكى السلام وساق اليه أطيب التحيات وانماه وجزاه الله عنا أفضل الجزاء وارضاه وآتاه الوسيلة فى دار القرار ورضى عنه وعن آله السادة النجبا وأصحابه القادة الكرما وتابعيهم وسائر العلماء ما انفجر صبح ونار وطلع قمر واستنار شعر

ان جزت ياحادى بتلك الديار * بلغ تحياتى وقل العثار
وقل لاهل الحى عبد لكم * مخلف بالحزن والافتكار
مقيد عنكم بذنب جنا * وغيره قد نال وصلا وسار
وعبدكم من فضلكم راجيا * شفاعة تمحو اذنوبا غزار
فأنتم أهل بأن تسألوا * ياسيد الخلق وذا الافتخار
يامعطى الجم لقصاده * وأكرم الناس الزكى النجار
ياصاحب البرهان يامن أتى * بالمعجزات البينات الكبار
يامروى الظمآن من كفه * اليك حن الجذع شوقا وخار
أسرى بك الرحمن من مكة * ليلا الى الاقصى الرفيع المنار
عرجت منه للعلا راقيا * وفزت بالرؤية والانجبار
ياعظم ماقد نلت يامجتبى * ياصفوة الرحمن ياخير جار
عليك صلى الله ماكررت * اسماؤك الحسنى وضاء النهار
كذا على آل وصحب لكم * خير القرون الطيبين الخيار

قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير أخبر الله تعالى بما أكرم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الاسراء به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك

وأتى بقوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من حجر مكة المعظم ليلا فى اليقظة لا فى المنام بجسده الشريف على الصحيح بين العلماء الاعلام وعمره اذ ذاك احدى وخمسون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما حسنه قبل الهجرة بسنة ليلة سبع عشرة من ربيع الاول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وعلى الاول المعول وقد روى هذه القصة طائفة كثيرة من الصحابة الاكرمين من رواية جماعة كثيرة من التابعين من طرق جيدة حسنة ووجوه يشق حصرها على الالسنة جمعت غالبها وسقته فى هذا المجالس وجعلته كاللباب لان فيه من أمر الله وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته عبرة لاولى الالباب فكان فيما بلغنا عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر أنه بينما هو نائم فى الحجر اذ جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فلم يكلموه حتى احتملوه وعند بئر زمزم وضعوه فتولاه منهم جبريل فشق صدره الجليل وغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقاه وأتى بطشت من ذهب محشو ايمانا وحكمة فطيب به صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة للقاء الرحمن وتلك المرة التى عند حليمة لازالة حظ الشيطان ثم قدم جبريل البراق مسرجا ملجما بين يديه وهو دابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره عند أقصى طرفه ومنتهاه وهو مركب الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وسلم ومسراه فذهب صلى الله عليه وسلم ليركبه فاستصعب عليه وتشدد فأمسك جبريل بأياديه وقال ألا تستحى يا براق فوالله ماركبك أحد فيما تقدم أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فتصبب البراق عرقا ثم قر له حتى صار راكبه فسار ومعه جبريل لا يفارق أحدهما صاحبه حتى بلغا أرضا ذات نخل فقال جبريل انزل فصل أيها الخليل ففعل فقال اعلم ان هذه لطيبة التى وقفت عليها وتكون هجرتك اليها ثم سار قليلا مع الامان فقال له جبريل انزل فصل بهذا المكان ففعل ما أمره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم الله تعالى موسى هنالك ثم سارا يعلوهما نور حتى بلغا أرضا ذات قصور فقال له جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة ففعل فأخبره انها بيت لحم حيث ولد عيسى ابن مريم العفيفة ثم سارا الى أن دخلا بيت المقدس من باب اليمانى وحصل بذلك الشرف والعز والتهانى ونزل عن البراق سيد الانام وربطه بالحلقة التى يربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم دخلا المسجد من باب يميل نور القمرين فصلى نبينا صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله من المسجد ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان فى نفر من الانبياء قد جمعوا له فى ذلك المكان فصلى بهم اماما لديهم ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلا منهم أثنى على ربه الجليل بما خصه من الثناء الجميل فلما سمع نبينا صلى الله عليه وسلم ما أثنى كل من صحبه اثنى بثناء عظيم على ربه فقال

الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان
فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى
وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما فلما فرغ من الثناء المحمود فقال ابراهيم
للانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد ثم أتى بثلاثة أوانى قرية لبن وماء
وخمر عجيبة وقد ثبت من طرق واتصل انه عرض عليه اناء من عسل فأخذ اللبن
وشربه وترك الماء والمدام فقال له جبريل أصبت الفطرة أنت وأمتك الكرام ثم
توجها نحو صخرة بيت المقدس ويماها فصعدا من جهة المشرق أعلاها فاضطربت
تحت قدم نبينا ولانت فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ثم أتى بالمعراج الفائق
فنصب بين يديه وهو الذى يمد المحتضر اليه عينيه فاصعده جبريل عليه وعرجا
فيه الى السماء الدنيا فضرب جبريل بابا من أبوابها العليا عليه الملائكة صافين
يحفظونه بامر الملك المعين فقال له الموكلون من ذا فقال جبريل قالوا ومن معك من الانام
قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قالوا وقد بعث اليه العلى الاعلى قال نعم قالوا
مرحبا به وأهلا فاستبشر أهل السماء بقدومه المبارك الميمون وتلقته الملائكة حين
دخل ضاحكين مستبشرين يقولون له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا
فقال جبريل يا محمد هذا مالك خازن النار أتى اليك وسعى ولم يرضاحكا من حين خلقه
الجبار فقال مره فليرينى النار فقال يا مالك أرمحمد النار فكشف عنها غطاءها
ففارت وخرجت وكادت ان تأخذ ما رأت حين ارتفعت فأمره جبريل بردها فقال لها
مالك اخسئى فرجعت ثم رأى رجلا جالسا يرى اسودة عن يمينه و يضحك و يستبشر
ثم يلتفت عن شماله فيبكى و يعتبر فقال جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فالتفت
آدم اليه وخاطبه بخطاب الوالد الناصح وقال مرحبا وأهلا بالولد الصالح والنبى
الناصح فسأل جبريل عن الاسودة التى رآها المختار فقال هى نسم بنيه المؤمنين
والكفار فأهل اليمين أهل الجنة ذات القرار وأهل الشمال أهل النار ثم رأى رجالا لهم
مشافر عظيمة فى أيديهم قطع من نار جسيمة يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم
فسأل جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ثم أبصر ناسا
يعرضون على النار لهم بطون كبيرة يمر عليهم كالابل المهيومة كلما مروا هنالك لا يتحولون
عن مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكلة الربا الهوالك ثم نظر الى رجال بين أيديهم
لحم طيب سمين وبجانبهم لحم منتن مهين من الغث المنتن يأكلون وللسمين الطيب
تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركو ما أحل الله لهم من النساء الطيبات ومرتكبو
الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساء معلقات بأبزازهن فسأل جبريل عن أحوالهن
فقال هن اللاتى أدخلن على أزواجهن بالفساد ما ليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل
[illegible]

فشمه فاذا هو مسك أذفر فقال له جبريل هذا ما خبألك ربك هذا الكوثر ثم صعد به
الى السماء الثانية ولم يزل يعرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء السابعة
ذات العجائب الرائعة والملكوتات الغريبة فرأى الانبياء فى السموات على قدر منازلهم
الرفيعة فآدم فى الاولى كما تقدم وفى الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفى الثالثة يوسف
الصديق وفى الرابعة ادريس الرفيق وفى الخامسة هارون الكريم وفى السادسة موسى
الكليم وفى السابعة ابراهيم الخليل ذوا الشيبة والنور جالس على كرسى من نور متوجها
للبيت المعمور فرحب به واستبشر بقدومه العظيم وسلم علينا على لسان نبينا الكريم
عليهما انما الصلاة وأزكى التسليم ثم دخل به جبريل جنة المأوى وسقفها عرش الرحمن
فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الاذفر ونقارها الدر
والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك المقام الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام
ثم أتى به سدرة المنتهى فى الحال واذا ورقها كآذان الفيلة ونبقها كالقلال فى أصلها
نهران ظاهران ونهران باطنان فقال جبريل أما الباطنان ففى الجنة دار لمسرات وأما
الظاهران فالنيل والفرات ثم غشيها من أمر الله ما غشيها فتغيرت فما أحد من الخلق
يستطيع ينعتها من حسن ما تزينت ثم تأخر عنه جبريل وتقدم الحبيب الخليل
فناداه الرب الجليل فقال لبيك وسعديك والخير فى يديك فأمره بسؤاله ليفيض
عليه من جزيل نواله فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وموسى كليما وألنت لداود
الحديد وسخرت له الجبال وأعطيته فضلا عظيما وأعطيت سليمان ملكا عظيما
لا ينبغى لاحد من العالمين وسخرت له الريح والجن والانس والشياطين وعلمت عيسى
التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ الاكمه والابرص والسقيم وأعذته وأمه من
الشيطان الرجيم وجعل يذكره معجزات الانبياء الاخيار فخاطبه الملك الجبار
طمأنينة لقلبه وتطييبا يا محمد قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك كافة الى الناس أجمعين
وجعلت أمتك الآخرين السابقين فلا تجوز لهم خطبة فى مقام حتى يشهدوا انك عبدى
ورسولى الى الانام وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا لتذهب عن القلوب
المريضة ظلمة ووعثا واخترتك هاديا ومهديا وأتيتك سبعا من المثانى لم أعطها قبلك
نبيا وأعطيتك خواتيم سورة البقرة الجليلة المفتخرة من كنز تحت عرشى عطاء دائما
وجعلتك فاتحا خاتما وأباحه الجبار عز وجل النظر اليه وأجزل نعمه وفضله لديه وفرض
فى كل يوم وليلة خمسين صلاة عليه فرجع وعليه خلع القرب والرضوان مغمورا بمواهب
الرحمن الى أن هبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم فقال موسى يا محمد ماذا
فرض ربك على أمتك من العبادات فقال فى كل يوم وليلة خمسين من الصلوات فقال
يا محمد انى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة على أقل من هذا
[illegible]

جبريل كأنه مستشيره هنالك فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار جل وعز ودنا فقال يارب خفف عنا مما به أمرتنا فوضع عنه عشر صلوات من الخمسين فرجع به جبريل الامين حتى بلغ به موسى فسأله عما أمر فقال بأربعين فردّده موسى الى كاشف الضر والازمه فسأله التخفيف لهذه الامه شفقة منه علينا ورحمة وتلذذا بكلام من سمع خطاب الرحمن وفاز بالرؤية العظيمة الشان ولم يزل يردّده حتى صارت الصلوات خمسا فرجع الى موسى وقد وجد به انسا فأخبره بما فرض عليه وأوحى فى هذه الاسرار اليه فقال يا محمد قد والله عالجت بنى اسرائيل وراودتهم على أدنى من هذا العمل القليل فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وان أمتك أضعف أجسادا وأسماعا وأبصارا وأقل الامم أعمارا فارجع الى ربك الجليل ليأمرك بعمل قليل وهو فى كل ذلك يلتفت الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل ليتم سروره فرفعه عند ذلك الى الجبار فقال يارب خفف عن أمتى فانهم ضعفاء الابدان قصار الاعمار فقال يا محمد قال لبيك وسعديك تلذذا بالخطاب قال انه لا يبدّل القول لدى كما فرضته عليك فى أم الكتاب فالخمسة بعشر امثالها مضاعفة مأثورة وهى خمسون فى أم الكتاب وخمس عليك مسطورة ومن هم بحسنة فلم يمض لها أمرا كتبت حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها صارت واحدة لديه فرجع محمد صلى الله عليه وسلم حتى أتى موسى عليه السلام فأخبره بما أمره الملك العلام فقال موسى قد والله راودت قومى على أدنى من ذلك فلم يبلغوا تلك المسالك فارجع الى ربك واسأله التخفيف للامة وزيادة النعمة فقال ياموسى قد استحييت مما أختلف الى الله تعالى قال اهبط بسم الله فهبط به جبريل عليهما الصلاة والسلام فأصبح وهو فى المسجد الحرام فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة ثم جئت بيت المقدس فصليت فى بقعته الفاخرة ثم صليت معكم الصبح اليوم ولأحدثن به القوم ولا أخشى من عتب ولا لوم فقالت يانبى الله لا تحدثهم بذلك فيكذبوك ولا تذكره لهم فيؤذوك فذكره لقريش فأنكرته وكذبته وجحدته وارتدت طائفة ممن أسلم ونسبوه صلى الله عليه وسلم الى الكذب والالم وافتتن ناس من الالتباس فأنزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس وذهب الناس لابى بكر وأخبروه الخبر فقال ان كان قاله فقد صدق فيما ذكر وما يعجبكم مما سمعتم من صلاته هنالك فوالله انه ليخبرنى الخبر يأتيه من السماء الى الارض فى ساعة وأصدقه فى ذلك ثم أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم واستخبره عما تفوهوا به وتكلم وقال صف لى بيت المقدس فانى مشتاق لرؤية ذلك الحرم وقد زرته ورأيته فكشف الله تعالى له عن بيت المقدس وجلاه لديه فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه كلما وصف شيأ مما رآه النبى صلى الله عليه وسلم يقول له أبو بكر رضى الله عنه صدقت أنا أشهد انك

رسول الله لقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكره وأبداه فلما انتهى فى الوصف على التحقيق قال له لقد أجبت وأصبت فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت موفق يا أبا بكر الصديق ثم أخبر قريشا بامارات جلية تدلهم على تحقيق هذه القضية انه مر بعير قوم يبتغاهم فى الخبر بوادوصفه لهم فيما ذكر فانفرهم حس الدابة فندّلهم بعير لديه فطلبوه فدلهم عليه وهو ذاهب الى الشام فلما رجع عليه أفضل الصلاة والسلام مر بعير بنى فلان وهو سائر بضجنان فوجد القوم نياما بذلك المكان ولهم اناء فيه ماء فشربه ثم غطاه كما كان وزاد قريشا من الدلالات والتفهيم ان ذلك العير تصوب عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود كأنه ردا وعليه غرارتان برقا وسودا فلما سمع القوم كلام سيد الاصفياء سألوه عن العير متى تجيء فقال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم يعنى قريش ينظرون العير هل تجىء كما قال البشير النذير فلم تج حتى كاد اليوم يدخل فى أمس فدعا نبينا صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست له الشمس فاقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك الجمل المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوهم عن الاناء فاخبروهم انهم ملؤه ماء وخمروه فلم يجدوا فيه ماء حين كشفوه وسألوا الآخرين عن خبر البعير الذى ندّلهم ووجدوه بعد ان نفر فقالوا صدق والله فى الخبر لقد انفرنا فى الوادى الذى ذكر وفقدنا بعيرا وطلبناه فسمعنا صوت محمد يدعونا اليه حتى أخذناه فصدق بهذه القصة أهل الطاعة والايمان وجحدها أهل النفاق والعصيان بعد ان قامت الدلالات القاطعة للجدال ولقد أحسن من قال وليس يصح فى الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل فكيف تنكر هذه القصة الباهرة ودلائلها بينة ظاهرة وقد ذكرها الرحمن فى محكم القرآن وقد قيل

سادالانام محمد خير الورى ❊ بفضائل جلت عن الاحصاء
وجوامع الكلم التى مانالها ❊ أحد من الفصحاء والبلغاء
والى الخلائق كلهم ارساله ❊ فشفى القلوب الجمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة فى غد ❊ ومقامه السامى عن الشفعاء
ويجى يومئذ كما قد قاله ❊ أنا راكب والرسل تحت لوائى
ولقد دنا من ربه لما دنا ❊ فى ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية ❊ ماحازها احد من العظماء
وبرؤية الجبار فاز ويالها ❊ من نعمة عظمت على النعماء
مانال موسى والخليل وعيسى ❊ ما نلته ياسيد النجباء
ياكنز مفتقر وملجأ عائذ ❊ يا أفضل الاجواد والكرماء
أنت الوسيلة للاله فسل لنا ❊ عفوا عن الزلات والاهواء

ودخولنا الجنات أول وهلة * وشفاعة لمذنبي الخطاء
بك نستغيث ونستجير ونلتجى * من ذى البلاء وفتنة الامراء
ونروم فضلا من جنابك سيدى * وشفاعة يا أعظم العظماء
فاليك ساق الله سحب صلاته * وجزاك رب العرش خير جزاء
وعلى صحابتك الرضا متعددا * والآل والاتباع والعلماء

(المجلس الخامس فى الصلاة فرضها ونفلها)

الحمد لله الذى تدكدكت لعظمته الجبال الراسية * العظيم الذى لا تتحرك حركة الا باذنه ولا تخفى عليه خافية * فرض الصلاة وجعلها أفضل العبادات وجعل فيها البركات الوافيه * فمن حافظ عليها غفرت مساويه * ومن تهاون فيها فهو فى نار حاميه * أحمد الله على نعمه المتواليه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا كافية شافيه * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله بالملة الهاديه * والشريعة الصافيه * فجاهد صلى الله عليه وسلم بهمة عالية * حتى لانت له الفرق القاصيه * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ذوى الهمم الساميه * وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المبين حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الصلاة أفضل العبادات بعد الايمان كما جاء عن سيد ولد عدنان وهى خمسة معلومة من الدين بالضرورة وهى أحد أركان الاسلام كما قال عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وحده وأنّ محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ علم وعلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة كفارة الذنوب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا الى نيرانكم التى أوقدتموها فاطفؤها وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن مالم تغش الكبائر وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عودا فهزه حتى تساقط ورقه وتبسم فقيل مايضحكك يارسول الله قال أن العبد المسلم اذا توضأ وضوءه ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق وروى ابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلى أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه

فكلما

فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه أى حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى وعن أبى موسى الثعلبى قال دخلت على أبى امامة وهو فى المسجد فقلت يا أبا امامة ان رجلا حدثنى عنك حديثا انك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى صلاة مفروضة غفر الله له فى ذلك اليوم ما مشت اليه رجلاه وقبضت عليه يداه وسمعت اليه أذناه ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من سوء فقال والله لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وفى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات افترضهن الله على العباد من أحسن وضوأهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له عند الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه والاحاديث فى فضل الصلاة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وروى انّ الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الأوّل ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثانى ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربى الأعلى وله خمس حركات فى اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فرض فضلك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناها فى اللغة الدعاء بخير قال الله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وأمّا معناها فى الشرع فهى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وأوقاتها معلومة اختار الله تعالى عباده أن يعبدوه فيها ويقبلوا عليه ويتركوا كل شئ عند سماع النداء قال الرافعى فى شرح المسندات الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامّته لانّ الله تعالى فضله على المرسلين وأعطاه مالم يعط أحدا من العالمين كما قيل

واعطيت الذى لم يعط خلق * عليك صلاة ربك والسلام

وحكمة اختصاص الصلاة بهذه الاوقات تعبد كما قاله أكثر العلماء وأبدى غيرهم له حكما من أحسنها تذكر الانسان بها نشأته أى ولادته كطلوع الشمس ونشؤه كارتفاعها وشبابه كوقوفها عند الاستواء وكهولته كميلها وشيخوخته كقربها للغروب وموته كغروبها زاد بعضهم وفناء جسمه كانمحاق اثرها وهو الشفق الاحمر فوجبت صلاة العشاء حينئذ تذكيرا بذلك كما ان كماله فى البطن وتهيئته للخروج كطلوع الفجر الذى هو مقدمة لطلوع الشمس وقال بعضهم وجه اختصاصها بهذه الاوقات لان وقت الظهر تسعر فيه جهنم فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه وفى وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرمه الله تعالى على النار وفى وقت المغرب تاب الله على ادم

عليه السلام فمن صلاها فى وقتها لم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه ووقت العشاء ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها فى وقتها أومشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الصبح فى وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق وليعلم ان المكتوبات فى اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والحكمة فى ذلك ان زمن اليقظة من اليوم والليلة سبع عشرة ساعة اثنتا عشرة ساعات النهار ونحو ثلاث ساعات من الغروب وساعتين من قبيل الفجر فجعل لكل ساعة ركعة جبرا لما يقع فيها من التقصير والحكمة فى كون الصبح ركعتين لبقاء كسل النوم والعصرين أربعا لتوفر النشاط عندهما بمعاطاة الاسباب والمغرب ثلاثا لانها وتر النهار والحقت العشاء بالعصرين لينجبر نقص الليل على النهار اذ فيه فرضان وفى النهار ثلاثة لكون النفس على الحركة فيه أقوى وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والمحافظة عليها آكد من كل شئ وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الاعمال أفضل قال الصلاة لاول وقتها وفى رواية لوقتها قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ومن المحافظة عليها تقديمها فى أول وقتها لانه اذا أخرها فقد عرضها للنسيان وحوادث الزمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقت الاول رضوان الله والآخر عفو الله وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على أصحابه يوما فقال لهم هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول وعزتى وجلالى لا يصليها أحد لوقتها الا أدخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها ان شئت رحمته وان شئت عذبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقال عليه الصلاة والسلام من جمع بين صلاتين بغير عذر يبقى قصة عجيبة فى النار حقبا وذكر السمرقندى ان ابليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك فقالوا وما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل أول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل أحدهم فى الصلاة فليقم عليه أربعة منكم واحد عن يمينه يقول له انظر عن يمينك وواحد عن شماله يقول له انظر عن شمالك والآخر فوقه يقول انظر فوقك وآخر تحته يقول انظر تحتك فان لم يفعل كتبت له هذه الصلاة بأربعمائة صلاة واعلم ان الصلاة اشتملت على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه فهو تائب الى الله تعالى فهى عبادته وفيها الحمد وفيها الصيام لان المصلى لا يأكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها الامر بالمعروف لانه يأمر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب واداء الواجبات وفيها النهى عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل المبطلات وفيها المحافظة على حدود الله تعالى وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس ويحاربهما ومن ذلك سمى المحراب محرابا لانه موضع الحرب فمن صلى صلاة فقد دخل فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ودخل فى قوله تعالى التائبون

العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والسائحون هم الصائمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتى الصوم سمى الصائم سائحا لانه لا يحمل طعاما ولا شرابا كالسائح فى الارض قال ابن عطاء الله فى لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة فى الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى وشروط الصلاة وأركانها وسننها معلومة فى كتب الفقه فلا نطيل بها وقال النيسابورى الصلاة أربعة أشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهى ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهى ومن لم يخضع بالاركان فهو واهى ومن لم يخشع بالسر فهو مضاهى قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقد أنشد الشيخ أبو حيان فى ذم من ينتمى الى الفلاسفة فقال

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دمائهم ان لا تسالا
فيأتون المناكر فى نشاط * ويأتون الصلاة وهم كسالى

(وحكى) عن شخص من أشياخ الطريقة أنه صلى من الليل ركعات ثم نام فرأى قصرا عظيما مشيدا عاليا فاعجبه ذلك القصر فقال ليت شعرى لمن هذا القصر فقيل له انه لك وانه ثواب ركعاتك البارحة فمشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان أحسن فقيل انهما كانتا عليه ولكنك التفت وأنت تصلى فسقطتا وحكى عن رابعة العدوية رضى الله عنها انها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الاوراق باسقة الفروع عليها ثمر كثدى الابكار يلمع فى الضحى كالشموس وفى الدجى كالاقمار فاعجبتها فقالت ليت شعرى لمن هذه الشجرة فقيل لها انها لك وانها ثواب ركعاتك التى صليتيهن البارحة فدنت منها ومشت تحتها فوجدت تدتساقط منها ثمرة كلون الذهب الابريز فقالت لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليها كان أحسن فقيل لها انها كانت عليها لكنك تفكرت وأنت فى الصلاة فى العجين هل اختمر أم لا فتساقطت هذه من عليها ذكره المقدسى فى تفسيره وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أى على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا على صلاة العصر واتقوا الله فى صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء واعلم ان ترك الصلاة كبيرة من الكبائر وكذا تأخيرها عن وقتها والاحاديث الواردة فى وعيد تارك الصلاة كثيرة منها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان رواه البزار وغيره ومنها ما ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك رواه ابن ماجه وغيره ومنها ما ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال من

حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف رواه الامام أحمد ومنها ماورد عن نوفل بن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله رواه ابن حبان في صحيحه ومنها ماورد عن أم أيمن رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتركن الصلاة متعمدا فانه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله رواه البيهقي وغيره ومنها ماورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا رواه الطبراني ومنها ماورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد رواه الطبراني ومنها ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر رواه الحاكم ومنها ماورد عن بريدة رضى الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وقال حسن صحيح ومنها ماورد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له رواه البزار ويروى أن الله تعالى انزل في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولا أبى حكم عدل الثقات وكل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وقال أبو الليث السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لا بس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله وفي الاحياء لحجة الاسلام الغزالي رضى الله عنه ولو زعم زاعم ان بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر فواظبوا على الصلاة ومروا بها أولادكم لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين كما أمركم به سيد المرسلين قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واختلف العلماء في الصلاة الوسطى على أقوال فقيل الصبح وقيل الظهر وقيل العصر وهو الراجح عند الشافعي رضى الله عنه وقيل المغرب وقيل العشاء وكل من هذه الاقوال له دليل لا نطيل به وقوله قانتين أي طائعين وقيل انهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمروا بالسكوت ونهوا عن الكلام واذا علمتم ذلك فقد تقرر ان فرض الصلاة أفضل الفروض وتطوعها أفضل التطوع وللتطوع أمور كثيرة فنها رواتب الفرائض

والحكمة فيها تكميل ما نقص من الفرائض بنقص نحو خشوع كتدبر قراءة وهي ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وهذه العشرة مؤكدة لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها دون غيرها وهنا فائدة عدد ركعات الفرض والسنة في الليلة الواحدة أربع عشرة ركعة فريضة المغرب ثلاث وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والاشارة في ذلك ان القمر في ليلة أربع عشرة يضيء من أول الليل الى آخره فكذلك هؤلاء الركعات يضئن على المؤمن في قبره الى يوم القيامة وأما غير المؤكد فركعتان قبل الظهر أيضا وبعده فيكون المجموع أربعا قبله وأربعا بعده لحديث من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذي وصححه وأربع قبل العصر لحديث ابن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا رواه ابنا خزيمة وحبان وصححاه وتسن المواظبة على المؤكد سفرا وحضرا ومن غير المؤكد ركعتان قبل المغرب والعشاء ومن النوافل المؤكدة صلاة الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر رواه أبو داود وصححه الترمذي وأقله ركعة وأكثره احدى عشرة للاخبار الصحيحة ومنها صلاة الضحى لخبر مسلم يصبح على كل سلامي صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يصليهما من الضحى وأكثرها على المعتمد ثمان وفي قول ضعيف اثنا عشر وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الضحى يقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر (وفي كتاب النورين) في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا كل أواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني ومنها تحية المسجد لخبر الصحيحين اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين (ومنها صلاة الاوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشائهم أو نومهم وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتي عشرة سنة وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن يصلي بين المغرب والعشاء وعن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله حضيرة القدس فان صلى أربعا كان كمن حج حجة فان صلى ستا يغفر الله له ذنوب خمسين سنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبراني (ومنها صلاة التسبيح) وسنذكرها ان شاء الله تعالى في مجلس

ليلة النصف (ومنها صلاة التراويح) وسنذكرها فى مجلس رمضان وأما النفل المطلق فلا حصر له وقال عليه الصلاة والسلام لابى ذر الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشئ أفضل من سجود خفى ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفى الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا وروى ان ربيعة بن كعب قال كنت أخدم النبى صلى الله عليه وسلم وأقوم له فى حوائجه نهارى اجمع فاذا صلى العشاء الآخرة أجلس ببابه اذا دخل بيته لعله يحدث له صلى الله عليه وسلم حاجة حتى تغلبنى عيناى فأرقد فقال لى يوما يا ربيعة سلنى فقلت انظر فى أمرى ثم أعلمك قال تفكرت فى نفسى وعلمت ان الدنيا منقطعة وزائلة وان لى فيها رزقا يأتينى فقلت يا رسول الله أسألك ان تشفع لى ان يعتقنى الله من النار وان أكون رفيقك فى الجنة فقال من أمرك بهذا يا ربيعة قلت ما أمرنى به أحد فصمت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال انى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود (وههنا نكتة لطيفة) قال امام الحرمين لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فحمل آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك الله تعالى يقول يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادى الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك الشفاعة ومنى الرحمة قاله النسفى فى كتابه زهرة الرياض والنفل فى الليل من المؤكد ولا بد لنا ان شاء الله تعالى من مجلس فى قيام الليل وقال فى طهارة القلوب اذا رأيت بدنا يتهاون فى اداء المكتوبة فاعلم ان آثار الاسلام عنه ممحوة وكان بكر بن عبد الله يقول من مثلك يا ابن آدم كلما أردت الدخول الى ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فأجابك ولباك ويقال أركان الدين أربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل فى صفات الله تعالى وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد اداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفى الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى وحمد الله واثنى عليه ومجده بالذى هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وكان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا حضرت الصلاة يقول يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى أوقدتموها فاطفؤها فنسأل الله تعالى أن يحيى قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق للقيام بخدمته ويجعلنا من خيار أمة المصطفى المتبعين لسنته ولا يخالف قلوبنا عن طريقته انه هو الغفور الرحيم الوهاب الكريم التواب

(المجلس السادس فى فضل صلاة الجماعة)

الحمد لله الذى جعل الصلاة أفضل العبادات بعد الايمان وأكد طلب الجماعة فيها

وضاعف أجرها فى زيادة الامتنان فهى سنة وقد تصير فرض كفاية بل قد تصير فرضا على الاعيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جزم وايقان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الخلق من ملك وانس وجان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما فى كل وقت وأوان (أما بعد) فقد قال من تمجد لعظمته الجباه لنبيه ومصطفاه واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاه اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله تعالى أمر بصلاة الجماعة فى الخوف ففى الامن أولى قال الرازى رحمه الله من بعضهم صلاة الجماعة هى حبل الله الذى أمرنا بالاعتصام به قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وسماها حبلا لان طريق الحق ضيق رقيق وقد زلق فيه أكثر الخلق فمن تمسك بهذا الحبل فقد سلم من الزلق وفى الصحيحين صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفى رواية بخمس وعشرين درجة قال البرماوى فى شرح البخارى رواية السبع والعشرين لان فرائض اليوم والليلة سبعة عشر ركعة والرواتب عشرة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف أجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لان الفرائض خمس فتضرب فى بعضها فتبلغ خمسا وعشرين وجمع غير البرماوى بين الروايتين من وجوه (الوجه الاول) ان الرواية الاولى لبعيد المنزل عن المسجد والثانية لقريبه (الوجه الثانى) الرواية الاولى فى الجمع الكثير والثانية فى القليل فان الكثير أفضل الا فى مسائل منها مالو تعطل مسجد قريب لغيبته أو كان امام الكثير فاسقا أو مخالفا فى بعض الاركان أو كان القليل فى المسجد الحرام أو الاقصى بل الانفراد فى هذه المسائل أفضل من الجماعة فى غيرها كما نقل عن المتولى (الوجه الثالث) لعله صلى الله عليه وسلم أخبر بالخمس وأخبره الله تعالى بعد ذلك بزيادة الفضل فأخبر به (الوجه الرابع) السبع والعشرون لمن أدرك الصلاة بكمالها والخمس والعشرون لمن أدرك بعضها فى الجماعة (الوجه الخامس) ان السبع لمن هو أعلم وأكثر خشوعا والخمس لمن هو أقل ومكث صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكة ثلاث عشرة سنة يصلى بغير جماعة لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا مقهورين يصلون فى بيوتهم فلما هاجر الى المدينة أقام الجماعة وواظب عليها وانعقد الاجماع عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو ولا تقام فيهم الجماعة الا استحوذ عليهم الشيطان أى غلب فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية رواه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله رواه أبو داود وغيره وصححه ابن حبان وغيره وروى الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب الله له براءتين براءة

من النار وبراءة من النفاق وهذا الحديث منقطع لكنه من الفضائل فيسامح به وروى لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها رواه البزار من حديث أبى هريرة وأبى الدرداء مرفوعا وكان السلف رضى الله عنهم يعزون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعة أيام اذا فاتتهم الجماعة وفى الخبر من فاتته التكبيرة الاولى فقد فاته تسعمائة وتسع وتسعون نعمة قرونها من ذهب ذكره النيسابورى وقال محمد بن الحسين عن أبى حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعى عن علقمة عن أبى مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من أحد تفوته تكبيرة الاحرام من صلاة الجماعة الا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة وذلك لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (وحكى) ان اللصوص أخذوا لأبى امامة رضى الله عنه أربعمائة بعير وأربعين عبدا فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت أنه فاتتك تكبيرة الاحرام فقال يارسول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الارض جمالا (تكملة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المسجد ثم تأتى زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتى زمرة أخرى كالكوكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان واعلموا ان لصلاة الجماعة حكما كثيرة منها ان المذنب اذا اعتذر بجمع الشفعاء والمصلى يعتذر فيأتى الشفعاء لتقضى حاجته ومنها ان الصلاة ضيافة ومائدة والكريم لا يضع المائدة الا لجماعة كثيرة ومنها أن تكون العبادة ظاهرة لله تعالى مكشوفة لتكون حجة الله تعالى على خلقه ظاهرة ومنها ان عمل الواحد لا قيمة له وانما القيمة للجماعة ومنها ان الله تعالى أحب اجتماع المسلمين وألفتهم فأمر بالجماعة فى الصلوات الخمس والجمعة والاعياد وبالموقف يوم عرفة لأهل الدنيا فشرع لأهل المحال جماعات الخمس صلوات وأهل البلد يوم الجمعة والعيدين ولأهل الدنيا عرفة ليتفقدوا من مرض فيعودونه ومن غاب وقدم فيسلمون عليه ومن مات فيصلون عليه ومنها ان الملائكة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فالبارى سبحانه وتعالى يفتح أبواب السماء عند اقامة الجماعة لتعلم الملائكة انهم على خلاف ذلك ومنها ان المصلى يأمن من السهو عن بعض الاركان ومنها ما فيها من اظهار شعار الدين وكثرة العمل وانتظار الصلاة والمشى اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقد أحوالهم وافشاء السلام بينهم وسؤال بعضهم عن بعض وان اجتماعهم يؤدى الى انشاء المساجد ونصب مؤذن وامام وتشبيه صلاتهم بالجمعة التى هى أكمل الصلوات وايقاع الصلاة فى أول وقتها غالبا بخلاف المنفرد فانه

يتكاسل فربما فاته الوقت ومنها ان المياه اذا اجتمعت لا تحمل النجاسة أى لا تقبل حكم النجاسة والماء الكثير قلتان فلما دفعت المياه بعضها عن بعض حكم النجاسة كذلك صلاة الجماعة يدفع بعضها عن بعض دنس الذنوب ومنها ان الشيطان يقوى على الواحد ولا يقوى على الجماعة وفى الجماعة تذكير جمع القيامة وتشبيه بها كما قيل اجعلوا خروجكم من منازلكم الى مصلاكم كخروجكم من قبوركم ليوم نشوركم وفيها فوائد كثيرة غير ما ذكرناه فاغتنموا يا اخوانا هذه الفوائد لتفوزوا بحسن العوائد قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى الاحياء عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله لا تفوت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب أذنبه وفى بستان العارفين للنووى رضى الله عنه انه قال مكثت عشرين سنة لم أحتلم فتركت صلاة الجماعة فى العشاء حول الكعبة فأصبحت جنبا وفات عمر رضى الله تعالى عنه صلاة الجماعة فتصدق بأرض قيمتها مائة ألف وكان ولده عبد الله رضى الله تعالى عنه اذا فاتته صلاة الجماعة صام يوما وأحيا ليلة وأعتق رقبة وذكر ابن الجوزى رحمه الله عن بعضهم انه فاتته صلاة العشاء فى جماعة فصلاها منفردا خمسا وعشرين مرة للحديث الوارد صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل بخمس وعشرين درجة فرأى تلك الليلة رجالا على خيل فأراد اللحوق بهم فلم يقدر فقال واحد منهم نحن صليناها مع الجماعة وقال رجل يارسول الله رأيت فى منامى كأن فى احدى يدى عشرين دينارا وفى الاخرى أربعة فسقطت العشرون من يدى وزافت الاخرى فقال هل صليت العشاء فى جماعة قال لا قال الساقطة من يدك فضل الجماعة وقد فاتك الاربعة التى صليت فى بيتك فلم تقبل منك ذكره النسفى فى كتابه زهر الرياض وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله مدينة فى الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يارسول الله لمن هذا قال لمن صلى الصلوات الخمس فى الجماعة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خلق الله تعالى نهرا فى الجنة يقال له الافيح عليه حوريات خلقهن من الزعفران يسبحن الله بسبعين ألف صوت طيب ويقلن نحن لمن صلى الصبح فى جماعة وكذا الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العصر وهنا بشارة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وكان الاولون يحملون النعش الى باب من تخلف عن صلاة الجماعة ويستحب تسوية الصفوف وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وقال من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على أهل الصف الاول قالوا

يارسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني وقال لايزال قوم يتأخرون عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله فى النار وقال من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ويسعى الانسان الى الصف الاول مالم يخف فوات الركعة الاخيرة قاله النووى فى شرح المهذب وقال عمر رضى الله عنه بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل قال البزار هو أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه ماوجدنا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة وقال النيسابورى التكبيرة الاولى من صلاة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفى الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته يومئذ فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن وفى الحديث من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر فى جماعة فكأنما قام الليل أى مع النصف الذى حصل له بصلاة العشاء وقال الغزالى رحمه الله تعالى من صلى العصر فى جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى سنته وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومحمد أعوذ بك من النار وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعافى من العمى والجذام والفالج رواه الامام أحمد وفى كتاب الذريعة عن بعضهم من قال بعد صلاة الصبح بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ياحى ياقيوم يادائم يا أحد ياصمد ياوتر ثم يسأل حاجته فانها تقضى حكاه ابن العماد وقال جربته ويسمى دعاء الفرج فاغتنموا هذه الفضائل فالعمر زائل وعليكم بمتابعة الامام تبلغوا المرام وتفوزوا بدار السلام ففى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار قال الدميرى فى حياة الحيوان ومعنى ذلك أن تمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله تعالى منه آمين وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير الآية وهذا الحديث صريح فى تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح النووى والبغوى والمتولى وصححه النووى فى شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية والكلام على مايتعلق بالجماعة وشروطها مبسوط فى كتب الفقه ومما حكى ان رجلا أعمى كان مواظبا لصلاة الجماعة فيأتيها من غير قائد يقوده فوقع يوما فى الطريق فشجت رأسه فحمل الى داره فقالت له زوجته ياهذا ان صلاة الجماعة غير واجبة عليك وأنت على تلك الحالة فقال

لها ان كان الله تعالى قد أخذ نور بصرى فقد أبقى على نور قلبى فلا انقطع عن الجماعة فقام تلك الليلة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له لم تشاجرت مع زوجتك فقال من أجل اتباع سنتك يارسول الله فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وبركة سنته * ولنختم مجلسنا هذا بهذه النكتة اللطيفة كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو دجانة فكان اذا صلى الفجر خرج مستعجلا ولا يصبر حتى يسمع دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يوما أليس لك الى الله حاجة فقال بلى فقال فلم لاتقف حتى تسمع الدعاء فقال لى عذر يارسول الله قال وما عذرك فقال ان دارى ملاصقة لدار رجل وفى داره نخلة وهى مشرفة على دارى فاذا هب الهواء ليلا يقع من رطبها فى دارى فاذا انتبه أولادى وقد مسهم الضر من الجوع فاوجدوه أكلوه فاعجل قبل انتباههم واجمع ماوقع وأحمله الى دار صاحب النخلة ولقد رأيت ولدى يوما قد وضع رطبة فى فمه فأخرجتها باصبعى من فيه وقلت له يابنى لاتفضح أباك فى الآخرة فبكى لفرط جوعه فقلت له لو خرجت نفسك لم أدع الحرام يدخل الى جوفك وحملتها مع غيرها الى صاحبها فدمعت عينا النبى صلى الله عليه وسلم وسأل عن صاحب النخلة فقيل له فلان المنافق فاستدعاه وقال له بعنى تلك النخلة التى فى دارك بعشرة من النخل عروقها من الزبرجد الاخضر وساقها من الذهب الاحمر وقضبانها من اللؤلؤ الابيض ومعها من الحور العين بعدد ماعليها من الرطب فقال له المنافق ما أنا تاجر أبيع بنسيئة لا أبيع الا نقدا لا وعدا فوثب أبو بكر الصدّيق رضى الله تعالى عنه وقال هى بعشرة من النخيل فى الموضع الفلانى وليس فى المدينة مثل تلك النخيل ففرح المنافق وقال بعتك قال قد اشتريت ثم وهبها لابى دجانة فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد ضمنت لك ياأبا بكر عوضها ففرح الصديق وفرح أبو دجانة رضى الله عنهما ومضى المنافق الى زوجته يقول قد ربحت اليوم ربحا عظيما وأخبرها بالقصة وقال قد أخذت عشرة من النخيل والنخلة التى بعتها مقيمة عندى فى دارى ابدا نأكل منها ولا نوصل منها شيئا الى صاحبها فلما نام تلك الليلة وأصبح الصباح واذا بالنخلة قد تحولت بالقدرة الى دار أبى دجانة كأنها لم تكن فى دار المنافق فتعجب غاية العجب وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى قدرة الله تعالى ماهو أعظم من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس السابع فى شهر شعبان المكرم)

الحمد لله الخبير باصناف ماصمت ونطق * البصير بانواع ما أختلف منها وما افترق العليم بحقائق الخلائق ألا يعلم من خلق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له الله خلق ورزق * ورتق وفتق * واشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ارغاما لمن جحد ومرق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ماطلع فجر وغاب شفق * أما بعد فقد قال

الله جل وعلا فى كتابه المكنون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه خلق الاشياء واختار مما خلق ما شاء فخلق الخلق واختار منهم بنى آدم واختار من بنى آدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختار من الانبياء حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فهو افضل الخلق على الاطلاق وخلق السنين وزينها بالاشهر * وقد قال تعالى فى هذه الآية وربك يعنى يا محمد خالقك وسيدك يخلق ما يشاء كما يشاء ويختار الاسلام والنبوة وانواع الفضائل من يريد ويجتبى * ما كان لهم الخيرة * أى ليس للكفار الاختيار * سبحان الله * وتعالى هو أعلى وأعظم * عما يشركون * أى ليس له شريك ولا ضد ولا ند ولا وزير ومن الاشهر العظيمة شهر شعبان المكرم وهو شهر بركاته مشهورة * وخيراته موفورة * والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحه * والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحه * جعله الله مضمار الزمان وضمن فيه للتائبين الامان * من عود نفسه فيه بالاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد * وسمى شعبان لانه يتشعب منه خير كثير * وقيل معناه شاع بان وقيل مشتق من الشعب بكسر الشين وهو طريق فى الجبل فهو طريق الخير * وقيل من الشعب بفتحها وهو الجبر فيجبر الله تعالى فيه كسر القلوب وقيل غير ذلك * وعن أبى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان طهروا انفسكم لشعبان واحسنوا نيتكم فيه فان الله عز وجل فضل شعبان على سائر الشهور كفضلى عليكم فاشار النبى صلى الله عليه وسلم الى تطهير جميع البدن ثم التطهير من النجاستين وهما الظاهرة والباطنة فالنجاسة الظاهرة هى التى تصيب الثوب والبدن وتطهيرها بالماء كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا أى مطهرا والنجاسة الباطنة هى الذنوب وهى المرادة من الحديث وتطهيرها بالتوبة وبالصلوات الخمس ثم قال صلى الله عليه وسلم واحسنوا نيتكم فيه لانه قال فى حديث آخر انما الاعمال بالنيات لان العمل له نهاية والنية لا نهاية لها فالمسلم وان قل عمله اذا مات على الاسلام فانه يخلد فى الجنة ولا يبقى فى النار أبدا والكافر وان كثر عمله يخلد فى النار فلو كان يستحق هذا بالعمل لكان لكل واحد منهما نهاية ولكن التخليد فيهما يكون بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابدية ونية الكافر هو الكفر على الابد فيبقى كل منهما ببقاء نيته قال بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم تطهر البدن فى رجب ولا القلب فى شعبان فمتى تطهر الروح فى رمضان فشهر شعبان شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه فى الحديث الشريف بقوله وشهر شعبان شهرى وشق فيه القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورآه أهل الارض كلهم كذلك وفيه أنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآيات وذكر ابن الصيف

اليمنى انه قيل ان شهر شعبان شهر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لان الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت فيه نقله الامام العلامة الشهاب القسطلانى فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ ابن حجر رضى الله عنه عن أبى ذر الهروى ان الامر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه الآية كان فى السنة الثانية من الهجرة وقيل فى ليلة الاسرى اه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان من أكثر صيامه فى شعبان فقلت يا رسول الله أراك أكثر صيامك فى شعبان قال يا عائشة انه شهر ينسخ فيه لملك الموت عليه السلام من يقبض وأنا أحب انه لا ينسخ اسمى الا وأنا صائم وفى رواية عنها ما كان يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهور بعد رمضان أكثر صياما منه فى شعبان وفى النسائى من حديث اسامة قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال لرب العالمين فاحب أن يرفع عملى وأنا صائم وقد روى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان وفى رواية كان يصوم شعبان كله ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا قال العلماء اللفظ الثانى مفسر للاول فالمراد بكله غالبه وقيل كان يصومه كله فى وقت وبعضه فى آخر وقيل كان يصومه تارة من أوله وتارة من آخره وتارة من وسطه لا يترك منه شيأ بلا صيام لكن فى أكثر من سنة فان قيل ورد فى مسلم ان أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم فكيف أكثر منه فى شعبان دون المحرم قلنا لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا فى آخر الحياة قبل التمكن من صومه أو لعله صلى الله عليه وسلم كان تعرض له اعذار فيه تمنع من اكثار الصوم فيه وبالجملة فافضل الاشهر للصوم بعد رمضان وبعد الاشهر الحرم شهر شعبان المكرم فى ليلة نصفه تقسم آجال العباد ويحكم فيها بالقرب والبعاد وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى مجلس آخر واذ قد علمتم يا اخوانى ان هذا الشهر شهر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الصلاة والسلام عليه فقد أمركم بذلك من لم يزل قائلا عليما فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم من سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الصلاة على فى حياته أمر الله جميع مخلوقاته ان يستغفروا له بعد مماته وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فانها نور فى القبر ونور على الصراط ونور فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فانها تطفئ غضب الجبار وتؤمن من كيد الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم أكثركم صلاة على أكثركم

فيا إخواني وأحبابي هذه الآية الشريفة عظيمة المقدار لا يعلم حقيقة ما احتوت عليه من الفضائل الا المتكلم بها الواحد القهار جعلها الله تعالى درعا لكل خائف ودرعا لكل متمرد حائف أودعها من جسيم الامر وعظيمه ماتعجز عنه الصفائح والصحائف وقد ورد في فضلها أخبار صحاح عند مشاهير العلماء مشهورة * وآثار عند السلف الكرام مأثورة * فمما يدل على انها أعظم مافي القرآن ماروى أبي بن كعب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم قال قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر رواه مسلم وأبو داود ورواه أحمد وابن أبي شيبة في كتابه باسناد مسلم وزاد والذي نفسي بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش * وورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد * ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله عز وجل على نفسه وجاره وجار جاره والابيات التي حوله وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله تعالى اليه سبعين ألفا من الملائكة يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوما ياعلي علمها ولدك وأهلك فما نزلت آية أعظم منها فقال علي كرم الله وجهه أين أنتم ياأمة محمد صلى الله عليه وسلم عن آية الكرسي وعن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنهما قال قلت لجني ما يجيرنا منكم قال آية الكرسي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق والاحاديث في فضلها كثيرة شهيرة وعن الباقر رحمه الله انه قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروهات الآخرة وأيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر ويحكى عن بكر بن عبد الله المزني انه قال كنت أقرأ كل ليلة آية الكرسي وأسلم داري وحانوتي الى الله عز وجل فنسيت قراءتها ذات ليلة فنمت وانتبهت في بعض الليل فذكرتها فقرأتها ثم نمت ثانية فلما انتبهت اذا أنا بسارق وقد دخل داري وجمع الامتعة وهو لا يهتدي الى الباب وقد وقف متحيرا وهو لا يدري كيف يصنع فاعتذر الي وتاب الى الله عز وجل من عمله فعلمت انه انما دخل الدار في نسياني قراءة آية الكرسي وان وقوفه على تلك الحالة لقراءتي وحفظ الله أمتعتي ببركة قراءتها (وحكي) ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه في أيام بطالته أخذ قافلة فوجد كيسا من دراهم مكتوبا عليه آية الكرسي فنادى في القافلة أين

صاحب الكيس فاجابه فرد عليه كيسه فعاتبه أصحابه في ذلك فقال اني أقطع على الناس دنياهم لا دينهم وهذا الرجل سمع العلماء يقولون ان الله تعالى يحفظ ماقرئت عليه آية الكرسي أو كتبت فلو سلبته هذا الكيس المكتوب عليه آية الكرسي لاختلجت في قلبه تهمة في الدين واحتقر أهل العلم بعد هذا ولست أرضى ان أكون سببا لمثل هذا وأما سورة الاخلاص فسورة عظيمة وورد في فضائلها أحاديث كثيرة منها مارواه ابن السني والطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح وقرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قرأ قل هو الله أحد غفرت له ذنوب سنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انها تعدل ثلث القرآن والله عز وجل يحب من يقرؤها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث يسبقون الناس الى الجنة مؤمن أدى أمانته ولم يعلم بها أحد ومن يعفو عن قاتل وليه ولم يتبعه بأذى وقارئ قل هو الله أحد في دبر كل صلاة احدى عشرة مرة وقال صلى الله عليه وسلم ماتعوذ المتعوذون بمثل قل هو الله أحد والمعوذتين والاحاديث في فضل المعوذتين كثيرة أيضا فيا اخواننا احضروا قلوبكم عند سماع القرآن وتلاوته وتأملوا معانيه (يحكى) عن عبد الله بن الفرج قال كان بالموصل راهب نصراني يكنى أبا اسماعيل قال فرذات ليلة براهب يتهجد وهو على سطحه وهو يقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فصرخ أبو اسماعيل وغشي عليه فلم تزل تلك حالته حتى أصبح فأشهد على نفسه بالاسلام ثم لزم فتحا الموصلي فكان يصحبه ويخدمه وبلغ من الصلاح حالة رضية ومرتبة سنية فخرج ليلة وكان شهما من الرجال مذكورا في فحول الابطال فسمع قارئا في الليل يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن يارب قد آن فانتقل عن حاله ذلك الى حال عظيم شأنه وارتفع عند الله وخلقه مكانه ويروى يا أحبابنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عين بدمعتها في مجالس من مجالس الذكر الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت الدمعة على الخدين لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة ولكل شئ جزاء الا الدمعة فانها تكفر بحور الخطايا وقيل في المعنى

الا ياعين ويحك اسعفيني * بغزر الدمع في جنح الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي * بخير الدار في تلك المعالي

ولنختم هذا المجلس بما في البخاري في باب فضل الذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ماذا يقول عبادي فيقولون ياربنا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك قال فيقول وكيف لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدا وأكثر لك

أسبغها قال فيقول ما يسألوني قال فيقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا وعزتك يا رب ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها فيقولون كانوا أشد لها حرصا وأشد لها طلبا قال فيقول ثم يستعيذون قال فيقولون يا ربنا من النار قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا وعزتك ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها قال فيقولون وعزتك لو رأوها كانوا أشد خوفا منها وأشد فرارا منها قال فيقول الله عند ذلك أشهدكم على انى قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم يا رب فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجته قال فيقول الله عز وجل هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم فيا اخواننا مجالسنا هذه روضة من رياض الجنة فنسأل الله تعالى ان لا يشقى جليسنا بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس الثامن فى فضائل ليلة النصف من شعبان)

الحمد لله الذى عظم حرمة شعبان بليلة نصفه الفاضلة وفرق فيها كل أمر حكيم الى مثلها من السنة القابلة وقدّر فيها الارزاق والآجال الزائلة فهى الليلة المباركة على قول بعض العلماء ذوى النفوس الكاملة فسبحان من شرف بعض الليالى وجعله موسما للخيرات وأفاض فيه على نفوس المتعرضين لمدده سنى النفحات أحمده حمد عبد متطفل على موائد كرمه فى تلك الليالى مستمطرا اشراق أنوارها عليه كاللآلى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب قائلها من الجناب الاقدس وتجلو اصداء قلبه ليظهر فيه السر الانفس وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان يتقرب لمولاه فى تلك الليالى بكثرة السجود متعوذا حامدا بما هو تليق بذلك المعبود صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين بذلوا فى محبته المجهود خصوصا وارثيه الذين نالوا باتباعه غاية المقصود صلاة وسلاما دائمين الى ذلك اليوم الموعود أما بعد فقد قال الله تعالى فى كتابه الفرقان فى فاتحة سورة الدخان بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها انه تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم فى آخر الزخرف بالصفح عن المشركين وهددهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اتبعه فى أوائل الدخان بانذارهم وتهديدهم بقوله يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم أو انه تعالى لما ذكر فى أواخر سورة الزخرف قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون فذكر تعالى يوما غير معين ولا موصوف بين فى أوائل الدخان ذلك اليوم وعينه فقال يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون بناء على ان المراد باليوم المذكور فيهما يوم بدر أو يوم القيامة كما قاله المفسرون وقد افتتح الله تعالى سورة الدخان بقوله حم وقد ورد فى فضل الدخان فيما أخرجه الترمذى وغيره من حديث أبى هريرة مرفوعا من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف

ملك وأما حم فقد اختلف الناس فيها كغيرها من الاحرف التى افتتح الله بها بعض السور وهى تسع وعشرون سورة وفيها أقوال كثيرة المختار منها انها من المتشابه والاسرار التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبى انه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وعن ابن عباس رضى الله عنهما حم هى الاسم الاعظم وعنه حم أمر سيكون وعنه قضى الله ما هو كائن واختاره الكسائى وعنه الر وحم ون حروف الرحمن وقيل هى اشارة الى اسمين من أسمائه كل حرف من اسم من باب الاكتفاء فقيل الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح مجيد وقيل حم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التى أعجزت الخلائق وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال الشعبى اسم السورة وهو قول الجمهور فى فواتح السور وقيل غير ذلك وقوله تعالى والكتاب المبين قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد القرآن وما أنزل فيه من البيان والحلال والحرام والمبين أى البين فى نفسه أو المبين أى الموضح لكل ما يراد منه مما للناس حاجة اليه فى دينهم ودنياهم ووصفه بكونه مبينا وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به وقوله انا أنزلناه أى انا بما لنا من العظمة أنزلناه أى الكتاب وهو القرآن وقوله فى ليلة مباركة كثيرة الخير فان الله تعالى قد خص تلك الليلة ببركة ليست فى غيرها وتلك البركة اما ما وقع فيها من نزول القرآن وفرق كل أمر حكيم وكفى بالقرآن بركة واما لمعنى أودعه الله تعالى فيها لا نعلمه نحن استتبع حصول هذه الامور فيها فعلى الاول يكون بركتها بالقرآن وعلى الثانى يكون انزال القرآن فيها دون ما سواها زيادة فى شرفها وكذلك ما ينزل فيها من البركات والخيرات والثواب * ولانها ليلة افتتاح الوصلة * وأعظم الليالى بركة * ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه * مشاهد الاسرار ربه * يتنعم فيها باسرار الوصلة * ويجد فيها نسيم القرب * ويكاشف فيها بحقائق الاشياء وقيل فى المعنى

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما ان أيام اللقا يوم جمعة

وعندى عيدى كل يوم أرى بها * جمال محياها بعين قريرة

واختلف العلماء فى تعيين هذه الليلة المباركة * فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة * وتنسخ الاموات * ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد * وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى * قال القرطبى وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروس * وقال القاضى أبو بكر بن العربى جمهور العلماء على ان المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا هو الصحيح وقال به ابن عباس ومقاتل لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن فنص على ان ميقات نزوله رمضان ثم بين ان زمانه الليل فى قوله تعالى فى ليلة مباركة ثم عينها فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر * وقال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان فقد ابعد

النجعه فان نص القرآن انها فى رمضان * وأما حديث تقطع الآجال من شعبان الى شعبان المتقدم فهو حديث مرسل لا يعارض النصوص انتهى فليلة القدر هى الليلة المباركة وهى فى شهر رمضان جمعا بين هؤلاء الآيات اذ لا منافاة بينها وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى على ليلة القدر فى محله * وقال أبو موسى المدينى فى كتابه الترغيب والترهيب ذكر بعض أهل العلم فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة ان من قال هى ليلة القدر فالهاء فى أنزلناه ضمير القرآن أى أنزلنا هذا الكتاب المبين الذى هو القرآن فى ليلة جعلت مباركة على المؤمنين * ومن قال هى ليلة النصف من شعبان فالهاء ضمير الامر * والمراد أنزلنا أمرا من عندنا فى هذه الليلة وقدرناه وقضيناه من الآجال والارزاق والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة على رؤساء الملائكة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ليمضوها على عبيدى واماتى الى السنة القابلة * وروى أبو الضحى رضى الله تعالى عنه ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر * وقال الكرمانى يسلمها الى أربابها ليلة السابع والعشرين من رمضان * وقال الزمخشرى قيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل * ونسخة الحروب الى جبريل * وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل * صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم * ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام ثم قال تعالى مؤكدا لتكذيبهم انا على ما نحن عليه من الجلال له كنا بما لنا من العظمة دائما لعبادنا منذرين بالقرآن من عصى الله لانا أخذهم من غير انذار لاجل رحمتنا لهم لرقة طبعهم وصفاء قلوبهم * ثم قال تعالى فيها أى الليلة المباركة سواء قلنا انها ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان اصالة أو ابتداء يفرق أى يبين ويفصل ويوضح مرة بعد أخرى كل أمر حكيم أى محكم الامر لا يستطاع أن يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيرها والآجال والارزاق والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرهما من الحوادث وجريانها فى أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة فى تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا * وقال المهدوى ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون فى ذلك العام ولم يزل ذلك فى علمه تعالى انتهى لاجل ما قيل ان هذه الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان وانه يفرق فيها كل أمر حكيم اصالة وابتداء * قال بعضهم فضل رجب فى العشر الاول منه لاجل فضل أول ليلة منه وفضل شعبان فى العشر الاوسط لاجل ليلة النصف وفضل رمضان فى العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر * وقد ذكر بعضهم لليلة النصف من شعبان اسماء كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى حتى أوصل أسماءها أبو الخير الطالقانى لاثنين وعشرين اسما * فمن اسمائها الليلة المباركة أى

ذات بركة والبركة النماء والزيادة * ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله الخير فى أربع ليال سحا فذكر منها ليلة النصف من شعبان * ومن اسمائها ليلة القسمة والتقدير لما يقضى الله تعالى فيها من أمره الخطير * لما روى عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان الى شعبان وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس الاشجار وقد نسخ اسمه من الاحياء الى الاموات وما من ليلة بعد ليلة القدر افضل منها وفى رواية عن عطاء بن يسار أيضا قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت عليه السلام صحيفة فيقال له اقبض من فى هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغرس وينكح الازواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ فى الموتى وما ينتظر به ملك الموت عليه السلام الا أن يؤمر به فيقبضه وذكرنا فى المجلس الماضى قبل هذا كثرة صومه صلى الله عليه وسلم فى شعبان لاجل هذا المعنى ومن اسمائها ليلة التكفير لانها تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر ذكره التقى السبكى فى تفسيره ومن اسمائها ليلة الاجابة لما روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعه وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين ومن اسمائها ليلة الحياة لما رواه اسحاق بن راهويه بسنده عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اذا كان ليلة النصف من شعبان لم يمت أحد بين المغرب والعشاء لاشتغال ملك الموت بقبض الصكاك من رب العالمين وهذا بتقدير صحته لا يقال من قبل الرأى ومن اسمائها ليلة عيد الملائكة كما ذكره أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الحدادى فى كتابه عيون المجالس فيما قيل ان للملائكة فى السماء ليلتى عيد كما ان للمسلمين يعنى من البشر يومى عيد فعيد الملائكة ليلة البراءة يعنى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم لا ينامون فالليل والنهار لهم سواء وعيد الآدميين بالنهار لان الليل انما هو لمنامهم ليناموا فيه ويستريحوا ومن أسمائها ليلة الشفاعة سماها بذلك أبو منصور محمد بن عبد الله الحكيم النيسابورى وغيره لما روى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الليلة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تبارك وتعالى قد اعتق من النار نصف أمتك ومن أسمائها ليلة البراءة وليلة الصك لانه يكتب فيها للمؤمنين براءة وصك بالمغفرة وسئل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة البراءة فقال اذا أخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق لبيت المال أعطى خطا وبراءة أنه برىء من كل حق عليه ففى ليلة البراءة يعطى مثل ذلك يعطى كل واحد براءة فيقال له أوفيت الحق وقمت بشرائط العبودية خذ براءة من النار ويقال لواحد استخففت بحقى ولم تقم بشرائط العبودية

فخذ براه تك من الجبار ومن اسمائها الليلة الجائزة وليلة الرجحان وليلة التعظيم وليلة القدر نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره ومن اسمائها ليلة الغفران والعتق من النيران قال الزمخشري في الكشاف في سورة الدخان وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها وذكر حديثا لكنه رده العلماء وقالوا موضوع ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر او مشاحن أو مدمن خمر او عاق لوالديه وما أعطى فيها صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في أمته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة انتهى روى الامام أحمد في مسنده مرسلا ان الله عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان الى العباد فيغفر لاهل الارض الا رجلين مشركا أو مشاحنا وروى الدارقطني في كتابه السنن وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع الى عباده في كل ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وقد خرج الدارقطني من حديث بكر بن سهل بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فاخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطي أما والله ما كان مرطي خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل ومم كان قالت شعره ولحمته من أوبار الابل فطلبته في حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتي فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وهذه يدي وما جنيت بها على نفسي يا عظيم يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فعاد ساجدا ثم قال أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك لا احصي ثناء عليك * أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أخي داود عليه السلام

اعفر وجهي في التراب لسيدي * وحق لوجهي سيدي أن يعفرا

ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا * لا كافرا ولا شقيا * ثم انصرف ودخل معي في الخميلة ولي نفس عال فقال ما هذا النفس فاخبرته فطفق يمسح بيديه على ركبتي ويقول ويس ها تين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيغفر لعباده الا لمشرك أو مشاحن * والمراد بالمشاحن في هذا الحديث وأشباهه من الاحاديث هو المشاحن الخاصم المعادي كما هو الظاهر والمراد

بذلك من يقع منه ذلك لحظ نفسه * أو لامر دنيوي * أما الخاصم والمعادي لامر ديني فلا يحرم من المغفرة في تلك الليلة * وقد ورد أن جماعة من المسلمين سوى المشاحنين عن المغفرة في تلك الليلة محجوبون وعن رحمة الله فيها مصروفون * الا من استغفر وتاب وأقلع وأناب * فمن ذلك ما أخرجه الامام أحمد في مسنده من حديث أبي لهيعة بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تبارك وتعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس * ورواه هشام بن عمار بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة النصف من شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سماء الدنيا فينظر الى أعمال العباد فيغفر للمستغفرين * ويتوب على التائبين * ويستجيب للسائلين * ويكفي المتوكلين ويدع أهل الضغائن لا يفعل بهم شيأ من ذلك ويغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا لمشرك أو قاتل نفس حرمها الله عز وجل أو مشاحن * وجاء من حديث عبد الرحمن ابن سلام بسنده عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان وذهب ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فاجيبه * هل من مستغفر فاغفر له * هل من تائب فاتوب عليه * فيغفر للمؤمنين الا زانية تكسب بفرجها * أو عشارا أو رجلا بينه وبين أخيه شحنا * وروى محمد بن عيسى بن حبان المدايني بسنده ان أبا سعيد الخدري رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة يا أبا سعيد حدثني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدثك بما رأيته يصنع قال أبو سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال اللهم املأ سمعي نورا * وبصري نورا * وبين يدي نورا ومن خلفي نورا * وعن يميني نورا * وعن شمالي نورا * ومن فوقي نورا * ومن تحتي نورا * وأعظم لي النور برحمتك * قالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم ان قام فلبسهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت انه يأتي بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فوجدته بالبقيع بقيع الفرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بابي وأمي أنت في حاجة ربك عز وجل وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت في حجرتي ولي نفس عال فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بابي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت انك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع * قال يا عائشة أكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله * قال أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله عز وجل عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب لا ينظر الله عز وجل فيها الى مشرك * ولا الى مشاحن * ولا الى قاطع رحم * ولا الى مسبل * ولا الى عاق لوالديه * ولا الى مدمن خمر * قالت ثم

وضع عنه ثوبيه وقال ياعائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة قلت نعم بابي وأمي فقام فسجد طويلا حتى ظننت انه قد قبض فقمت التمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك * وأعوذ برضاك من سخطك * وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له * فقال ياعائشة تعلميهن وعلميهن وأمرني ان أرددهن في السجود * وروى ابراهيم بن اسحاق العسيلي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى منزل عائشة في حاجة فقلت لها اسرعي فاني تركت النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان * فقالت يا أنيس اجلس حتى أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فدخل معي في لحافي فانتبهت من الليل فلم أجده فقمت فطفت في حجرات نسائه فلم أجده فقلت لعله ذهب الى جاريته مارية القبطية فخرجت فمررت في المسجد فوقعت رجلي عليه وهو يقول سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي فياعظيم هل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فاغفر الذنب العظيم قالت ثم رفع رأسه وهو يقول اللهم هب لي قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا ثم عاد فسجد وهو يقول أقول كما قال أخي داود عليه السلام اعفر وجهي في التراب لسيدي وحق لوجه سيدي ان تعفر الوجوه لوجهه ثم رفع رأسه فقلت بابي وأمي أنت في واد وأنا في واد قال ياحميراء اما تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ان لله عز وجل في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب قلت يا رسول الله وما بال شعر غنم بني كلب قال لم تكن في العرب قبيلة أكثر غنمة منهم لا أقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قتات وفي رواية مصور بدل مضرب وقد اجتمع من هذه الروايات المتقدمة الجمة عدة المحجوبين عن المغفرة والرحمة وهم مشرك ومشاحن وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل الازار وزان وشارب وقتات ومصور وعاق ومضرب في التجارات ومبتدع ورافضي في قلبه شحنا للصحابة فمن تخلق بشئ من هذه الذنوب فاته الفوز بالغفران في ليلة النصف من شعبان الا أن يتنصل من ذنوبه ويتوب الى ربه ويخلص توبته ويغسل بماء الندم حوبته فحينئذ يسلك الله به أقوم طريق ويدخله في زمرة أولئك الرفيق ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فالتوبة تهدم كل حوبة فبادر أيها المفرط الى التوبة في هذه الليلة العظيمة الشان لانه تعالى من رحمته يستعرض حوائج عباده كل ليلة في جميع الزمان وخصوصا ليلة النصف من شعبان وليلة النصف احدى الليالي التي ليلتها كيومها ويومها كليلتها في الفضل روى الحافظ أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أربع ليال لياليهن كأيامهن وأيامهن كلياليهن يبر الله فيهن القسم ويعتق فيهن النسيم ويعطي فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من شعبان وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة الجمعة وصباحها ومن خصائص ليلة النصف من شعبان ما رواه الحافظ أبو نعيم أيضا بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يلحظ الى الكعبة في كل عام لحظة فعند ذلك تحن قلوب المؤمنين اليها قالت عائشة رضي الله عنها ونرى ان تلك اللحظة في شعبان وقد ورد في الترغيب في احياء ليلة النصف من شعبان ما رواه عبد الرزاق وابن ماجه من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا مستغفر فاغفر له ألا مسترزق أرزقه حتى يطلع الفجر وما رواه الاصفهاني في الترغيب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة نصف شعبان وما روي من حديث عمرو وعثمان ابن كثير بن دينار بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة النصف من شعبان وليلتي العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ومعنى القيام فيها الوارد في الحديث القيام للطاعة اذ ظاهره غير مراد قطعا وكأن القيام للطاعة معهود من قوله تعالى وقوموا لله قانتين فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يمت قلبه أي بمحبة الدنيا حتى تصده عن الآخرة كما جاء لا تجالسوا الموتى يعني أهل الدنيا وقال بعضهم لم يمت قلبه يعني لا يتحير قلبه عند النزع ولا في القبر ولا في القيامة وقد كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان في العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله ومنهم من أنكره وقد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء الشام في صفة احيائها على قولين أحدهما انه يستحب احياؤها جماعة في المسجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسان فيها أحسن ثيابهما ويتبخران ويكتحلان ويقومان في المسجد ليلتهما تلك ووافقهما على ذلك اسحاق بن راهويه وقال في قيامها في المسجد جماعة ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة ولا يكره أن يصلي الرجل لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي امام أهل الشام وفقيههم وعالمهم والحاصل ان احياء جميع ليلة النصف من شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص وبقراءة القرآن فرادى وذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادى وقراءة أحاديث رسول الله صلى الله

عليه وسلم وسماعها وعقد الدروس والمجالس لتفسير كتاب الله تعالى وشرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام على فضائل هذه الليلة العظيمة وحضور تلك المجالس وسماعها وغير ذلك من العبادات ويحصل الاحياء والقيام الواردان فيما تقدم من الاحاديث بمعظم الليل وقيل بساعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما بصلاة العشاء في جماعة والعزم على صلاة الصبح في جماعة كما قالوا في ليلة العيدين وأما ما يفعله بعض الناس من صلاة مائة ركعة في هذه الليلة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة أو صلاة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاثين مرة أو صلاة أربع عشرة ركعة ثم يجلس فيقرأ ام القرآن أربع عشرة مرة وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة وآية الكرسي مرة ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية فهو بدعة مذمومة وما يروى فيه من الاحاديث فباطل موضوع كما نبه على ذلك الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي وغيره وكذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب التي تفعل ليلة أول جمعة من رجب فهي بدعة مذمومة وقد قال النووي رضي الله عنه في شرح المهذب الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي اثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة مائة ركعة ليلة النصف من شعبان فهاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب واحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل ذلك باطل ولا يغتر بمن اشتبه عليه حكمهما من الائمة فصنف ورقات باستحبابهما فانه غالط في ذلك وقد صنف الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في ابطالهما فاحسن وأجاد رحمه الله انتهى والاولى للانسان أن يصلي في هذه الليلة صلاة التسبيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ولغيره من أقاربه صلى الله عليه وسلم وصفتها كما في الحديث الذي رواه أبو داود بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال ان تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول كل ركعة وأنت قائم فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا وتهوي ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك

مرة وفي رواية الطبراني فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك قال الحافظ صلاح الدين حديث صلاة التسبيح صحيح أو حسن ولا بد وقال الامام البلقيني رحمه الله تعالى حديث صلاة التسبيح صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا فهي سنة ينبغي العمل بها وقال البيهقي بعد تخريجه حديثها كان عبد الله بن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفي ذلك تقوية للحديث المرفوع وقال عبد العزيز بن أبي روّاد من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وقال أبو عثمان الحيري الزاهد ما رأيت لتفريج الشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك ان صلاها ليلا فأحب ان يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم فاذا علمت ذلك فالاتباع أولى من الابتداع فعليك بالاجتهاد في هذه الليلة العظيمة الشأن وأحيائها بانواع العبادات من الصلاة فرادى من غير تعيين عدد أو فعل صلاة التسبيح التي ذكرناها وقراءة القرآن وغير ذلك مما قدمناه قريبا فحافظ على ذلك ان أردت الفوز بالرضوان فقد مضى شهر رجب المبارك والليلة هذه ليلة نصف شعبان وأنت على ما أنت عليه من التفريط في كل زمان * وما أحسن قول القائل في هذه الابيات الحسان تغمده الله بالرحمة والرضوان

مضى رجب يا صاح عنك بفضله * شهيدا على حق له لم توفه
وها قد مضى من شهر شعبان نصفه * وأنت على ما لا أفوه بوصفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه * وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
فكم من فتى قد مات في النصف أولا * وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
وقم ليلة النصف الشريف مصليا * فاشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله وارج ثوابه * لتظفر يوم العرض منه بلطفه

فالعمل للجنة يسير ولكن أين العامل * وثمنها قليل لكن أين الباذل * فمن أقام الفرائض وتقرب الى الله بالنوافل * واجتهد الى الله في الاوقات الفواضل * وآثر رضى الله على هوى نفسه * فاز بعظيم انسه في حضرة قدسه * في نعيم ابدي بهيج نضر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر * فنسأل الله أن يعيننا على ذلك * وأن يسلك بنا أحسن المسالك وأن يعتقنا في هذه الليلة من النار * وأن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم في دار القرار * وأن يديم علينا نعمة الاسلام * وأن يحشرنا في زمرة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأن يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه * وأن لا يجعلنا من أهل الاشتغال والتلاه * بل يجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

المجلس التاسع في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وهو مجلس عظيم يشتمل على مجالس عديدة يلحقها الحاذق بها

الحمد لله الملك العظيم الذي بهداه يهتدي المهتدون * السميع الذي يسمع أنين العصاة

وهم على فرش الاعتراف يتقلبون * فيواصلهم برحمته بعدان قطعهم الواصلون * رفع قبة السماء ورصعها بنفائس كأنهن بيض مكنون * فالسماء ميدان * والشمس سلطان * والقمر وزيره * والكواكب مواكب بين يديه يسيرون * أحمده حمدا كثيرا واشكره وقد فاز الشاكرون * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وكل له قانتون * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب السر المصون * المصطفى من خير القبائل والبطون الشفيع فيمن يصلى عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلت عليه الملائكة وله يستغفرون اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون * وبعد فقد قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة اجمع آية فى كتاب الله للخير والشر كما قال ابن مسعود رضى الله عنه أعظم آية فى كتاب الله الله لا اله الا هو الحى القيوم واجمع آية فى كتاب الله للخير والشر الآية التى فى النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان * واكثر آية فى كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * وأشد آية فى كتاب الله رجاء يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وما من شئ يحتاج اليه الناس من أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وعن قتادة ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا أمر الله به وليس من خلق سئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه * وعن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن أخى أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة * وان أعلاه لمثمر * وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر فقوله تعالى ان الله أى المستجمع لصفات الكمال يأمر بالعدل والاحسان * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى بعض الروايات العدل شهادة أن لا اله الا الله فليعلم ان هذه الكلمة مفتاح الجنة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وفى البخارى قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح أى له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك أى مع السابقين فان من مات مسلما لابد من دخوله الجنة وذكر لابن عباس رضى الله تعالى عنهما قول وهب رحمه الله فقال صدق وأنا أخبركم عن الاسنان ماهى فذكر الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام وقال غيره اسنانه لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصى مشغولة بالخدمة ولا اله الا الله مذكورة فى القرآن فى سبعة وثلاثين موضعا قال الدميرى رحمه الله تعالى وفى كلمة لا اله الا الله أسرارا منها ان جميع حروفها جوفية ليس فيها حرف شفوى اشارة الى الاتيان بها من

خالص الجوف وهو القلب أى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه ومنها انها ليس فيها حرف معجم اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله أى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فبشرنى أن من مات من أمتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ومنها انها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهى الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهى أفضل كلماتها كما ان الحرم أفضل السنة فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب سنة ومنها ان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة وقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم فى الآخرة كالماء فى الدنيا وقال سفيان الثورى رحمه الله ان لذاذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا * وقال مجاهد فى تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انها لا اله الا الله ومنها ان كل طاعة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى (وحكى) أيضا انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى (وحكى) الامام الرازى رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات فكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا الى أنى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثانى فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وليعلم أن لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة من كل عضو من الاعضاء السبعة ولقد روى البيهقى عن بكر ابن عبد الله المزنى رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فاخذ وه سالما فقالوا بأى قتلة نقتله فاجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما

ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا فواحدا يافلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأفعل لك كذا وكذا فانقذنى مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله شعثا ماء من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى وكان من أمرى فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله والاحاديث والآثار فى فضلها كثيرة جدا وفى هذا كفاية ولنرجع الى ما نحن بصدده من تفسير الآية الشريفة وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض أى التى افترضها الله تعالى على عباده ففى الحديث الصحيح يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الحديث المشهور وقد اشتمل هذا الحديث على فوائد كثيرة منها الاعلام بان الله تعالى اعلم من آذى الاولياء بالحرب قال العلماء رحمهم الله تعالى وفيه علامة على سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك فيخشى على من يؤذى الاولياء أن يموت كافرا ومثل ذلك آكل الربا فينبغى لكل أحد أن يعتقد فى الصالحين ولا ينكر عليهم ولقد روى عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبى الله نبى من أنبياء الله فى بنى اسرائيل كان فى زمانه ملك كثير الفساد مصرا على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرفوا على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر فى عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده فى صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له ياجرجيس انى أريد أن أحملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر وان لم يأتنا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فامتنعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل وقال له هات الرسالة التى معك على الوجه الذى قال لك فقال جرجيس انى أخاف من الله عز وجل عند مقالى ذلك القول على ما قال فقال جبريل ياجرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم يأتنا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فقال جبريل ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لى على أذيته الا من وجه واحد لانى ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحباءه ومن آذى أحباءه فقد آذاه فجاءه جبريل فقال ياجرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة

أيام وأمر الله تعالى النبات والزرع فى تلك الايام الثلاثة ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرقة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متضوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منا الا تشتغل بملكك عنا لا تحملنى مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة فى المقالة فقال يانبى الله ما أتيت حربا قد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب أن تسجد الجباه لعظمته وأريد المصالحة لتكون صفقتى رابحه * فقد ظهر لى بان أسرار التوحيد لائحة أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه * ثم اعلم ان من فوائد الحديث المتقدم انه ما تقرب أحد الى الله تعالى بمثل الفرائض فلهذا قال ابن عباس العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وقال فى رواية أخرى العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ماتحب لنفسك فان كان مؤمنا أحببت أن يزداد ايمانا وان كان كافرا أحببت أن يكون أخالك فى الاسلام وقال فى رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وقال آخرون يعنى بالعدل فى الافعال والاحسان فى الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقل الا ما هو احسان فأصل العدل المساواة فى كل شىء من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة فى المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان بأن تقابل الخير بأحسن منه والشر بان تعفو عنه وعن الشعبى قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الاحسان أن تحسن الى من اساء عليك ليس الاحسان أن تحسن لمن حسن اليك وقيل العدل الانصاف * ولا انصاف أعدل من الاعتراف للمنعم بانعامه والاحسان أن تحسن الى من اساء عليك وعن محمد بن كعب القرظى قال دعانى عمر بن عبد العزيز فقال صف لى العدل فقلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا فيا هذا كن عادلا وعن الظلم عادلا ولا تحسبن الله غافلا يقول الله تعالى لا تظن انى لا أسمع ولا أرى غدا انصب ديوان المظالم وأجازى كل عادل وظالم (حكى) أنه يوقف بشاب فى الحساب فاذا سمع توبيخ العتاب وشاهد سواد الكتاب يهرب قاصدا الى النار لفرط حيائه من الجبار فيلقى فى طريقه رجلا مقبلا فاذا رآه الرجل مهرولا يسأله عن حاله فيقول عبد سوء عصى مولاه قد هرب لفرط حيائه الى دار الجناة لاهل النجاة فيقول له ارجع أنا اشفع فيك سرا فيقول لم يبق لى وجه للرجوع فيقول فافتح يدك حتى اكتب فيها اسمى ولا تبرح من مكانك حتى اشفع فيك فيفتح يده فيضع الرجل اصبعه فى كفه فيذهب عنه كثرة خوفه * فاذا ولى ذلك الرجل قصد اليه مالك خازن النار يريد أن يضعه فى سجن الحطمة فيفتح فى وجهه يده فيرى فيها علامه * فيقول له من خصك بهذه الكرامه * هذه علامة صاحب الشفاعة والغمامة * هذا المعزز من واقف القيامة لقد ظفرت بالسلامه * لاجل هذه

العلامه * فينادى الرجل وامحمداه * فيأتيه النداء قد شفع فيك عند الملك العظيم * محمد صاحب دار النعيم * عليه أفضل الصلاة والتسليم * أبشر فقد رضى عنك مولاك * وأرضى عنك خصماك * ولقد قال الجبار للسيد المختار * انك أعلى المؤمنين الابرار * وأعظم ملوك الاعصار * ان الواحد القهار يأمركم بالعدل * وينهاكم عن الظلم * قال الامام أبو الليث فى تفسيره * اعلم أن علم الاولين والآخرين فى هذا الخطاب من عمل بما فيه كملت مروأته * وربحت تجارته * وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أى الذين وجد منهم الظلم مثل الظالم الجائر * والامير الظالم * ومن يأخذ اموال الناس بغير حق من أمير * ومدبر ومشير * وصاحب شوكة وابناء الجاه * الذين ليس لهم عند الله مقام ولا جاه * الذين استطالوا على عباد الله عدوانا وظلما * وسعوا فى الارض فسادا * واكلوا أموال الايتام * وأخروا أوقات الصدقات * واشتغلوا بالدنيا عن الدين ونسوا الوقوف بين يدى مالك يوم الدين * نهى الله تعالى عن الركون اليهم وان من ركن اليهم مسته النار * (وقد حكى) ابن النقيب فى تفسيره بما ساقه بالسند ان الوزير نظام الملك سأل الشيخ أبا اسحاق الشيرازى أن يفطر عنده على مائدته فى رمضان ولو ليلة واحدة فاجابه لذلك * قال فحضر عنده ليلة * فلما مدّ السماط أخرج الشيخ أبو اسحاق رغيفا جاء به معه من بيته فوضعه بين يديه وأكل منه ولم يأكل من طعام الوزير * فلما نهض تقدم اليه بعض الخدم وقدم له نعله الذى فى رجله وبيد الخادم شمعة توقد امام الشيخ فاعتمد الشيخ على يد الخادم فى لبس نعله فجاءت الشمعة فى طرف عمامته فاحرقت من عمامته جانبا كبيرا * فقال الشيخ صدق الله العظيم فسئل عما عنى به * فقال عنيت به قول الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاخبروا بذلك الوزير فبكى ثم قال الحمد لله على هذه الفوائد فى طلب حضوره فالظلم يخرب البلاد * وذكر صاحب سراج الملوك أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فكان مما حدثه أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا أن تجعلى لى صداقا مائة ضيعة خرابا فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك * قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمر الولاة * ولنرجع الى بقية الآية الشريفة فنقول قوله تعالى وايتاء ذى القربى أى ومن الاحسان ايتاء ذى القربى أى القرابة القربى والبعدى فيندب أن تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن فضل فدعاء حسن ومودة * روى أبو سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان أهل البيت ليكونون فجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم * وقال صلى الله عليه وسلم ان

الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم * وقال صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تقرب العبد الى رحمة الله تعالى وتباعده من عقوبته * وقال صلى الله عليه وسلم بروا أرحامكم ولو بالسلام ولقد قال تعالى وآت ذا القربى حقه يعنى أعطه حقه من الصلة والبر فعليكم يا اخواننا بصلة الارحام فان الله تعالى يصل من وصلها ويقطع من قطعها وانه تعالى يقول أنا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته * ومن قطعها قطعته قال الفقيه أبو الليث ثلاثة من أخلاق المؤمنين لا توجد الا فى الكريم الاحسان الى المسىء والعفو عمن ظلمه * والبذل لمن حرمه * وقيل خمسة من داوم عليها زيد فى حسناته حتى تصير مثل الجبال الرواسى الاولى من داوم على الصدقة قلت أو كثرت * الثانية من وصل رحمه قل أو كثر الثالثة من داوم على الجهاد فى سبيل الله * الرابعة من داوم على الوضوء * الخامسة من داوم على صلة الرحم وبر الوالدين فالزموا يا اخواننا بر الوالدين فان الله سبحانه وتعالى قد قرن ذكرهما بذكره فى غير ما موضع من كتابه فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا * وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا * وقال تعالى أن أشكر لى ولوالديك * قال العلماء احق الناس بعد الخالق المنان * بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة والاذعان * من قرن الله الاحسان اليه بطاعته وعبادته * وشكره بشكره * وهما الوالدان * وقد قال صلى الله عليه وسلم رضى الله مع رضى الوالدين * وسخطه فى سخط الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يوصيكم بامهاتكم ثلاثا * ان الله يوصيكم بآبائكم * ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع للعبد الدرجة فى الجنة فيقول أى رب بم نلت هذا فيقول باستغفار والديك لك وجاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شئ بعد موتهما أبرهما به قال أربع خصال الصلاة عليهما * والاستغفار لهما * وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما * وروى انه عليه الصلاة والسلام رقى المنبر ذات يوم * فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين * ولما رقى الدرجة الثانية قال آمين * ولما رقى الدرجة الثالثة قال آمين * فلما فرغ من خطبته وصلى سئل عن ذلك * قال جاءنى جبريل عليه السلام عند الدرجة الاولى فقال لى يا محمد من ادرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قل آمين فقلت آمين * ثم قال لى عند الدرجة الثانية يا محمد من ادرك أبويه أو أحدهما فلم يدخل الجنة فابعده الله قل آمين فقلت آمين * ثم قال لى فى الدرجة الثالثة يا محمد من كان فى ملا من الناس وسمع بذكرك ولم يصل عليك فابعده الله قل آمين فقلت آمين * وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الجهاد معك فقال عليه الصلاة والسلام ألك أبوان قال نعم قال فكيف تركتهما قال باكيين قال ارجع اليهما واضحكهما كما أبكيتهما * ولما أمر الله تعالى بالمكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى وينهى عن الفحشاء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أى الزنا فانه أقبح أحوال الانسان وأشنعها * وقد قال الله تعالى

ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة فهو من المحرمات الكبائر * وقد أجمع أهل الملل على
تحريمه * وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم
قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك * قال ثم أى قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك
قال ثم أى قال ان تزنى بحليلة جارك * وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الزنا يورث الفقر * وفى الطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال الزناة تشتعل وجوههم
نارا * وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدعو غلمانه غلاما غلاما ويسأله فى الزواج ثم
يقول مامن عبد يزنى الا نزع الله منه نور الايمان * وفى حديث عن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم * قال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء ان يرده اليه رده
واختلف العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن والصحيح
الذى قاله المحققون ان معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الايمان * وقال النبى صلى
الله عليه وسلم من توكل لى بما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة * وقال صلى الله
عليه وسلم لا أحد أغير من الله ان يزنى عبده أو تزنى امته ومن غيرته انه حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وما يلقى الله عبده بذنب أعظم من أن يضع نطفته فى رحم حرام وما
ضجت الارض الى الله من عمل عمل عليها أكثر من ضجيجها على سفك دم حرام واغتسال
من جنابة حرام * وقال صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر ويذهب بهاء الوجه ويورد
صاحبه النار وزنا العيون النظر ويروى ان الزانى يسيل من فرجه يوم القيامة صديد
لو وقعت منه قطرة على وجه الارض لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم * قال الشيخ شمس
الدين بن القيم الزنا على مراتب بعضها أشد من بعض فالزنا بالاجنبية التى لا زوج لها عظيم
وأعظم منه الزنا بالاجنبية التى لها بعل وأعظم منه الزنا بذوات المحارم وزنا الثيب أقبح
من زنا البكر وزنا الشيخ أعظم من زنا الشاب وزنا الحر أقبح من زنا العبد * وعن المقداد بن
الاسود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى الزنا قالوا
حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
يزنى الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره * ثم قال ما تقولون فى السرقة قالوا
حرام حرمها الله ورسوله فهى حرام الى يوم القيامة فقال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات
أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد * وليعلم ان الفواحش جمع
فاحشة وهى كل ما اشتد قبحه من الذنوب قولا وفعلا وكذلك الفحشاء * ومنه الكلام
الفاحش ويطلق غالبا على الزنا فاحشة كما قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وأطلقت الفاحشة أيضا فى عمل قوم لوط لقول لوط عليه السلام لقومه كما أخبر الله
تعالى عنهم أتأتون الفاحشة * ولذلك كان حد اللواط حد الزنا عند غالب العلماء وهو
مذهبنا * وفى حديث السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه ورجل دعته امرأة ذات
منصب وجمال فقال انى أخاف الله * قال شيخ الاسلام ابن حجر فى فتح البارى ويلحق بهذه

الحالة من وقع له نحوها كالذى دعى شابا جميلا ابن وجيه ابنته له بحيلة كثيرة الجهاز جدا
لينال منه الفاحشة فعف الشاب عن ذلك وترك الجمال والمال * قال الشيخ رضى الله عنه
ولقد شاهدت ذلك وفى الحديث أيضا من ملأ عينيه من محرم ملأ الله عينيه من جمر جهنم
* وفى الحديث أيضا ان لاهل النار صرخة من نتن فروج الزناة * وورد أيضا أيما رجل زنا
بامرأة حراما وترك حلالا أقامه الله من قبره عطشانا عريانا كاخزينا وأوحى الله تعالى
الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انى مفقر الزناة وقاتل القتالين * وفى
الكواكب المضيئة اذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش مما يأتيان (وحكى فيه) ان
عيسى بن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاما
والرجل نارا فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما الى الدنيا
فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل انى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة
فمر بنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقلت لا أفعل ولا أخاف فصار هذا الغلام نارا يحرقنى
مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى * وفى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار
مع الداخلين الفاعل * والمفعول به فى عمل قوم لوط * وناكح البهيمة * وناكح يده
والجامع بين المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره وناكح المرأة فى دبرها * الا أن يتوبوا *
وليعلم ان اللعب بالنرد فعال قوم لوط * والمسابقة بالحمام فعال قوم لوط * والمهارشة
بين الكلاب فعال قوم لوط * والمواثبة بين الكباش فعال قوم لوط * والمناقرة بين
الديوك فعال قوم لوط * ودخول الحمام بلا مئزر فعال قوم لوط * وبخس الميزان فعال
قوم لوط * ونقصان المكيال فعال قوم لوط * لاطوا نساؤهم قبل رجالهم بأربعين سنة
اكتفى النساء بالنساء * والرجال بالرجال * فلما كشفوا قناع الحياء عن رؤوسهم
وبارزوا الله بالمعاصى * نكسهم على رؤسهم * وأقلب مدائنهم أسفلها أعلاها *
واتبعهم بحجارة من سجيل * ولم يجمع على أمة من الامم من أنواع العقوبة مثل ما جمع
على اللوطية فانه سبحانه وتعالى طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل عليه
السلام أن يقلع قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهذه
العقوبات لم يجمعها على أحد قبلهم من الامم لشدة هذا الذنب وقبحه وشدة غضب الله
تعالى على أهله * ومن كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل
قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف
فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيبعث معهم فى النار * وقيل من نظر الى أمرد
بشهوة عذب فى النار ألف سنة * ومن قبله بشهوة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها
ليوجد من خمسمائة عام * وكان السلف الصالح يسمون المرد بالانتان وبالاحداث *
ونظر بعضهم الى أمرد جميل وكان معه شيخه فقال له شيخه أترى يعذب الله هذه الصورة

فقال له شيخه وقد رأيت سترى غب ذلك * قال فأنسيت القرآن بعد عشرين سنة *
واعلموا يا اخواننا ان من المحرمات الكبائر شرب الخمر ولنتكلم على شئ من ذلك لان هذا المجلس انما جعلناه مجلسا جامعا لفنون عديدة فالواعظ يتكلم فى كل مجلس بما يناسبه ويقرأ آية أو حديثا مما يناسب ذلك فيفرع من هذا المجلس المفيد مجالس كثيرة فنقول * قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * قال بعض المفسرين ان الله لم يدع شيأ من الكرامة والبر الا أعطاه لهذه الامة * ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب الشرائع دفعة واحدة ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر * روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ * ثم ان عمر ومعاذا أتيا فى نفر من الصحابة وقالوا أفتنا فى الخمر يا رسول الله فانها مذهبة للعقل فنزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وتركها آخرون * ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد ما تعبدون وهكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فحرم السكر فى أوقات الصلاة فتركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم فى أوقات الصلاة وشربوها فى غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر * ثم ان عتبان ابن مالك صنع طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى اشتدت منهم * ثم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى له الانصارى * فقال عمر رضى الله تعالى عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون * فقال عمر رضى الله تعالى عنه انتهينا يا رب وشربها من أكبر الكبائر ففى الاستدراك عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر * فقال عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما انها ام الكبائر * وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الخمرة وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه * وقال صلى الله عليه وسلم من شربها فى الدنيا ولم يتب حرمها فى الآخرة * وقد انعقد الاجماع على تحريمها وقال علماؤنا كل شراب اسكر كثيره حرم قليله لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولقوله كل شراب اسكر

فهو حرام فتناول قوله شراب جميع الانبذة المتخذة من التمر والزبيب والشعير والذرة وغير ذلك وخرج من ذلك النبات كالحشيشة التى تأكلها الحرافيش * وقد نقل الرافعى والنووى رضى الله عنهما فى باب الاطعمة عن الرويانى ان أكلها حرام ولا حد فيها * وقال القرافى من المالكية فى قواعده يجب على آكلها التعزير الزاجر * قال ابن تيمية ان هذه الحشيشة أول ما ظهرت فى آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار وهى من أعظم المنكرات وشر من الخمر فى بعض الوجوه لانها تورث نشأة ولذة وطربا كالخمر ويصير الفطام عنها صعبا شديدا * ولقد أخطأ وأفحش من قال فيها

حرموها من غير عقل ونقل * وحرام تحريم غير الحرام

وفيها خصال ذميمة * منها انها تنسى الشهادة عند الموت والعياذ بالله تعالى وليس هذا محل الاطالة فيها * ويحرم أكل البنج أيضا * واعلموا أن كل ما تقوله الاطباء فى الخمر من المنافع فهو شئ كان عند شهادة القرآن بأن فيها منافع للناس قبل التحريم وسلبها الله المنافع بعد التحريم وبهذا تسقط مسئلة التداوى بالخمر ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها * وحكى ان قيس بن عاصم كان يشربها فى الجاهلية ثم حرمها على نفسه وقال فيها

رأيت الخمر صالحة وفيها * خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله اشربها صحيحا * ولا أشفى بها أبدا سقيما
ولا أعطى بها ثمنا حياتى * ولا أدعو لها أبدا نديما
فان الخمر تفسد شاربيها * وتوردهم بها الامر العظيما

وذكر القرطبى عند قوله تعالى قل فيهما اثم كبير أى بسبب ما يصدر للشارب من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال العقل الذى تتعطل بسببه الصلوات والتعوق عن ذكر الله تعالى ثم ذكر حديث الرجل العابد الذى تعلقت به المرأة وأرسلت اليه جاريتها فصارت كلما دخل بابا أغلقته حتى أغلقت دونه أربعة أبواب أو أكثر حتى وصل الى مكان وبه امرأة جميلة وعندها غلام وباطية خمر فقالت انى دعوتك لتقع على أو تشرب الخمر أو تقتل الغلام فقال لا أفعل شيأ من ذلك فألحت عليه فقال ان كان ولا بد فكأس من خمر أيسر من ذلك فناولته الكأس فلما استقر فى جوفه قال زيدونى منه فزادوه فلم يزالوا به حتى واقع المرأة وقتل الغلام * وفى كتاب الاستيعاب ان الاعشى لما توجه الى المدينة ليسلم لقيه بعض المشركين فى الطريق فقال الى اين تذهب فأخبرهم انه يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا لا تصل اليه فانه يأمرك بالصلاة فقال ان حرمة الرب واجبة فقالوا انه يأمرك باعطاء المال للفقراء فقال اصطناع المعروف واجب فقالوا انه ينهى عن الزنا فقال انه فحش وقبيح فى العقل وقد صرت شيخا كبيرا فلا احتاج اليه أبدا فقالوا له انه ينهى عن شرب الخمر فقال اما هذا فانى لا أصبر عنه فرجع

وقال اشرب الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسرت عنقه فمات * وذكر بعضهم ان الشارب يصير ضحكة للعقلاء فيلعب ببوله وعذرته وربما يمسح وجهه حتى انه رئى بعضهم وهو يمسح وجهه ببوله وهو يقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين * ورئى بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له أكرمك الله كما أكرمتني فهي مأوى الخبائث والبهتان ومفتاح الفسوق والعصيان واعطب موارد الانسان بها تتعطل الفرائض وتستحل العظائم وتصد عن ذكر الله تعالى وتبعد من الرحمة وتتلف المال والكفر والشرك يجريان على لسان شاربها وكذلك طلاق زوجته ولا تقبل منه صلاة أربعين ليلة ويسود قلبه ويقسى ويتبرأ منه رب العالمين ويصير قبره حفرة من حفر النار ويخرج من قبره أنتن من ريح الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ ما بين جلده حيات وعقارب ويحشر سكران مسودا وجهه مزرقة عيناه سائلا لعابه على صدره يقذره من رآه * ويحرم شربها في الآخرة ويسقى من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار من القيح والصديد ويجعل في رجليه نعل من نار يغلي منها دماغه وان كان مستحلا لها خلد في النار أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه ولولا خوف الاطالة والملل ذكرت في مجلسي هذا من عقوباته مالا يعلم (فائدة) في تفسير بقية الآية الميسر هو القمار * قال ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز الا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة * وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الشطرنج ميسر العجم (موعظة) قال بعض الصالحين قال لي قائل اليوم في أيام العشر يغفر الله لكل مسلم في هذه الايام خمس مرات الا أصحاب الشطرنج * وفي تفسير القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله وذكره أبو منصور في مسند الفردوس أيضا وضعفه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه * وقال علي كرم الله وجهه لقوم يلعبون بالشطرنج ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قال الامام احمد رضي الله عنه وهذا أصح ما قيل في الشطرنج * وسئل عمر رضي الله عنه فقال لا بأس بما يعين على الحرب وقال ابن سيرين لا بأس به لانه لعب الرجال * وسئل اليافعي رحمه الله عنه فقال ان سلم المال من الخسران واللسان من البهتان والصلاة من النسيان فهو أنس بين الخلان وكان رضي الله عنه يلعب به استدبارا أي خلف ظهره وذلك من جودة حفظه للعب به * وكان أبو هريرة رضي الله عنه يلعب به مع غلمانه * قال ابن خلكان وأول من وضعه صصه بصادين مهملتين الاولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة * وقد صرح في المنهاج بكراهة اللعب به * وسئل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن حنفي وشافعي يلعبان به هل هما مشتركان في الاثم لان الحنفي يعتقد حرمته والشافعي أعانه على معصية كمن باع من لا تلزمه الجمعة لمن تلزمه ام يختص الاثم بالحنفي فاجاب رضي الله عنه بان الاثم يختص

بالحنفي ولا يكون كالبيع يوم الجمعة فان كلا من المتبايعين يعتقد تحريم البيع وقت النداء يوم الجمعة * وأما الانصاب فهي الاوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله فلا يصح عملها ولا بيعها ولا شراؤها وكل شيء كان على صورة حيوان فيه روح فصنعته وبيعه وشراؤه حرام * وأما الازلام فهي أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية * وقد جاء الشرع بابطال ذلك كله * ومنه الضرب بالحصى والرمل والنجوم والضرب بالشعير والشعبذة * فيحرم اعطاء العوض وأخذه عنهما ولنرجع الى بقية الآية وهي قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال ابن عباس رضي الله عنهما الفحشاء ما قبح من الفعل والقول فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر الشرك * وقال غيره ما لا يعرف في شريعة ولا سنة * والبغي هو الاستيلاء على الناس والتجبر عليهم * وقيل ان أصل المعاصي البغي ولو ان جبلا بغى على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا أو نص تعالى على البغي مع دخوله في المنكر اهتماما به كما بدأ بالفحشاء كذلك وقد قيل بيت

خليلي ان البغي يهلك أهله * وان على الباغي تدور الدوائر

قال ابن قتيبة في هذه الآية العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان أن تكون سريرته خيرا من علانيته والفحشاء والمنكر والبغي أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعض العلماء ان الله تبارك وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو أن يعفو عمن ظلمه ويحسن الى من أساء اليه وذكر في مقابلته المنكر وهو أن ينكر احسان من يحسن اليه وذكر ايتاء ذي القربى والمراد به صلة الرحم والمودة اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته البغي وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم في حقوقهم * ولما كان المذكور من أبلغ الوعظ نبه عليه بقوله تعالى يعظكم أي يأمركم بما يرتقي فلو بكم من مصاحبة الثلاثة الاول وهي العدل والاحسان وايتاء ذي القربى ومجانبة الثلاثة الاخيرة وهي الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون أي تتعظون فتعملون بما فيه رضى الله فيا اخواني كم يناديكم الحبيب فلا تجيبون * كم يقبل عليكم وتدبرون * كم يذكركم ولا تذكرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * واحسنوا الظن بربكم واسألوه المغفرة لذنوبكم * واختم مجلسنا هذا بحديث صحيح رواه الترمذي رضي الله تعالى عنه * قال عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنهما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من الله رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا * ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص فقالوا ففيم العمل يا رسول الله فقال

سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل * ثم قال صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير * اللهم ياذا الجلال والاكرام ياعزيزا لا يحيط بجلاله الاوهام * يامن لاغنى لكل شئ عنه ولابد لكل شئ منه يامن رزق كل حى عليه ومصير كل شئ اليه * يامن يعطى من لا يسأله ويجود على من لا يأمله * ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزك وعظمتك * الراجون جميل رحمتك أمرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تحرمنا كرمك وظلمنا أنفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطعنا مع غناك عنا ياكريم * اللهم ردنا اليك بفضلك ورحمتك * ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك * واغفر لنا ولجميع المسلمين * وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين

*(المجلس العاشر فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفضل قيام الليل) *

الحمد لله الذى ستر بستره وأجمل * الشكور الذى غمر ببره وأجزل * الرحيم الذى أتم احسانه على المؤمنين وأكمل * الكريم الذى يكفى بحسن تأييده من على جميل كرمه عول * الحكم حكمه والامر أمره والملك ملكه فعليه المعول * من وفقه لخدمته وأهله لمرافقته فقد جاد عليه وتطول * ومن أبعده عن بابه وعذبه بحجابه فقد عدل فى حكمه ولا يلام المالك ولا يعزل * أحمده على ما أنعم وأكرم وتفضل * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له * شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أوحى اليه الكتاب ونزل * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غسق ليل أليل وردت القلاص منهلا بعد منهل * وبعد فقد قال من لم يزل سميعا بصيرا * وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لخدمته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل فمن أخطأ فى ليله أو قصر * تداركه فى نهاره وشمر * ومن تشاغل فى نهاره عن خدمة مولاه * ففى الليل خلوة لمن ألهمه الله وأولاه * وفى الخبر يقول الله تعالى ابن آدم اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما * وورد فى الآثار ان من فاته ورده فى الليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكأنه قد صلاه فى وقته * فيا اخواننا من أراد أن يذكر أو يذكر * ففى اختلاف الليل والنهار عبرة لمن استبصر * ومن أراد شكورا ففى كل واحد منهما خلف لمن قصر * وكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما اذا فاتته صلاة الجماعة أحيا تلك الليلة فلم ينم ليجبر ما فاته * ولقد مدح الله تعالى أقواما فى كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم بقيام الليل فقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الى غير ذلك من الآيات * وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل * وفى رواية لمسلم ان فى الليل

ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك فى كل ليلة * وقد قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام كذب من ادعى محبتى اذا جن ليله نام عنى وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى ياجبريل حرك أشجار المعاملة فاذا تحركت قامت القلوب على باب المحبوب وقد قيل

ببابك عبد من عبيدك مذنب * كثير الخطا ياجاه يسألك العفوا
فانزل عليه العفو يامن بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى وأحبهم ويشتاقون الى وأشتاق اليهم ويذكرونى وأذكرهم * قال يارب ما علامتهم * قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها * فاذا جنهم الليل يعنى سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى وتملقوا الى بانعامى عليهم فمنهم صارخ وباكى * ومتأوه وشاكى * ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فأول ما أعطيهم ثلاث خصال (الاولى) انى أقذف فى قلوبهم من نورى (الثانية) لو كانت السموات الارض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهى الكريم عليهم أفترى من وقبلت عليه بوجهى أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه * وقال أحمد بن الحوارى بفتح الراء أدخلت على أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه فوجدته باكيا فسألته فقال ولم لا أبكى واذا جن الليل أى أظلم ونامت العيون وخلى كل حبيب بحبيبه افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم فيتجلى الحق جل جلاله عليهم ويقول ياجبريل وعزتى من تلذذ بكلامى واستراح الى ذكرى انى مطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم فلم لا تنادى فيهم ياجبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه فبى حلفت اذا وردوا على القيامة لاكشفن لهم عن وجهى الكريم حتى ينظروا الى وذكر النسفى فى قوله تعالى ياأيها المدثر قم فانذر أمره فى هذه السورة بالقيام بالنهار يدعو الناس الى العبادة وفى سورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذرا ليقبل المدبرون بدعوتك وقم بالليل مصليا لينجو المذنبون بشفاعتك وفى كتاب عوارف المعارف ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة بين العشائين وقد قدمنا بعض فضلها فى مجلس الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم من يكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه ايمانه يوم القيامة فليصل ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل

هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة مرة وفى كتاب الاحياء اذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشر صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لان الراكعين منهم لايسجدون الى يوم القيامة والساجدين لايرفعون الى يوم القيامة والقائمين لايركعون الى يوم القيامة فالركعتان تشمل هذه العبادات كلها فينبغى للانسان أن لايخل بصلاة الليل وان قلت وفى الصحيحين أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه الصلاة والسلام كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه وقد ذكر الوليد النيسابورى ان المتهجد يشفع فى أهل بيته وذكر ان الجنيد رضى الله تعالى عنه رئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر (وحكى) ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه قال يارب أرنى رفيقى فى الجنة فقيل له فى منامه انها امرأة سوداء اسمها سلامة فى مكان كذا ترعى غنما فهى زوجتك فلما سار اليها وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا ابراهيم قال من أخبرك انى ابراهيم قالت من أخبرك انى زوجتك فى الجنة فقال عظينى فقالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه وان كنت تدعى المحبة فالنوم عليك حرام وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا او قائما ويقال ان الطيور أنكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا النهار أفضل ونوره أكمل فقال الليل أنيس وراحة المشتاقين وقال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه نمت ليلة فايقظتنى جارية وقالت أتنام وأنا أربى لك فى الجنة منذ خمسمائة عام وقال أيضا ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا وقال أيضا كن نجما فان لم تستطع فقمرا فان لم تستطع فشمسا أى فلا تعص الله نهارا * وفى الترغيب والترهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة فى المسجد الحرام تعدل بمائة الف صلاة وصلاة بارض الرباط بالفى الف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل لايريد بهما الا ما عند الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو الآية فى التطوع بعد العشاء يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة ياملائكتى ان لعبدى عندى عهدا وأنا أولى بوفاء العهد ادخلوه الجنة فنعم الامين رب العزة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل ولو ركعة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقيل ان داود سأل جبريل عليهما السلام أى الليل أفضل فقال لا أدرى الا ان العرش يهتز وقت السحر أى وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق * وقال أبو ذر رضى الله عنه يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله

تعالى ما حمل عبدى على ما صنع فيقولون رجيته شيأ فرجاه وخوفته شيأ فخافه فيقول أشهدكم انى قد أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه فيا اخواننا من شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب فى جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم فى شئ من أمر الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة بنى الله له ألف ألف مدينة من الدر والياقوت فى جنة عدن * قال الامام النووى رضى الله عنه فى الاذكار * اعلم انه ينبغى لمن بلغه شئ فى فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله وهذا بشارة عظيمة * قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه قمت ليلة أصلى فتفكرت أهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بى هاتف يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا ندائى فقاموا وهؤلاء علموا انى ربهم فناموا * ولما كان صغيرا فى المكتب ووصل سورة المزمل قال لابيه من هذا الذى أمره الله تعالى بقيام الليل فقال يابنى محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لاتفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك أمر شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم * فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال ياأبت من هؤلاء قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * قال فلم لاتفعل كما فعلوا قال يابنى قواهم الله على قيام الليل فقال ياأبتى لاخير فيمن لايقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فصار أبوه يصلى بالليل فقال ياأبت علمنى صلاة الليل وأراد أن يصلى معه فمنعه أبوه من ذلك وقال يابنى انك صغير * فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر باصحاب الجنة الى الجنة أقول يارب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى فقال يابنى قم فصل بالليل (ويحكى) ان ابن صالح رضى الله عنه باع جارية لقوم فلما جاء الليل قالت الصلاة الصلاة فقالوا حتى يطلع الفجر فقالت أنتم ما تصلون الا المكتوبة ثم طلبت الاقالة فردوها على سيدها * وفى الحديث ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها وهنا فوائد (الاولى) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفرلى انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها * رواه أبو داود (الفائدة الثانية) قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول حين يرد الله روحه لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر * رواه ابن السنى رضى الله تعالى عنه (الفائدة الثالثة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى علا فقهر وبطن فظهر وملك فقدر الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبرانى والحاكم (الفائدة الرابعة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى من على بالفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم * ويستحب عند قيامه من النوم أن ينظر الى السماء وان يمسح وجهه بيديه

وان يقرأ ان فى خلق السموات والارض الآيات اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم (الفائدة الخامسة) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار * والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات * قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه * وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه أربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه هذا من النار اذا أشهد أربعة على ايمانه * وقال بعض الاشياخ تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا فاذا قالها مرة أعتق الله ربعه من النار (الفائدة السادسة) فى صحيح البخارى عن شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل موقنا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة * وليعلم ان قيام كل الليل دائما مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص ألم أخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا الى آخر الحديث ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام بصلاة لخبر مسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى أما احياؤها بغير صلاة فلا يكره خصوصا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك مطلوب فيها ويكره ترك التهجد لمن اعتاده بغير عذر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه رواه الشيخان قال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان رضى الله تعالى عنه حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مراءى ويرحم الله القائل

أرانى بعيد الدار لا أقرب الحما * وقد نصبت للساهرين خيام
علامة طردى طول ليلى نائم * وغيرى يرى ان المنام حرام

وكان بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل أما علمت ان مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل فهم خزانها وذكر اليافعى رضى الله تعالى عنه عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه انه كان يحيى الليل فنام ليلة عن ورده فرأى فى منامه

جوارا قد دخلن عليه من محرابه من أجمل النساء وفيهن جارية سوداء قبيحة المنظر فسألهن فقلن نحن لياليك الماضية فى العبادة وهذه السوداء هى التى نمت فيها وقالت أم سليمان عليهما السلام يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكانت رابعة رضى الله عنها تحيى الليل كله وتقول ذهبت السادة * وبقى قرناء الوساده * واشوقاه الى تلك الاشباح * سلام الله على تلك الارواح (وقد حكى) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلنا ماهذا اله يعبد وعندنا من يصنع مثله قال فانتم من تعبدون قلنا الهنا فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل الينا رسولا فاخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأتونى به فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغى لصاحب هذا الكلام أن يعصى فاسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الذى دللتمونى عليه ينام قلنا هو حى قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان أردنا أن نعطيه دراهم فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعنى وأنا الآن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل انه فى النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة فنمت عنده فرأيت جارية فى قبة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته فرأيته فى المنام فى تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيا اخواننا على لمحة تقع المصلحة فتوبوا الى مولانا ومدوا الايادى اليه فانه كريم اللهم يا من فتح بابه للطالبين وأظهر غناه للراغبين وأطلق بالسؤال ألسنة القاصدين وقال فى كتابه المبين ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وآمنا من الفزع الاكبر يوم الدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

(المجلس الحادى عشر فى التقوى واستقبال شهر رمضان المعظم وما يتبع)

(ذكر من الفوائد خطبة بليغة من طهارة القلوب للديرينى)

الحمد لله الذى وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا ولم تزل أبواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الاحد الذى من قصد غيره ضل العزيز الذى من تعرف بسواه ذل الكبير الذى من نازعه فى كبريائه قصم وزل العظيم الذى تفرد بصفات الكمال وتعالى

وجل الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعه والخيرات من عطاياه ممنوحه الذى يعطى الفضل الجزيل على العمل القليل ويغطى الذنب الوبيل بالستر الجميل ويغفر الوزر الثقيل فيقيل ويقيل ويرى الخاضع الذليل فى الليل الطويل ويسمع أنين المذنبين بالقلوب الجريحه اذا وقفت المتهجدون فى جنح الظلام وتلذذ المتهجدون باطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط العتب والملام وبكى على تفريطه فحرم لذيذ المنام الحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى وفق الصالحين لخدمته واثنى وبدأ المحسنين برحمته وثنى واطلع على جرائمنا فلم يقطع فضله عنا وجاد بره وقربه على ما كان منا فسبحانه من كريم اضحت رحالنا بباب كرمه مطروحه الذى عم جميع بريته برحمته وعطائه وخص أهل مودته بمعرفته وولائه وروح اسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفسح أرواحهم فى ميدان معانى أسمائه فعاشوا ورتعوا فى رياض فسيحه دعاهم فأجابوا ووالاهم فانابوا ووعدهم فما ارتابوا وأحضرهم فما غابوا شاهدوا الاله فصدورهم الايمان مشروحه ابتهجت سرائرهم بذكره ولهجت ألسنتهم بشكره وشغلت جوارحهم بنهيه وأمره ووجلت قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الألسن الفصيحه فالخلوات مع الله أنسهم وميدانهم والمناجاة راحتهم وريحانهم وذكر الله نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم وسلوانهم ولهم فى الاشتغال به عن جميع الاشغال مندوحه من اقبل على مولاه كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن أبعده قطعه عن بابه ونفاه لاراد لحكمه وحجة عدله واضحة صحيحه لايتجمل بطاعة العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين ولايبرمه الحاح السائلين ولاينقص ملكه اعراض الغافلين ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه أحمده على ما الهم من حمده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له فى عزه ومجده وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى سبح نفسه بما أولاه من ورده فقال جل وعلا سبحان الذى أسرى بعبده صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخلصوا لله ومحضوا النصيحه وبعد فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست اسماؤه جعل سعادة الدنيا فانيه وسعادة الآخرة باقيه وسعادة الآخرة انما تحصل بتقوى الله تعالى وهى وصية الله تعالى لجميع الامم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أى خافوه وأطيعوه واخشوه وراقبوه فانه خبير بالبواطن والظواهر عليم بما تكنه الضمائر وانظروا لانفسكم أجل النظر وكونوا من مكر الله على حذر ولاتكونوا كالذين نسوا ذكر الله وتركوا أمر الله فأنساهم النظر فى مصالح انفسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات زائله ورضوا من النعيم الباقى بغرور العاجله وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى واعلموا ان التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى ولها ثلاث مراتب (الاولى) التوقى من العذاب المخلد بالتبرى من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هى التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته * وقال ابن عمر رضى الله عنهما التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد * وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال الشاعر

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال العبد طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله * قال بعض المفسرين الذرية الضعاف هن البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى وكان أبوهما صالحا * قيل كان عاشر جدلهما (ومن أعجب ما حكى) ان شخصا سقاء كان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورا بالديانة دخل الى امرأة مشهورة بالديانة طلبت منه ماء وكانت بكاتها واطيه فقال ارفعى غطاء البكاة فطأطأت لترفعها فجعل السقا يده على كفلها فتعجبت من ذلك حيث ان ذلك وقع منه وله نحو عشرين عاما لم تعهد له خيانة فسكتت حتى جاء زوجها فقالت له اخبرنى بما وقع منك اليوم قال لم يقع منى شئ غير ان امرأة من العرب زاحمتنى وأنا أحتطب فجعلت يدى على كفلها فقالت لا اله الا الله دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا فعليكم يا اخواننا بتقوى الله تعالى والقيام بخدمته فالمكلفون فى هذه الدنيا على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون عاشوا فى الدنيا بين آثاره وأنواره اطمأنت بذكر الله قلوبهم وطابت لطاعة الله جنوبهم وعلت بمحبة الله أنوارهم ورفعت الى الملكوت اذكارهم * قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة * الحياة الطيبة لذة الطاعة وعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا اشرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن مآب (القسم الثانى) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا ا مدة حياتهم وانهمكوا فى العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا

ثلاثين الفاعلى مايقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة وكانوا أوّل النهار يحلفون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة يحلفون والذى فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك على ماجاءنا من البينات الى قوله تعالى والله خير وأبقى * والعجب ان الله تعالى أنطق فرعون بما كان باطنه البشرى وهو قوله نعم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل من عمل سوأ فما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله وان كان عالما وكل من تاب قبل ان يحضره الموت ويعاين الملائكة ويغرغر فقد تاب من قريب فان التوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت فصار فى حيرة الآخرة وهو الذى قال الله تعالى فيه وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن وأبعد من ذلك الذين يتوبون فى الآخرة ويعترفون فى دركات لظى * قال الله تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار أى لاتقبل توبتهم فى الآخرة وقال تعالى وأنى لهم التناوش من مكان بعيد أى وكيف لهم سبيل الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل فى الدنيا * وقال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان * وفى الآخرة يخلدون فى العذاب والهوان * (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر بالله نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه * فما يجب علينا يا اخوانا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعراض بوصف العبودية شعر

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضى قد فتح
وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجوى قد جرح

وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا أيها الناس توبوا فانى أتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة * وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها * قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه * وفى الصحيح عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لاذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين * قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة وعن أنس رضى الله عنه أيضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب * وفى الحديث ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدى الىّ أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع وأنسيت حافظيه حتى لايشهدا عليه يوم القيامة * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار

ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ومعناه ان الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة فى الليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما يبسط الواحد منا يده للعطاء أى للاخذ فلا يرد معطيا وهذا مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف التسليم وهو أسلم ومذهب الخلف أحكم وأعلم وللتوبة شروط (أوّلها) الندم على ارتكاب المعصية من حيث انها معصية فالندم على شرب الخمر لكونه يضر بالبدن ليس بتوبة وهذا أعظم أركان التوبة * وروى ابن ماجه باسناد لين الندم توبة (الثانى) من شروط التوبة الاقلاع عن المعصية فى الحال حياء وخوفا من الله تعالى (الثالث) من شروطها العزم على ترك العود فى الاستقبال كما لايعود اللبن الى الضرع بعد ان خرج منه وهذه هى التوبة النصوح (الرابع) من شروطها رد المظالم الى أهلها فاندم أيها الطالب واقلع واعزم على ترك العود ورد الظلامات الى أهلها واذكر مقدمات التوبة وهى قبح الذنوب واذكر عقوبة الله تعالى واليم سخطه الذى لاطاقة لك به واذكر ضعفك وكونك لاتحمل حر الشمس فكيف تقدر على حر نار جهنم التى أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة فاذا عرضت هذه الاشياء على قلبك حملك على التوبة * فعليك يا أخى بالتوبة فالله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم ان العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لانه انضم اليها ملازمة الالحاح بباب الكريم وانه لاغافر للذنب سواه والعود الى الذنب أقبح من ابتدائه لانه انضم الى الذنب نقض التوبة والتوبة واجبة من الكبائر والصغائر * ومن علامة قبولها ان يفتح على التائب باب من الطاعة مالم يكن له قبل ذلك والله تعالى يفرح بتوبة عبده اذا تاب (ويحكى) عن بعض التابعين انه قال كان رجل كثير الذنوب مدمنا على شرب الخمر وكان قد بقى شيخا كبيرا وهو مصر على الذنوب * وكان يحب أهل الخير ويجالس فى مجالس العلماء ويحسن الظن بهم فمرض واشتد مرضه وحضره الوفاة فقال لولده يابنى أرى اعمالى جميعها معروضة على وما أرى لى حسنة غير محبتى للصالحين وحسن ظنى بالعلماء انى أرى الموت قد نزل بى لامحالة وقد ندمت فى هذه الساعة فليت شعرى هل يقبل المولى توبتى أم لا ثم بكى الشيخ بكاء شديدا وقال أنا المعترف بخطيئتى وذنبى افترى المولى يقبل توبتى ويرحم شيبتى ويعفو زلتى * ثم تشاهق بالبكاء والنحيب * ثم خفت صوته بغرغرة فاذا هو قد مات وقد اسود وجهه فغطاه ولده وجلس يبكى على ما أصابه وكيف اسود وجهه فبينما هو حائر حزين على ما أصاب والده واذا بهاتف يهتف به يقول يا هذا أبشر بنجاة والدك وبياض وجهه فقد أعتقه الله من النار بحسن ظنه بربه وحبه للصالحين فلما سمع الغلام ذلك قام وكشف الثوب عن وجهه واذا به قد عاد فى الحال ابيض أحسن ما كان وعلى جبهته مكتوب وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ويرحم الله القائل حيث قال

يامن أسى فيما مضى ثم اقترف * ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف

عليه بجميع مخلوقاته فلا يظهر على غيبه أحدا * فضل مواسم الطاعات وجعلها جنة لارباب الخلوات وتعبدا * وجعل شهر رمضان أعظمها قدرا * وأرفعها ذكرا * وأعذبها منهلا وموردا * فلله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا الى مولاهم ركعا وسجدا * رفعوا الى مولاهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلواهم وأنزلهم فى ديوان السعدا * أحمده وهو للحمد أهلا وسيدا * وأوحده ولا أشرك به أحدا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها أحدا فردا صمدا * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذى ارتضاه عبدا * واصطفاه نبيا وسماه أحمدا ومحمدا * وجعل له المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وجعله سيدا * نبى نصر الله به الدين وأيد به المؤمنين ونشر به الوية الموحدين وقهر به العدا * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى أن تبعث الناس غدا * وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المكنون يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان النداء على ضربين نداء علامة ونداء كرامة فنادى الله تعالى جميع الانبياء بنداء العلامة فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا عيسى * ونادى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بنداء الكرامة فقال يا أيها النبى يا أيها الرسول يا أيها المزمّل يا أيها المدثر ونادى جميع الامم بنداء العلامة فقال فى التوراة لقوم موسى يا أيها المساكين * وقال فى الانجيل يا أبناء الماء والطين * فلما آل الامر الى هذه الامه * قال فى القرآن الشريف فى نيف وثمانين موضعا بنداء الكرامة يا أيها الذين آمنوا فمن دخل فى هذا الخطاب يعنى من المؤمنين صار أهلا لست بشارات (الاولى) المحبة * قال تعالى يحبهم ويحبونه (الثانيه) النصرة قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (الثالثة) العزة قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (الرابعة) الرحمة قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما (الخامسة) الفضل والمغفرة قال تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (السادسة) الشفاعة العظمى يوم القيامة * قال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم * وقال بعضهم خاطبنا الله تعالى بالايمان فى هذه الآية تعريفا بالمنة فى نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجده النفس من الصيام فقال كتب عليكم الصيام * وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وأنت بالعذر مألوف * فكيف لا يفى بما عليه وهو بالكرم معروف * فقوله تعالى كتب عليكم الصيام أى فرض وأوجب والصيام فى اللغة الامساك * يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء أمسكت عن السير سويعة * ومن قوله تعالى (حكاية) عن مريم عليها السلام فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا أى صمتا لانه امساك عن الكلام * وفى الشرع الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص

قوله كما كتب على الذين من قبلكم أى من الانبياء والامم * واختلفوا فى هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام * وقال جماعة من أهل العلم أراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى أى كما فرض علينا فربما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين * ثم ان ملكا لهم اشتكى فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه أن يزيد فى صومهم أسبوعا وبرئ فزاد فيه أسبوعا * فلما مات ذلك الملك وليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد * قال الشعبى لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان * وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بالاول أى القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم * وقيل ما من أمة الا وفرض الله عليهم صيام رمضان الا انهم ضلوا عنه * وقيل كان ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا * ثم نسخ بصوم شهر رمضان قال ابن عباس رضى الله عنهما اوّل ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة أى من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة والصوم أى فى السنة الثانية من الهجرة ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وأيام * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية * فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه * فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقوله لعلكم تتقون أى تتحرزون عن العقوبة بفعل ما أمرتم فمن عمل بطاعة الله وقى نفسه عن عقوبة الله وقيل لتنجوا من العذاب * وقوله أياما معدودات نصب على الظرف وجمعها جمع قلة ليهونها فكأنه سبحانه وتعالى يقول فرضت عليكم أياما معدودة وطاعة محدودة وثوابى وعطائى لا حد له ولا نهاية * يا عبدى أنت تأتى بالطاعة على قدر العبوديه * وأنا أعطى الثواب على كرم الربوبيه وقد اختلف فى تسمية شهر رمضان بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى * قال البغوى والصحيح انه اسم الشهر سمى به من الرمضاء وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد لان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك * وسمى المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة

من أهلها الى الحروب والربيعان لارتباع الناس فيهما أى اقامتهم وجمادان لجمود الماء فيهما * ورجب لترجيب العرب اياه * وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان لرمض الفصال فيه * وشوّال لشول أذناب اللواقح فيه وذو القعدة للقعود فيه عن الحج وذو الحجة لحجهم فيه * وقيل سمي رمضان لانه يرمض الذنوب أي يحرقها * وفرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وهو معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا أن يكون قريب العهد بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب علي ولكن لا أصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وهو أفضل الاشهر وفى الحديث رمضان سيد الشهور ولا يكره أن يقال رمضان بغير شهر لقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فذكره بغير شهر * وما نقل من كراهته فضعيف وأنزل الله تعالى فيه القرآن * وورد فى فضله أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان أوّل ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يغلق منها باب فى الشهر كله وأغلقت أبواب النيران كلها فلم يفتح منها باب فى الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا ينادي ياطالب الخير أقبل ويا باغي الشر اقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح ولله تعالى فى كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أوّل ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقمن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب ثم يقلن يارضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان * ومنها ما ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه * قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه فى رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا * وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار

فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء لكم عنهما * اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غناء لكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعوذون به من النار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل وما تأخر وسيأتي خبر كل عمل ابن آدم له الا الصوم فى المجلس بعد هذا * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي خمس خصال فى شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى ويغفر لهم فى آخر ليلة منه قيل يارسول الله أهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله ومنها ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهر افترض الله عليكم صيامه وتفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة هي خير من ألف شهر * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة * يقول الصيام رب انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه * ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فيه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه * قال العلماء رضي الله عنهم المراد بالقيام فى هذا الحديث صلاة التراويح فمن صلاها غفر له ما تقدّم من ذنبه * وتسن جماعة وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات فى كل ليلة من رمضان * وسميت كل أربع منها ترويحة لانهم كانوا يتروّحون عقبها أي يستريحون * قال الحليمي والسر فى كونها عشرين أن الرواتب أي المؤكدة فى غير رمضان عشر فضوعفت لانه وقت جد وتشمير وفعلها بالقرآن فى جميع رمضان أفضل من تكرير سورة الاخلاص * ووقتها بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثاني ولا تصح بنية مطلقة بل ينوي ركعتين من التراويح أو من قيام رمضان * ولو صلى أربعا بتسليمة لم يصح لانه خلاف المشروع بخلاف سنة الظهر والعصر * ومن صلاها دخل الجنة وأعطي مثل ما أعطي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعطاه الله ثلاث مدائن فى الجنة كل مدينة أوسع من الدنيا وما فيها ثلاثين مرة وعن محمد بن سيرين رحمه الله من صلى خلف الامام عشرين ركعة أعطي عشرين قصرا فى الجنة كل قصر مسيرة شهر ثلاثين يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون * وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال انما نصب عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح لحديث سمعه مني قالوا ما هو يا أمير المؤمنين قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى حول العرش موضعا

ان الاله يقول فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

والكلام على التوبة وأخبار التائبين طويل وفى هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى فيا اخواننا ان شهر شعبان المكرم قد عزم على الرحيل ولم يبق من أيامه الا القليل قد انقضى عنا أكثره ودنى رحيله وتأخره وقد اظلكم الموسم الذى هو أعظم غنيمة وسعاده وأوفر منه فى ادخار الحسنى وطلب الزياده * شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن * هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان * تفتح فيه أبواب الجنان * وتغلق فيه أبواب النيران * وتصفد فيه كل مارد وشيطان * فاعدوا له عدّه * واسألوا الله فيه التوفيق الى أن تكملوا العدّه * واعلموا يا اخواننا ان صوم رمضان انما يجب باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين منه لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدّة شعبان ثلاثين رواه البخارى * والظاهر كما قال الاذرعى ان الامارة الظاهرة الدلالة كرؤية القناديل المعلقة بالمنائر فى آخر شعبان فى حكم الرؤية ولا يجب بقول حاسب ولا منجم ولا تحروله أن يعمل بحسابه ويجزيه عن فرضه على المعتمد والحاسب من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره والمنجم من يرى ان أول الشهر طلوع النجم الفلانى ولا عبرة أيضا بقول من قال أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم بان الليلة أول رمضان فلا يصح الصوم به بالاجماع لفقد ضبط الرائى لا للشك فى الرؤية وثبوت رؤيته تحصل بعدل سواء كانت السماء مصحية أم لا لان ابن عمر رضى الله عنهما رآه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت هلال رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا غدا صححه ابن حبان والحاكم والمعنى فى ثبوته بالواحد الاحتياط للصوم ومحل ثبوته بعدل فى الصوم وتوابعه كالتراويح والاعتكاف والاحرام بالعمرة المعلقين به لا فى غير ذلك كدين مؤجل ووقوع طلاق وعتق معلقين به ولو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان واقتضى الحساب عدم امكان رؤيته فالمعتمد قبول الشهادة ولا عبرة بقول الحساب خلافا للسبكى رحمه الله وكل من رأى هلال رمضان وجب عليه الصوم وان كان فاسقا * واذا رؤى ببلد لزم حكمه البلد البعيد ما لم تختلف المطالع ومما عمت به البلوى تعليق القناديل ليلة الثلاثين من شعبان فتبيت النية اعتمادا عليها ثم تزال ويعلم بها من نوى ثم يتبين نهارا انه من رمضان * وقد أفتى شيخنا الشهاب الرملى رحمه الله بصحة صومه بالنية المذكورة لبنائها على أصل صحيح ولا قضاء عليه فان نوى عند الازالة تركه لزمه قضاؤه * ويحرم صوم يوم الشك لقول عمار بن ياسر رضى الله عنه من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم

تطوعه * ويوم الشك يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس برؤيته ولم يعلم من رآه ولم يشهد بها أحد أو شهد بها صبيان أو عبيد أو فسقة أو نساء وظن صدقهم والعالم بصحح صومه عن رمضان لكونه لم يثبت منه نعم اذا اعتقد صدق من قال انه رآه ممن ذكر يجب عليه الصوم وليس اطباق الغيم ليلة الثلاثين بشك بل هو من شعبان * ولو نوى ليلة الثلاثين من شعبان صوم غد عن رمضان ان كان منه فكان منه لم يقع الا اذا اعتقد كونه منه بقول من يثق به من عبد أو امرأة أو فاسق أو صبيان مختبرين بالصدق ومحل هذه المسائل كتب الفقه (خاتمة المجلس) فى مسند الدارمى وصحيح ابن حبان ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول عند رؤية الهلال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله * وفى أبى داود كان يقول هلال خير ورشد مرتين آمنت بمن خلقك ثلاث مرات * ويسن أن يقرأ بعد ذلك سورة تبارك لاثر فيه ولانها المنجية والواقية * قال السبكى رضى الله عنه وذلك لانها ثلاثون آية على عدد أيام الشهر ولان السكينة تنزل عند قراءتها وكان صلى الله عليه وسلم يقرؤها عند النوم (ويحكى) ان قوما اشتروا جارية فلما أتوا بها الى دارهم وجدتهم يهتمون بشراء طعام فقالت لهم لاى شئ فقالوا لدخول رمضان فقالت لا اله الا الله انى كنت عند قوم كل أيامهم رمضان فيا اخواننا الحذر ثم الحذر من التفريط والاهمال * والتكاسل عن صالح الاعمال * فهمة الصالحين فيه الصيام والقيام * والكف عن فضول الكلام * والسلامة من جميع الآثام * والاشتغال بذكر الملك العلام * وهمة الغافلين التلذذ بانواع الطعام * وتقطيع أوقاته بالغفلة والمنام * وسيتبين يوم الفصل الاوضح * أى الفريقين أسلم وأربح * وقد قيل فى المعنى

دع جفن عينك بالمدامع يغرق * وكذا الفؤاد من الاسى يتحرق
وأطل نحيبك يا أخى فلقد أتى * شهر الصيام وقفل قلبك مغلق
ماذا الذى للقائه أعددته * أين التخوف والنحيب المقلق
شهر الصيام أتى سريعا يا فتى * وعليه من حلل المهابة رونق
فانهض الى مولاك وجلا خاشعا * فهو الكريم وبابه لا يغلق
قل يا الهى قد أتيتك تائبا * من زلتى فعسى بفضلك أعتق
يا من اذا وقف العصاة ببابه * رجعوا وكل بالعطا وزمغدق

اللهم تفضل علينا بالقبول والاجابه * وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابه * واجعلنا ممن رجع اليك فاكرمت مآبه * يا من أمدّ بعنايته أولياءه وأحبابه * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(المجلس الثانى عشر فى شهر رمضان المعظم قدره)

الحمد لله الذى أضل وهدى * وتفرد فى أزليته ولم يزل فى وحدانيته صمدا * أحاط

يسمى حضيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى شهر رمضان استأذنوا ربهم ان ينزلوا الى الارض فيصلون مع بنى آدم فينزلون كل ليلة الى الارض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا * قال عمر رضى الله عنه فنحن أحق بهذا فجمع التراويح ونصبها ولقد خرج على ابن أبى طالب كرم الله وجهه فى أول ليلة من رمضان فسمع القراءة فى المساجد ورأى القناديل تزهر فى المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن * وكان عمر رضى الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبىّ بن كعب والنساء على سليمان ابن أبى خثيمة * وكان انقطع الناس عن فعلها جماعة فى المسجد الى زمن عمر رضى الله عنه وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم صلاها ليالى فصلوها معه ثم تأخر وصلاها فى بيته بقية الشهر وقال خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهرنا خير كله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة فى سبيل الله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من صام رمضان فى انصات وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم يركب فيه فاحشة لم ينسلخ الا وقد غفرت له ذنوبه كلها ويبنى له بيت فى الجنة من زمردة فى جوف ياقوتة حمراء فى جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضىء لهما الارض كلها * وعن كعب الاحبار ان الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام ياموسى انى افترضت الصيام على عبادى وهو شهر رمضان ياموسى بن عمران انه من وافى القيامة وفى صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المخبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الابرار ومن وافى بثلاثين فهو من أفضل الشهداء ياموسى انى آمر حملة عرشى ان يمسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان وان كلما دعا صائموا رمضان يقولون آمين وانى آليت على نفسى ان لا أرد دعوة صائمى شهر رمضان وانى ألهم فى شهر رمضان السموات والارض والجبال والشجر والدواب ان يستغفروا لصائمى شهر رمضان وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أذن الله للسموات والارض ان تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقد قيل

ياناقضين العهد كم هذا الجفا * عودوا فقد وافاكم شهر الصفا
شهر الرضا والعفو عن أوزاركم * قد جاءكم فارعوا له حسن الوفا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * والنار قد غلقت وليس بذا اخفا
والله يعتق من يشاء بفضله * فيه ويعفو منة وتلطفا
فاحيوا لياليه الشريفة كلها * واجروا الدموع على الخدود تأسفا
فعساه يرحم ذلكم وخضوعكم * فهو الذى يهب الذنوب تعطفا
وتشمروا فالاجر فيه مضاعف * حقا كذا قال النبى المصطفا
المجتبى المختار خيرة خلقه * صلى عليه الله ربى ذو الوفا

(هذا ما يتعلق ببعض فضله) وأما ما يتعلق به من الاحكام فمسائل كثيرة نذكر منها طرفا تتميما للفائدة * فنقول اركان الصوم ثلاثة (الركن الاول) النية لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها فلو تسحر ليتقوى على الصوم أو شرب ليدفع العطش نهارا أو امتنع من الاكل أو الشرب أو الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية ان خطر بباله الصوم بالصفات التى يشترط التعرض لها لتضمن كل منها قصد الصوم ويشترط لفرض الصوم التبييت وهو ايقاع النية ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له رواه الدارقطنى وغيره وصححوه وهو محمول على الفرض ولا بد من التبييت لكل يوم عندنا لظاهر الخبر ولان كل يوم عبادة مستقلة لتخلل اليوم بما يناقض الصوم فلو نوى من أول الشهر صوم رمضان صح له اليوم الاول فقط والصحيح انه لا يشترط النصف الاخير من الليل بل يكفى ولو من أوله وانه لا يضر الاكل والجماع وغيرهما بعدها وقبل الفجر وانه لا يجب التجديد لها اذا نام بعدها ثم انتبه ليلا ويجب التعيين فى الفرض وكماله فى رمضان ان ينوى صوم غد عن اداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى (الركن الثانى) الصائم وشرطه الاسلام والعقل والطهارة من الحيض والنفاس فلا يصح صوم الكافر بحال ولا صوم المجنون والطفل ويصح من صبى مميز ولا يصح صوم حائض ونفساء بالاجماع ولا يضر النوم المستغرق لجميع النهار على الصحيح والاظهر ان الاغماء لا يضر اذا أفاق لحظة من نهاره (الركن الثالث) الامساك عن المفطرات فشرط الصوم الامساك عن الجماع بالاجماع ولو بغير انزال وتجب الكفارة بافساد صوم يوم من رمضان بجماع أثم به بسبب الصوم وهى عتق رقبة مؤمنة فان لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كما هو مقرر فى كتب الفقه * وشرط الصوم الامساك عن الاستقاءة لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القىء أى غلب عليه وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض هذا اذا كان عالما بالتحريم مختارا لذلك فاذا كان جاهلا لقرب عهده بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء أو كان ناسيا أو مكروها فانه لا يفطر * ولو ابتلع نخامة ولفظها فلا بأس بذلك فى الاصح فلو نزلت من دماغه وحصلت فى حد الظاهر من الفم فليقطعها من مجراها وليمجها فان تركها مع القدرة على ذلك فوصلت الجوف افطر فى الاصح ويجب الامساك عن وصول العين وان قلت كسمسمة ولو لم تؤكل كحصاة الى ما يسمى جوفا لان الصوم هو الامساك عن كل ما يصل الى الجوف وأما الاثر فلا يضر فى الصوم فمن ذلك وصول ريح بالشم الى دماغه * ومن ذلك وصول الطعم بالذوق الى حلقه ولا يضر الاكتحال وان وجد طعم الكحل بحلقه ولا يضر وصول الدهن الى الجوف بتشرب المسام ولو وصل جوفه ذباب أو بعوضة أو غبار الطريق أو غربلة الدقيق لم يفطر ولا يفطر ببلع

ريقه من معدنه فلو خرج عن الفم ثم رده وابتلعه أو بل خيطا بريقه ورده الى فمه كما يعتاد عند الفتل وعليه رطوبة تنفصل وابتلعها أو بلع ريقه مخلوطا بغيره أو ابتلعه متنجسا كمن أكل شيأ نجسا ولم يغسل فمه قبل الفجر أو دميت لثته ولم يغسل فمه وان ابيض ريقه ثم ابتلعه صافيا أفطر ولو جمع ريقه فابتلعه لم يفطر في الاصح ولو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق الى جوفه فالمذهب انه ان بالغ أفطر والا فلا وان أكل ناسيا لم يفطر لخبر الصحيحين من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه * وفي صحيح ابن حبان ولا قضاء عليه ولا كفارة والجماع كالاكل على المذهب * ومن مبطلات الصوم انزال المني بلمس بشرة بشهوة كالوطء بلا انزال الا الاحتلام فلا يبطل الصوم أو نزول المني بنظر أو فكر فلا يبطل أيضا وتكره القبلة ان لم تحرك شهوته والا حرمت ولا يفطر بالفصد والحجامة * ويسن تعجيل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لخبر الصحيحين لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر زاد الامام أحمد وأخروا السحور ولما في ذلك من مخالفة اليهود والنصارى * ويكره أن يؤخره ان قصد ذلك ورأى ان فيه فضيلة ويكره أن يتمضمض بماء ويمجه وأن يشربه ويتقيأه الا لضرورة * ويسن كون الفطر على رطب فان لم يجده فعلى تمر فان لم يجده فعلى ماء لخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حسى حسوات من ماء * ويسن تثليث ما يفطر عليه ويسن أن يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ويسن السحور لخبر الصحيحين تسحروا فان في السحور بركة ولخبر الحاكم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ويسن تأخير السحور ما لم يقع في شك في طلوع الفجر للخبر السابق ولانه أقرب الى التقوى على العبادة ويحصل بكثير المأكول وقليله وبالماء ففي صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء ويدخل وقته بنصف الليل وليصن الصائم لسانه عن الفحش من الكذب والغيبة والنميمة والشتم ونحوها * لخبر البخاري من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه * ولخبر الحاكم في صحيحه ليس الصيام من الاكل والشرب فقط الصيام من اللغو والرفث أي ولان ما ذكر محبط للثواب * وقد سئل اكثم بن صيفي كم وجدت في بن آدم من عيب فقال هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويستر جميع ذلك حفظ اللسان وليصن نفسه عن الشهوات التي لاتبطل الصوم من المشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات كشم الرياحين والنظر اليها ولمسها وسماع الغناء لما في ذلك من الترفه الذي لايناسب حكمة الصوم وهي لتنكسر النفس عن الهوى وتقوى على التقوى بل يكره له ذلك * ويسن أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر ليكون على طهر من أول الصوم فلو صام بلا غسل صح الصوم ويكره للصائم دخول الحمام لانه يضعف ويستحب أن يحترز عن الحجامة والفصد وعن ذوق الطعام وأن يكثر الصدقة في رمضان

لما يأتي في المجالس بعد هذا وان يكثر من تلاوة القرآن في رمضان وأن يعتكف فيه ولاسيما في العشر الاواخر منه وباب الصوم من مهمات العبادات وفيما أوردناه كفاية اللهم عاف عيون أفهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا الى مرضاتك طريقا سهلة ولا تجعلنا ممن جعلت العاجل حظه وشغله آمين والحمد لله وحده

(المجلس الثالث عشر في الصوم أيضا وفضل الصدقة)

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم * واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم * ورفع الحجاب عن أبصار المعتبرين * فشاهدوا حكمة الواحد الحكيم * وسقى أرواح المحبين شراب الصفا ومزجها بالرحيق والتسنيم * نادمهم محبوبهم في روضة القرب فلله در المنادم والنديم * فسبحان من أعز بالطاعة وأذل بالمعصية وأسكن هذا في الجنة وهذا في الجحيم * أحمده سبحانه حمدا يذيقنا برد العفو ولذة النعيم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم * وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله السيد الكامل الفاتح الخاتم النبي الكريم * مجمع الفضائل ومنتهى الوسائل وغاية التكريم * المؤيد بالمعجزات الباهرات والموصوف بالخلق العظيم * أرسل بالدعوة الجامعة والحجة القاطعة فبشر الطائع بالنعيم المقيم * وحذر المخالف هجوم العذاب الاليم * اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم * سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما نستمطر بهما كرامة الكريم * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين * أي استعينوا على قطع مفازة الآخرة والسلامة من شدائدها بالصبر لله على ما تكرهون * وحبس نفوسكم عما تشتهون * وأكثروا من الصلاة فانها مفتاح المناجاة مع المولى الرحيم * وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على شدائد الآخرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد رضي الله تعالى عنه الصبر هنا الصوم فمعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون واعلموا ان في الصوم حكما كثيرة (منها ما قيل) الامر بالصوم لاجل الاغنياء ليجوعوا فيعرفوا اقدار النعيم * ولا ينسوا الفقراء قيل ليوسف عليه الصلاة والسلام أتجوع وفي يدك خزائن الارض قال اني اذا شبعت نسيت الجائع وقيل الامر بالصوم ليكون كفارة لجميع السنة * وقيل أمرنا بالصوم كما أمر آدم عليه الصلاة والسلام بالكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام * وقيل لان الطبيب اذا كان حاذقا يأمر المريض بالاحتماء لتصفى عروقه وتنفع فيه الادوية كذلك أمرنا بالصوم لتصفى العروق من المعصية فتنفع فيها الرحمة وأمرنا بشهر كامل ليكون مع الستة أيام من شوال

بعدد أيام السنة لان الحسنة بعشر أمثالها وذلك عدل صيام الدهر وفى الجوع وقهر النفس بدو الحكمة ورضاء الرب وضياء القلب وقيل غير ذلك وفى الحديث يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق يومئذ ولا يسخب فان سابه أحد او قاتله فليقل انى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه فقوله كل عمل ابن آدم له أى الحسنة بعشر أمثالها ويضاعفها الله تعالى الى سبعين الى سبعمائة الى مالا يعلمه الا هو وقوله الا الصيام فانه لى قيل خصص الصيام بالاضافة للتشريف والاعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لانه سر الله بين العبد وبينه وقيل خصه بالاضافة لانه لم يتقرب به أحد قط لغير الله من صنم ولا غيره وقيل فيه اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لم يطلع أحدا على مقدار ثوابه وقيل خصه لانه لا رياء فيه ولانه لا يطلع عليه أحد الا الله تعالى والصوم سر الله تعالى والله عالم السر والسر لعالم السر وقيل ان ثمرة الشبع الشهوة وثمرة الجوع الحكمة والحكمة لله تعالى وقال الجنيدى رضى الله تعالى عنه الصوم هو الامساك وأنا أخص به الخواص من خلقى وهو فطام القلوب عن غير الله تعالى واختلف العلماء فى معناه على أقوال تزيد على خمسين قولا قال السبكي رحمه الله تعالى من أحسنها قول سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ان يوم القيامة يتعلق خصماء المرء بجميع أعماله الا الصوم فانه لا سبيل لهم عليه فانه اذا لم يبق الا الصوم يتحمل الله عنه ما بقى من المظالم قال بعضهم وهذا مردود بحديث مسلم عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس ثم ذكر انه رجل يأتى يوم القيامة وقد ظلم هذا وسفك دم هذا الى أن قال وهذا بصومه فدل على انه يؤخذ فى المظالم قال ابن الجوزى فى كتاب سلوة الاخوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل الصوم لى وأنا أجزى به قال جزاؤه كشف الحجاب يوم القيامة واباحة النظر الى وجه الله الكريم وفى الحديث من صام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه وأدخله الله الجنة من باب الريان وأسكنه فى أعلى عليين ومتعه بالنظر الى وجهه وقوله الصيام جنة أى وقاية مثل قوله تعالى واتقوا الله أى اتخذوه وقاية فان قيل المعاصى التى تحدث فى رمضان كيف تقع والشيطان مصفد قيل تصفد مردتهم دون سائرهم ولان عنده آثار الوسوسة السابقة والنفس أمارة بالسوء وقوله فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فيه نهى عن الرفث والسخب والفسق وقوله فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم فيه أمر للصائم ان يقول لمن سابه أو قاتله انى امرؤ صائم أى تارك لهذا العمل الذى عاملته ايها المقاتل والساب فى جانبى قال الائمة يقول ذلك مرتين يقول بقلبه لنفسه لتصبر ولا تشاتم فتذهب بركة

صومها او بلسانه بنية وعظ الشاتم ودفعه بالتى هى أحسن فان جمعهما فحسن ثم أقسم صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التى لا توجد الا مع التنفس قال بعض المحققين وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذى أمر به وهو قوله انى صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ولهذا تكره ازالة الخلوف بالسواك بعد الزوال كما هو مقرر فى كتب الفقه وقوله أطيب عند الله أتى باسم جامع منعوت بالاسماء كلها فجاء باسم لا مثل له اذ لم يتسم به أحد سواه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك المسك أطيب الطيب تدركه المشام ويلتذ به السليم المزاج فجعل الخلوف عند الله أطيب منه قال بعضهم كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى به كل من شمه وسمعت فى الخبر النبوى ان الملائكة تتأذى مما تتأذى به بنو آدم ونهى أن تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل فبت وأنا عازم أن أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لاجل الملائكة فرأيت الحق سبحانه وتعالى فى النوم فقال لى عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا ما هى مثل ما عندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فاخبرته بما جرى فبكى وسجد شكرا لله تعالى ثم قال يا سيدى ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فازاله من المسجد رحمه الله تعالى * وقوله وللصائم فرحتان الى آخره قيل ليس فرحته بالطعام والشراب ولكن بتوفيق الله تعالى اياه وأيضا فرحته عند افطاره بانه صام بامره وأفطر بأمره فاجتمعت له طاعتان فى طاعة واحدة وأيضا فرحته عند افطاره لقوله صلى الله عليه وسلم للصائم عند فطره دعوة مستجابة واذا لقى ربه فرح بصومه لما يرى من الكرامة وقد ورد ان الصيام يشفع يوم القيامة وينبغى للصائم أن يحرص على أكل الحلال فى رمضان ويستحب له أن يفطر الصائمين بان يعشيهم وأن يكثر الصدقة فى رمضان لحديث أنس رضى الله تعالى عنه قيل يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال الصدقة فى رمضان رواه الترمذي وقال حسن غريب ولان الحسنات مضاعفة فيه ولما فيه من تفطير الصائم فانه يستعين بذلك على فطره وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان واعلموا ان صدقة التطوع سنة لما ورد فيها من الكتاب والسنة قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ غضب الرب * وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن فى ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس * وقال صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين ولو بظلف محرق * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه ردها من رده وقبلها من قبله * وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيأ يعطيه

للسائل يلين له الكلام ويعده بالعطاء في وقت آخر وكانت عائشة رضى الله عنها تتصدق بما وجدت حتى كانت تعطى السائل حبة العنب والتمرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنه لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول مانقص مال من صدقة ومازاد الله عبدا بعفو الا عزا وماتواضع أحد لله الا رفعه الله * وقال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا ويربي الصدقات فتصدقوا يا اخواننا تصدقوا ترزقوا واشكروا نعمة الله تزدادوا (حكى) ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما هي مع الزوج الثاني تأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته القصة فقال الزوج الثاني وأنا والله ذلك المسكين الاول خولني الله نعمته وأهله لقلة شكره وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على القرابة صدقة وصلة وصلة الرحم تزيد في العمر ويسن للشخص ان يخص بصدقته المحتاجين وأهل الخير والجيران وان يتصدق بما يحبه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويحرم على الشخص ان يمن بصدقته ويبطل ثوابها وهوان يمن عليه بعطائه فيقول أعطيتك كذا وكذا ويعدد نعمه عليه ويكررها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيأ ورأيت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه ويقال ان الشركاء في المال ثلاثة القدر ولا تستأمرك ان تذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت والوارث ينتظرك ان تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم وأنت الثالث فان استطعت ان لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن ويقال للكريم حر لانه يملك ماله وللبخيل عبد لان ماله يملكه (ومن أعجب ماحكى) ان رجلا غنيا ساله فقير أن يدفع له شيأ من الزكاة فرده فقال الفقير ياهذا اني والله مستحق جائع عطشان فاطعمني واسقني مما أنعم الله عليك فرده فلم يمض السائل حتى أرسل الله له ملك الموت ليقبض روحه فقال أنا جائع عطشان فقال هكذا أمرت بقبض روحك ثم قبضه قبضا عنيفا وكفنه أهله ودفنوه فعادوا الى المنزل فوجدوا الكفن في البيت مطروحا فقبضه الله عز وجل عريانا عطشانا جائعا * وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم ويختبرهم فبعث اليهم ملكا فاتى الى الابرص فقال أي شئ أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي

قد قذرني الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فاي شئ أحب اليك قال الابل أوقال البقر قال فاعطي ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها * قال فاتى الاقرع فقال أي شئ أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قال وأعطى شعرا حسنا قال فاي المال أحب اليك * قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها قال فاتى الاعمى فقال أي شئ أحب اليك قال ان يرد الله علي بصري فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله عليه بصره * قال فاي المال أحب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم * قال ثم انه أتى الى الابرص في صورته وهيئته * فقال رجل مسكين قد انقطعت في الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر * قال ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه قال ثم أتى الاقرع فقال له مثل ماقال للابرص ورد عليه مثل مارد عليه الابرص فقال للاقرع ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه * قال وأتى الاعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت في الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري * فقال قد كنت أعمى فرد الله على بصري فخذ ماشئت ودع ماشئت فوالله لا أمنع اليوم أحدا شيأ أخذه لله * فقال له امسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك * ونظير هذا قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون * روى الواحدي وغيره عن أبي أمامة الباهلي ان ثعلبة الانصاري أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له مرة أخرى قال أما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسيل معي الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ماسواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا يوم الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم مافعل ثعلبة فقالوا يارسول الله اتخذ غنما جانبا وضاقت عليه المدينة واخبروه بخبره فقال ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة وأنزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة

الآية وأنزل فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة
رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما
مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه
الصدقة وأخبراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرآه له فقال ثعلبة ما هذه
الا جزية ما هذه الا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا وتعودا الي فانطلقا
الى السلمي فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه
قالا له ما يجب هذا عليك وما نريد أن نأخذ هذا منك فقال بلى خذاه فان نفسي بذلك
طيبة * فلما فرغا مرا على ثعلبة فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت
الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال
يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة وأخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله
تعالى ومنهم من عاهد الله الآية * وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من
أقارب ثعلبة فسمع فخرج حتى أتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله قرآنا كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله تعالى
منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني * فلما أبى ان يقبل منها شيأ رجع الى منزله وقبض
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منها شيأ * ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف
فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي في الانصار فاقبل
صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها وقبض أبو بكر رضي
الله عنه وأبى ان يقبلها * فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه وأنا
لا أقبلها منك وقبض عمر رضي الله عنه فلما ولي عثمان رضي الله عنه أتاه فسأله ان يقبل
صدقته فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما
وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان (وحكى) صاحب العقائق ان الله
أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان لم تأخذ لنفسك مفاتيح الكنوز من جبريل
فخذ للفقراء من الاغنياء الصدقة وخذ للأغنياء من الفقراء الدعاء فاني أحدثك بعجيب
اني رأيت صالحا من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام توفي وخلف زوجته ومعها
ولدان أطفالا وان المرأة رقت لزوجها ولم تتزوج وربت ولديها حتى أنفقت ما خلف لهما
أبوهما وانها بكت في بعض الايام وقالت ما بقي معي لهؤلاء الاولاد الا مائة دينار ان أنفقتها
بقيت الايتام فقراء واني أريد ان أحملهما الى موسى نبي الله عسى ان تعود بركته عليهما
فخرجت من تلك البلد طالبة للبلد الذي فيه موسى عليه السلام فوجدت عند باب دارها
فقيرا معه ثلاثة أطفال وهو يقول من يطعم هؤلاء ثلاثة أقراص لوجه الله تعالى فاعطته

المرأة ثلاثة أرغفة فقال لها بارك الله لك في سفرك هذا ففارقته ومضت قاصدة الى
البلد الذي فيه موسى عليه الصلاة والسلام فنزلت على ساحل نهر على ظاهر البلد
وطرحت الكيس الذي فيه بقية المال بين يديها لتجدد الوضوء لصلاتها فجاءت موجة
من النهر فاخذت الكيس فخاضت في الماء لتطلبه فلم تجده فرجعت آيسة من المال
فوجدت الذئب قد أخذ أحد ولديها فعدت وراءه فجاء الاسد فاخذ الآخر فتحيرت
المرأة في أمرها وسارت المرأة تطلب موسى عليه الصلاة والسلام تشكو اليه حالها فقبل
وصولها اليه وصل اليه فارس فقال يا موسى اني وجدت ذئبا في الفلاة ومعه هذا الصبي
فخذه اليك وجاء صياد وقال اني وجدت في شبكتي هذا الكيس فخذه اليك وجاء رجل
من السواد فقال رأيت أسدا وهو يحمل صبيا ولم يؤلمه فوضعه حيث أراه وانصرف
وقد حملته اليك واذا بالمرأة قد أقبلت بعد ذلك الى موسى عليه السلام فقبل ان تشكو
اليه وجدت الكل بين يديه فبكت من الفرح وقالت الهي بم أعطيتني هذا فجاء الوحي
الى موسى عليه الصلاة والسلام قل لها هذا بدعوة الفقير الذي أعطيته ثلاثة أرغفة
رددنا عليك الثلاثة وسهل الله عليك سفر القيامة وأمر الله عز وجل موسى عليه السلام ان
يتزوج بها وصار ولداها خلفاء موسى عليه السلام ببركة دعاء الفقير لها فعليكم
يا اخواننا بفعل الخير كما أمركم الله تعالى بقوله وافعلوا الخير وعليكم بتنفيس الكرب عن
المسلمين * فقد قال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من أمتي
دينا فاجتهد في قضائه ثم مات قبل ان يقضيه فانا وليه ومن مات وهو لا ينوي قضاءه
فذلك الذي يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم * وكان صلى الله عليه وسلم
يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى * ولنختم هذا المجلس بما ورد عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بني اسرائيل
احتاج فسأل بعض بني اسرائيل ان يسلفه ألف دينار فقال ائتني بالشهداء أشهدهم
فقال كفى بالله شهيدا فقال صدقت فدفعها الى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى
حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للاجل الذي أجله فلم يجد مركبا فاخذ خشبة
فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبها ثم رجع موضعها * ثم أتى
بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم أني تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت
كفى بالله كفيلا فرضي وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بك واني اجتهدت
ان أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم أقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى
ولجت ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه
ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا الخشبة التي فيها المال فاخذها حطبا لاهله * فلما نشرها

وجد المال والصحيفة ثم قدم الذى كان أسلفه وأتى بالالف دينار فقال والله مازلت جاهدا فى طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذى جئت فيه فقال له ان الله عز وجل قد أدى عنك الذى بعثته فى الخشبة فانصرف بالالف دينار راشدا فانظروا يا اخوانا ما أحسن هذه المعاملة * اللهم وفقنا لما يرضيك عنا آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

* (المجلس الرابع عشر فى فضائل ليلة القدر العظيمة) *

الحمد لله الذى جعل شهر رمضان سيد الشهور * وأنزل فيه التوراة والانجيل والفرقان والزبور * وجعل فيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر فى الخيرات والاجور * فما أدركها داع ذو انابه * الا وظفر بتعجيل الاجابه * ولا سأل فيها سائل الا أعطاه سؤله وأنابه * ولا استجاره فيها مستجير الا أجاره الله وكفاه * ولا أناب اليه فيها منيب الا قبله واجتباه * ولا تعرض لمعروفه طالب الا جاد عليه وحباه * أحمده سبحانه وتعالى على نعم لا أحصيها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتقى بها المتقى نار جهنم ومهاويها * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان يقوم حتى تورمت منه الاقدام وجاهد فى الله حق جهاده حتى أظهر الاسلام صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته أن قوله تعالى انا أنزلناه أى على ما لنا من العظمة وقوله أنزلناه أى القرآن فهو كناية عن غير مذكور وفيه تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه (أحدها) انه أسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره (والثانى) انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه (والثالث) الدفع من مقدار الوقت الذى نزل فيه وهو قوله تعالى فى ليلة القدر وما أدراك أى أعلمك يا أشرف الخلق ما ليلة القدر فان فى ذلك تعظيما لشأنها روى انه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه انا ابتدأنا انزاله فى ليلة القدر وقيل غير ذلك وانما كان نزول القرآن ليلا لما ذكرناه فى مجلس المعراج فليراجع من أراد وسميت ليلة القدر بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين فى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فقد قيل انها ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ لا خلاف وقيل سميت بذلك لضيقها بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى فقدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة قاله الازهرى وغيره وقيل سميت بذلك لان للطاعة فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه أنزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذى قدر على أمة ذات قدر ومعنى ان الله تعالى يقدر الآجال والارزاق انه يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدره فى تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه انه يحدثه فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض وقيل للحسين بن الفضيل أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال بلى قيل له فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر ولليلة القدر أربعة أسماء ليلة القدر وليلة البركة وليلة السلام وليلة الرحمة وهى ليلة عظيمة قال الله تعالى فيها ليلة القدر خير من ألف شهر أى ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى ألف شهر ليست فيها وعن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر التى حمل فيها الاسرائيلى السلاح فى سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة أى فهى من خصائص هذه الامة وعن الامام مالك رضى الله تعالى عنه انه سمع من يثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أى لا يبلغون من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر أى خير من العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا ليلة ان أحيوها كانوا أحق بان يسموا عابدين من أولئك العباد وقال كعب الاحبار كان رجل ملكا من بنى اسرائيل يفعل خصلة واحدة فاوحى الله تعالى الى نبى زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يارب أتمنى أن أجاهد بمالى وولدى ونفسى فرزقه الله تعالى ألف ولد فكان يجهز الولد بماله فى عسكره ويخرجه مجاهدا فى سبيل الله فيقيم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز آخر فى عسكره فكان كل ولد يقتل فى شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد فى ألف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فقال الناس لا أحد يدرك منزلة هذا الملك فانزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر من شهور ذلك الملك والصيام والقيام والجهاد بالمال والنفس والاولاد فى سبيل الله وهى أفضل ليالى السنة ويدخل فى ذلك ليلة الاسراء فهى أفضل منها ان لم تكن ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان فى رمضان

وقال أبو أمامة بن النقاش ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وليلة القدر أفضل فى حق الامة لانها لهم خير من عمل ثمانين سنة ممن قبلهم وأما ليلة الاسراء فلم يأت فى أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم أن الليالى الفاضلة أربع عشرة ليلة منها ثلاث لابراهيم ولوط وموسى عليهم الصلاة والسلام أما ابراهيم عليه السلام فله ليلة الهداية لما رأى الكوكب وأما ليلة لوط عليه السلام فهى ليلة النجاة أليس الصبح بقريب انا منجوك وأهلك وأما ليلة موسى عليه السلام فليلة التكليم ليلة الطور وأربع ليالى لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وليلة الغار وليلة المعراج وليلة الهجرة وسبع ليال لهذه الامة ليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة المزدلفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين وقد ذكر الله تعالى فضل ليلة القدر من ثلاثة أوجه * الاول ماذكره عزوجل بقوله ليلة القدر خير من ألف شهر * الثانى ماذكره تعالى فى قوله تنزل الملائكة أى تتنزل متدرجا متواصلا على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار اليه حذف التاء الى الارض روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى قوله والروح أى جبريل عليه السلام قوله فيها اى فى ليلة القدر ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع ويجمع بين ذلك بما روى انهم ينزلون فوجا فوجا كما أن الحجاج يدخلون الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة ولهذا قال تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة أى ينزل فوج ويصعد فوج والله أعلم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه الملائكة تنزل ليلة القدر فى الارض أكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله ألف رأس أعظم من الدنيا وفى كل رأس ألف وجه وفى كل وجه ألف فم وفى كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد وكل لغة لسان لا تشبه اللغة فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا فى تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقوله تعالى باذن ربهم

من كل أمر اى قضاه الله تعالى فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (الثالث) من فضائلها ما ذكره الله عز وجل فى قوله سلام أى عظيم جدا وهو خبر مقدم والمبتدا هى جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا يمرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلموا عليه ويستمرون على ذلك من غروب الشمس حتى اى الى مطلع الفجر أى وقت مطلعه اى طلوعه وقرأ الكسائى بكسر اللام على انه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق والباقون بفتحها وليعلم ان أهل التفسير اختلفوا فى ذلك السلام فمنهم من قال هو تسليم من الملائكة والجمهور على انه تسليم من الله عزوجل على من اصطفاه من عباده تبلغه الملائكة عنه فليلة يأتى العبد فيها السلام من رب العالمين ويصير برؤيتها من المقربين لحقيق بان تكون خيرا من ألف شهر وحرية أن تكون عيد المؤمن من الدهر فهى ليلة فاق قدرها على الاقدار وفضل بها الليل على النهار فيها تكتب عتقاء الله من النار وتنزل على القلوب الطاهرة الانوار وتسلم على الابرار من قبل الغفار الملائكة الاطهار ويتجلى لاهل البصائر من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا يبقى فيها حجر ولا مدر ولا شجر ولا شئ الا سجد لله الواحد القهار واختلفوا هل هى باقية أولا فقيل انها كانت مرة ثم انقطعت وقيل انها رفعت بعد النبى صلى الله عليه وسلم والصحيح انها باقية الى يوم القيامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقى منهم اثنان واستدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان انى خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم ولقد غفل هذا القائل ففى آخر الحديث فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها واختلفوا فى وقتها فأكثر أهل العلم أنها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر فوجب أن لا تكون ليلة القدر الا فى رمضان لئلا يلزم التناقض وروى عن أبى بن كعب انه قال والله الذى لا اله الا هو انها لفى رمضان حلف بذلك ثلاث مرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال هى فى رمضان وقيل هى دائرة فى سائر السنة لا تختص برمضان حتى لو علق شخص طلاق امرأته أو عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تنقض سنة من حين حلفه روى ذلك عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وقال ابن مسعود من يقم الحول يصبها وذكر عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه انه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فلينظر الى غرة رمضان أى أوله فان كان يوم الاحد فليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كانت يوم الاثنين فليلة القدر احدى وعشرين وان كانت يوم الثلاثاء فليلة سبع وعشرين وان كانت يوم الاربعاء فليلة تسع عشرة وان كانت يوم الخميس فليلة خمس وعشرين وان كانت يوم الجمعة فليلة سبع عشرة وان كانت يوم السبت فليلة ثلاث وعشرين واذا قلنا انها فى رمضان هل هى فى كل

رمضان أو في العشر الاخير فقط قولان (أحدهما) انها في كل الشهر واختلفوا في أي ليلة منه فقال ابن زين هي الليلة الاولى من رمضان وقال الحسن البصري السابع عشرة وقال أنس التاسع عشرة وقال محمد بن اسحاق الحادية والعشرين وقال ابن عباس الثالثة والعشرين وقال ابن مسعود الرابعة والعشرين وقال أبي بن كعب السابعة والعشرين وقيل التاسعة والعشرين وقيل الثلاثين وكل استدل على قوله بما يطول الكلام به (والقول الثاني) وهو ما عليه الكثير أنها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل لذلك باشياء منها ما روى عن عبادة بن الصامت انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر من رمضان وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله واختلفوا في أي ليلة من العشر هي في أوتاره فقط أو في اشفاعه فقط وهل تلزم ليلة بعينها أو تنتقل في جميعه أقوال والذي عليه الاكثر انها في جميعه ولكن أرجاها أوتاره وأرجى الاوتار عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ليلة الحادي والعشرين أو الثالث والعشرين ففي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها ثم أنسيها وذكر انه يسجد في صبيحتها في ماء وطين ووقع أن المسجد وكف ليلة الحادي والعشرين وليلة الثالث والعشرين ورئي فيهما الطين على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترددت بينهما ثم ترجحت ليلة الحادي والعشرين بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يذكر حين طلع القمر مثل شق جفنة ولا يكون القمر كشق جفنة الا ليلة السابع وليلة الحادي والعشرين خرجت ليلة السابع بدليل انحصارها في الاواخر فتعينت ليلة الحادي والعشرين أن تكون ليلة القدر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينما أنا نائم في رمضان فقيل لي ان الليلة ليلة القدر فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو يصلي فنظرت في الليلة فاذا هي ليلة ثلاث وعشرين وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين وعن مكحول رضي الله تعالى عنه انه كان يراها ليلة ثلاث وعشرين (وحكي) عن زهرة بن معبد قال أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين من رمضان قال فذهبت لاغتسل فسقطت في الماء فاذا الماء عذب فاذنت أصحابي وأعلمتهم اني في ماء عذب ومذهب الحسن رضي الله تعالى عنه أنها ليلة خمس وعشرين وقال ابن عباس وأبي رضي الله تعالى عنهما هي ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أكثر أهل العلم وفيه أحاديث منها ما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين

يعني ليلة القدر رواه مسلم في الصحيح ومنها غير ذلك واستنبط ذلك بعضهم من أن ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف واذا ضربت تسعة في ثلاثة تكن سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقال انها ثلاثون كلمة وقافا وقوله تعالى هي كلمة السابع والعشرين وهي كناية عن هذه الليلة فبان أنها الليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول خلق الانسان من سبع لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ويأكل من سبع لقوله تعالى فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا فالأب للانعام والسبع للانسان ويسجد على سبع والارضون سبع والسموات سبع والطواف سبع والجمار سبع وقيل انها الليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان والذي عليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها تلزم ليلة بعينها لا تنتقل وقال المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنه وابن خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر جمعا بين الاحاديث وقال النووي رحمه الله تعالى وهو قوي وقال في مجموعه وهو الظاهر المختار وخصها بعضهم باوتار العشر وبعضهم باشفاعه وذكروا السبب في اخفائها على الناس وجوها (أحدها) انه تعالى أخفاها ليعظموا جميع السنة على القول بانها فيها أو في جميع رمضان على القول به أو جميع العشر الاخير على القول به كما أخفى رضاه في الطاعات ليرغبوا في كلها وأخفى غضبه في المعاصي ليحذروها كلها وأخفى وليه في المسلمين ليعظموهم كلهم وأخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في الدعاء وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة ليجتهدوا في العبادة في جميع أوقاتها في غير الاوقات المنهي عنها طمعا في ادراكها وأخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل اسمائه تعالى وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل وأخفى التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسامها وأخفى قيام الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بغتة (الوجه الثاني) أن العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر واجتهد في الطاعة رجاء أن يدركها يباهي الله تعالى به ملائكته ويقول تقولون انهم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وهذا جده واجتهاده في الليلة المظنونة فكيف لو جعلتها معلومة فحينئذ يظهر اني أعلم ما لا تعلمون (الوجه الثالث) ليجتهدوا في طلبها والتماسها فينالوا بذلك أجر المجتهدين في العبادة بخلاف ما لو عينت في ليلة بعينها لحصل الاقتصار عليها ففاتت العبادة في غيرها واعلم أن من فضائلها ان من قامها غفرت ذنوبه ففي الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * ومن فضائلها انها لا ينعقد فيها نطفة كافر وهي عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت والناس في هذا الكشف متفاوتون فمنهم من ينكشف له عن ملكوت السموات والارض فتنكشف له الحجب عن السموات فيشاهد

فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وذاكر وشاهد ومسبح ومهلل وينكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأنهارها واشجارها وأزهارها وأثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو سقف الجنة ويشاهد منازل الانبياء والاولياء والشهداء والصديقين ويهيم فى هذا الملكوت ويتحير فى هذا الجبروت وينكشف له عن جهنم فيشاهد دركاتها ومنازل الكفار والعصاة وما أعد فيها من النكال والوبال والعذاب والعقاب ويتحير فى هذا الجبروت وتنكشف له الحجب عن تخوم الارضين فيشاهد الجن والشياطين ويرى ابليس وأعوانه وعرشه فيندهش لما يرى وتنكشف له الحجب عن عالم جنسه فيرى الخلق والناس على ما هم عليه من الطاعات والمخالفات * ولقد اتفق لبعض أولياء الله تعالى كشف مثل هذا فرأى من كان يعتقد فيه الخير على غير الطريق فسأل الله تعالى أن يشغله به عما سواه ويحجبه عن مثل هذا الكشف وهذا من العارفين المطلعين على أن هذه الحالة ناقصة لا يرضى بها الا ناقص الهمة * ومنهم من تنكشف له الحجب عن جمال جلال الله فلا يرى الا الله تعالى كما قيل

أتانى زائرا من كان يبدى * لى الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه * ليهنك زارك البدر المنير
تجلى لى وناد منى حبيبى * برؤيا وجهه كمل السرور
اذا رفع الحجاب ترى فؤادى * يكاد اليه من صدرى يطير
لطيف كامل ما فيه عيب * ولا فى العالمين له نظير

قال النووى رضى الله عنه فى شرح مسلم ولا ينال فضلها الا من اطلعه الله تعالى عليها فلو قامها انسان ولم يشعر بها لم ينل فضلها قال الاذرعى رحمه الله تعالى وكلام المتولى ينازعه حيث قال يستحب التعبد فى كل ليالى العشر حتى يحوز الفضيلة على اليقين اه وهذا أولى نعم حال من اطلع أكمل اذا قام بوظائفها فاحياء الليل عبارة عن القيام فيه بالصلاة والثناء والدعاء فى وقت منه لا بنام الليل كله ولهذا روى عن أبى هريرة مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة فى جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر أى أخذ حظا منها ويسن لمن رآها أن يكتمها وأن يكثر من التعبد والدعاء فى ليالى رمضان وأن يكون من دعائه اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ومن علاماتها أنها بلجة سمحة لا حارة ولا باردة يعذب فيها ماء البحار ولا ينبح فيها كلب وتصبح الشمس بيضاء نقية لا شعاع لها كأنها طمست * وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان الشمس تطلع كل يوم بين قرنى الشيطان الا صبيحة ليلة القدر فانها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع * فان قيل لا فائدة بهذه العلامة فانها قد انقضت * أجيب بانه يستحب أن يجتهد فى يومها كما يجتهد فى ليلتها ويبقى يعرفها المسامر عن الشافعى رحمه الله تعالى انها تلزم ليلة واحدة وقد قيل شعر

يا صاح قد هبت نسيم الشمال * وقد صفى الوقت لاهل الوصال
وهب من روض الحمى نفحة * يا حبذا نفحة ذاك الجمال
وقام فى النادى منادى الهوى * يدعو المحبين الى الاتصال
وقد صفى الوقت لطلابه * ودارت الكاس فأين الرجال
أين المجدون فقد فتحت * خزائن الجود لاهل السؤال
يا راكبا نحو ديار الهوى * لا تنسنى عند حط الرحال
يا روح روحى ما ألذ الوصال * للهجر وقع مثل وقع النبال
ان مت من وجدى بكم سادتى * قتيل مثلى فى هوا كم حلال
كم يكتم المشتاق أشواقه * كم يسكت الوجد ولو شاء قال

فعليكم يا اخوانى بالاعتكاف طلبا لهذه الليلة * والزموا المساجد لتفوزوا بنعيم الوصلة كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وأصحابه يعتكفون فى رمضان فى المسجد ويقولون نحبس أنفسنا ونطهر صيامنا * وجاء رجل الى الشبلى رضى الله تعالى عنه فقال يا سيدى أنا محب مهجور فقال له الشبلى الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلى الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهى المحروم يطلب الوصال شعر

وحقكم لا زلت ألزم بابكم * بذلى الى أن يرحم الدهر ذلتى
فان شئتم ان تعدلوا فتعطفوا * والا فيكفينى أن أموت بحسرتى

قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك وأوصلناك فيا أيها الحاضرون ان شهر رمضان عظيم المقدار فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران فيه تشرق المساجد بمصابيح الضياء والانوار وتريح التراويح من اعباء الذنوب والاوزار من صامه ايمانا واحتسابا غفر له الملك الغفار شعر

شهر له الفجر على دهره * بليلة فيها العطا بالغزار
تساوت الاقدار فيه فقد * غدا وجنح الليل يحكى النهار
فيا له شهر حبانا به ال * اله لما خصنا بالمنار
فلا خلت فيه ربوع لنا * ولا قحا فانا سر يعا وسار

وقيل

يا عاشقين تعلقوا * شوقا فهذا شربكم
هذى ملائكة السما * وقد تجلى ربكم
يا تائبين تقدموا * نحوى فهذا وقتكم
نبكى قبيح فعالنا * فلعلنا ولعلكم
أنتم على غير الطريق * سلوا الاله يدلكم
يا حاضرين تواجدوا * طربا للفظى كلكم
يا عاذلين توقفوا * بالله خلوا عذلكم

ماعندكم ماعندنا * ماعندنا ماعندكم

فبالله عليكم يا اخواننا عاملوا الله هذه الليلة بما كم تصيبوا نيله   شعر

في ليلة العيد نسهر * عائريد نلعب غدا

وليلة القدر نرقد * نخبخ بالكابوس

فشهر رمضان قد انتصف * فهل فينا من قهر نفسه وانتصف * وهل فينا من قام فيه بما عرف * وهل تشوفت نفوسنا الى نيل الشرف   شعر

قد بلغ الشهر الى نصفه * وليس عني الشهر بالراضي

ظلمت صوم الشهر في حقه * ياويلتا ان عدل القاضي

والله مابقي لو في طلبها عشر * لا والله ولا شهر لا والله ولا دهر * فاجتهدوا فيها فرب مجتهد اصاب فهي سهم من تاب * قد بقي القليل وبرد الباب * فياخيبة أقوام قد مضى شهرهم ولم يعتقوا ببعد المعرضين عن مولاهم ان أعرض عنهم هلكوا وشقوا شعر

شهر مضى مامثله في عامنا * في كل يوم ألف ألف يعتق

قم فاغتنمها ليلة ياعاصيا * في ليلة القدر القبول يفرق

وفي الحديث لو خرج واحد من أهل الجنة الى الدنيا فاستضافه أهل الارض جميعا لاطعمهم وسقاهم وخلع عليهم الخلع فهذا واحد من جملة أضياف الحق قد وسعت ضيافته أهل الدنيا فالخلق كلهم أضياف الله وعبيده أفلا يسعهم كرمه وجوده شعر

أهل الغرام تجمعوا * اليوم يوم عتابنا

قوموا لنا لحياتكم * نمضي الى أحبابنا

قوم اذا ظفروا بنا * جادوا بعتق رقابنا

واقبلوا بنا يا اخواننا على الدعاء والابتهال ندعوا بقلوب حاضرة وأبصار خاشعة فنقول اللهم باعث الرمم السالفه * ووارث الامم الخالفه * نسألك ان تصلي على سيدنا محمد وآله وان تسلك بنا سبيله * وتجعلنا من أهل طاعته * وان تحيينا على سنته وتتوفنا على ملته وتحشرنا في زمرته * وأن تمتعنا بمرافقته ورؤيته اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا بالرحمه وافتراقنا بالمغفرة والنعمه * اللهم اغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا واستر عيوبنا وتقبل توباتنا واغسل حوباتنا واعف عن سيآتنا وتجاوز عن زلاتنا واشف مرضانا وارحم موتانا وانصرنا على من ظلمنا وعادانا آمين * والحمد لله رب العالمين

(المجلس الخامس عشر في زكاة الفطرة والعيد)

الحمد لله الذي اختار من عباده من صلح لعبادته واتقى * وجعلهم خدما وقسمهم أقساما وفرقا * وخصهم بعنايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا * أحمده وهو المحمود حقا * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ايمانا وصدقا * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي صعد بجسده الى السموات ورقا * ولا يوجد أفضل منه ولا أتقى ولا أدين

منه ولا أتقى الشفيع فيمن يصلي عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة كانت ذخرا له في الآخرة وابقى صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يملآ ن غربا وشرقا * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان من وحد الله نجا وكان له من أمره فرجا * وقد أخرج البزار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد اني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها * وقال ابن عباس رضي الله عنهما قد أفلح من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه وحد الله فصلى الصلوات الخمس * قال عطاء رضي الله عنه قد أفلح من تزكى من أكثر من الاستغفار * وأخرج البزار عن كثير ابن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد ويتلو هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى واعلم ان الزكاة أحد الاركان التي بني الاسلام عليها وسماها النبي صلى الله عليه وسلم فطرة الاسلام * وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ادى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره * وكان صلى الله عليه وسلم يقول مامنع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء * وكان يقول حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقه * وقال عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة * أما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الديار * وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار والزكاة تنقسم الى زكاة مال وزكاة بدن * أما زكاة المال فتجب في الابل والبقر والغنم والقوت والذهب والفضة والتجارة ونصبها معروفة في كتب الفقه * وقد قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون * وقال صلى الله عليه وسلم مامن صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان في يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه أوجع وأشد ألما * وقيل الوجه لتعبسه في وجه السائل أولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا ألح ثالثا وقيل غير ذلك والاحاديث الواردة في وعيد مانع الزكاة كثيرة شهيرة ومقصودنا الكلام على زكاة البدن وهي زكاة الفطرة * وسميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر * ويقال أيضا صدقة الفطرة كأنها من الفطرة المرادة بقوله تعالى

فطرة الله التى فطر الناس عليها * والمعنى انها وجبت على الخلقة تزكية للنفس وتنمية لعملها * قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة * والاصل فى وجوبها قبل الاجماع خبر ابن عمر رضى الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من بر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين * وخبر أبى سعيد رضى الله عنه كنا نخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا من زبيب أو صاعا من أقط فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشت قال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر * وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات * والمشهور انها وجبت فى السنة الثانية من الهجرة عام صوم فرض رمضان * فتجب بأول ليلة العيد وتخرج عمن مات بعد الغروب دون من ولد وتجدد من زوجة ورقيق أو أسلم بعد الغروب * ويسن أن لا تؤخر عن صلاة العيد * ودليله ما رواه الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة ويحرم تأخيرها عن يومه بغير عذر كغيبة ماله والمستحقين فلو أخر بلا عذر عصى وقضى ولا فطرة على كافر الا فى عبده وقريبه المسلم ولا على رقيق ولا على معسر وقت الوجوب وان ايسر بعد لحظة لكن يستحب له اذا ايسر قبل فوات يوم العيد الاخراج فمن لم يفضل عن قوته وقوت من فى نفقته ليلة العيد ويومه شئ يخرجه فى فطرته فمعسر * ويشترط فيما يؤديه كونه فاضلا أيضا عما يليق به من مسكن يحتاج اليه وخادم كذلك لا عن دينه على المعتمد ومن لزمه فطرته لزمه فطرة من لزمه نفقته لكن لا يلزم المسلم فطرة العبد والقريب والزوجة الكفار ولا العبد فطرة زوجته ولا الابن فطرة زوجة أبيه ولو انقطع خبر العبد فالمذهب وجوب اخراج فطرته فى الحال * والاصح ان من ايسر ببعض صاع يلزمه اخراجه وانه لو وجد بعض الصيعان قدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير والواجب على كل نفس صاع وهو خمسة أرطال وثلث بغدادى * والصاع بالكيل المصرى قدحان وينبغى أن يزيد شيأ يسيرا لاحتمال اشتمالهما على طين أو تبن أو نحو ذلك * ولا تخرج الا من غالب قوت البلد * قال ابن الرفعة كان قاضى القضاة عماد الدين السكرى رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عيد الفطر والصاع قدحان بكيل بلدكم هذه * وذكر القفال الشاشى فى محاسن الشريعة معنى لطيفا فى ايجاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غالبا من الكسب فى يوم العيد وثلاثة أيام

بعده ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لانها أيام سرور وراحة عقب الصوم والذى يتحصل من الصاع عند جعله خبزا ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلث كما مر ويضاف اليه من الماء نحو الثلث فيأتى منه ذلك وهو كفاية الفقير فى أربعة أيام (وهنا فرع مهم) لو دفع فطرته الى فقير ممن تلزمه الفطرة فدفعها الفقير اليه عن فطرته جاز للدافع أخذها * ويجب صرف زكاة الفطر الى الاصناف الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله انما الصدقات للفقراء الآية * وقيل يكفى الدفع الى ثلاثة من الفقراء أو المساكين لانها قليلة فى الغالب وبهذا قال الاصطخرى * وقيل يجوز صرفها الواحد وهو مذهب الائمة الثلاثة وابن المنذر * وحكى الرافعى عن اختيار صاحب التنبيه جواز صرفها الى واحد * وقال الاذرعى وعليه العمل فى الاعصار والامصار وهو المختار * والاحوط دفعها الى ثلاثة وفى هذا كفاية ومن أراد الزيادة فعليه بكتب الفقه * وليعلم ان العيد سمى بذلك لتكرره كل عام وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده * وقيل لعود السرور بعوده * وقيل لان فيه عوائد الاحسان من الله تعالى وفوائد الامتنان * وقيل سمى العيد عيدا لان المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهى صيام رمضان الى طاعة رسوله وهى صيام ست من شوال * وأول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الفطر فى السنة الثانية من الهجرة ولم يتركها فهى سنة * وصفتها معلومة * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا أعيادكم بالتكبير * وفى رواية أنس رضى الله تعالى عنه زينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير * قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفئ النار * قال فى الروضة تكبير ليلة الفطر أفضل من تكبير الاضحى وصلاة العيدين أفضل من صلاة النافلة * وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها لاموات المسلمين دخل فى كل قبر ألف نور ويجعل الله تعالى فى قبره اذا مات ألف نور * قال الزهرى قال أنس قال النبى صلى الله عليه وسلم من قال فى كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله تعالى أربعمائة حوراء وكانما أعتق أربعمائة رقبة ووكل الله به الملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة قال الزهرى ما تركتها منذ سمعتها من أنس وقال أنس رضى الله تعالى عنه ما تركتها منذ سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم * وقال وهب رضى الله تعالى عنه ان ابليس يرن فى كل عيد فتجتمع اليه الابالسة فيقولون يا سيدنا مم غضبك من السماء أم من الارض أم من الجبال حتى نكسرها فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم باللذات وشرب الخمر حتى يغضب الله تعالى عليهم وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر

وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل للوحى يوم الفطر وتاب على سحرة فرعون يوم الفطر * وقال النبى صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ويندب الغسل للعيد لكل أحد والتزيين والتطييب للذكر ويذهب في طريق ويرجع في أخرى ويأكل في عيد الفطر قبل الصلاة ويمسك في الاضحى حتى يصلى كل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم * قال القمولى رحمه الله تعالى لم أر لاحد من أصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله بعض الناس لكن نقل الحافظ المنذرى عن الحافظ المقدسى انه أجاب عن ذلك بان الناس لم يزالوا مختلفين فيه * والذى أراه انه مباح لا سنة ولا بدعة وأجاب الشهاب بن حجر رضى الله تعالى عنه بعد اطلاعه على ذلك بانها مشروعة واحتج له بان البيهقى عقد لذلك بابا فقال باب ماروى فى قول الناس بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنك وساق ماذكر من أخبار وآثار ضعيفة لكن مجموعها يحتج به فى مثل ذلك ثم قال ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية وبما فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك انه لما بشر بقبول توبته ومضى الى النبى صلى الله عليه وسلم قام اليه طلحة بن عبيد الله فهناه * فيا اخواننا كم من متهيئ لفطره أصبح يوم العيد فى قبره قد فارق الاخوان وعدم الخلان أين الذين كانوا معكم فى عيدكم الماضى قد ذهبوا وأين الذين كانوا معكم فى مثل هذا العيد قد فرحوا وطربوا أملوا أملا مديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختطفهم ريب المنون فابلى منهم ما كان جديدا وسيعاينون من هول العرض مقاما شديدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا فالسعيد فى يوم العيد من يتذكر الوعد والوعيد ويطلب من موائده المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعتق الاماء والعبيد يقول الله تعالى اذا اجتمع المسلمون لصلاة العيد يا ملائكتى ما جزاء من وفى عمله فيقولون يا ربنا يؤتى أجرته فيقول أشهدكم يا ملائكتى انى قد غفرت لهم * مر بعض الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال يا هؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل المحزونين فوقع كلامه فى قلوبهم (وحكى) ان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال له ما يبكيك فقال له يا بنى اخشى ان ينكسر قلبك فى يوم العيد اذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق فقال يا أمير المؤمنين انما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق أمه وأباه وانى لارجو أن يكون الله راضيا عنى برضاك فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وضمه اليه وقبله بين عينيه ودعى له فكان أزهد الناس بعده ودخل رجل على على بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم العيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال يا أمير المؤمنين فى يوم العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم

عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه * ثم قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد (خاتمة المجالس) فى قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا الى آخرها لتكون مجلسا مستقلا * روى الامام أحمد عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه اضر بآخرته ومن أحب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى * وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها * وقد ذم الله تعالى الدنيا فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز ويكفينا قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا * وورد ان الله تعالى منذ خلقها لم ينظر اليها * وروى ان جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقيل

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاقامه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

والاخبار والآثار فى ذمها كثيرة * وقد روى جرير رضى الله تعالى عنه عن ليث رحمة الله تعالى عليهما قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدرى * قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعى أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه فأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى * فلما انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جازا * قال أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدرى * قال فلما انتهيا الى مغارة فجلسا فأخذ عيسى عليه الصلاة والسلام فجمع ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لى وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف قال أنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان وهو فى المغارة ومعه المال فارادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية يشترى طعاما فقال الذى بعث لاى شئ أقاسم هؤلاء المال لاجعلن لهم فى الطعام سما فاقتلهما ففعل وقال صاحباه فى غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المغارة وأولئك الثلاثة قتلى حواليه فمر عيسى عليه السلام بهم فى تلك الحالة فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها

فيا اخواننا احذروا الدنيا وعليكم بالآخرة فانها خير وأبقى * قال تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه السورة الشريفة نسخت من صحف ابراهيم وموسى * وقال بعض العلماء تتابعت كتب الله كما تسمعون ان الآخرة خير وأبقى ومثل الدنيا كعجوز عليها من كل زينة فقيل لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قيل فكلهم مات عنك أو كلهم طلقت قالت بل كلهم قتلت فقيل تعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وأمثالها كثيرة * قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو رجيع ذبابة واشرف المشروبات الماء وهو يستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه تقتل الرجال واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال * وليعلم ان آخرها الموت وهو قاطع اللذات * قال تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيده وقد روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد انه قال فى قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة * قال كان فيمن قبلكم امرأة ولها أجير فولدت جارية وقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا أريد هذه بعد ان تبغى بمائة رجل لاقتلنها فاخذ شفرته ودخل فشق بطن الصبية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت وشفيت وشبت فكانت تبغى فاتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغى ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر انى أريد امرأة أجمل امرأة فى القرية أتزوجها فقالت ها هنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغى قال ائتينى بها فاتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا فقلت كذا فقالت انى تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو ذات يوم عندها اذ اخبرها بامره فقالت انا تلك الجارية وارته الشق فى بطنها قالت وكنت أبغى فما أدرى بمائة أو اقل أو أكثر قال فانه قد قال لى يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده فبينما هى يوما فى ذلك البرج اذا عنكبوت فى السقف فقالت هذا عنكبوت هذا يقتلنى لا يقتله أحد غيرى فحركته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وماتت ونزلت هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة اللهم اختم لنا منك بخير أجمعين وتوفنا مسلمين يارب العالمين والحمد لله رب العالمين

(المجلس السادس عشر فى الموت والقبور)

الحمد لله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذى وجبت له الحياة القديمة المنزهة عن مشابهة حياة كل حادث مقدور فهو الحى الباقى على ممر الايام والازمنة والدهور * لا يشاركه أحد فى هذه الصفات وهو ان عرف له ذلك شكور يحيى ويميت ويغنى ويفقر ويبدئ ويعيد واليه المرجع والنشور * (أحمده) على ما يسر لنا من البركات والخيور * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اقدمها ليوم يبعث من فى القبور * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله نبى شرف الله به الدارين * ونقله بالممات الى الآخرة كما نقله بالاسراء الى قاب قوسين * وجعله حيا فى البرزخ يرد السلام من سلم عليه من الثقلين واهبط لزيارته ملائكة السبع سموات والبيت المعمور الشفيع فيمن يصلى عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلى عليه مولانا الملك الغفور * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يجمعان كل الخيور * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور * اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان يوم القيامة له مبادى وأوساط وغايات أما مباديه فالموت والبرزخ المسمى قبرا وهو الجامع لبقية أواخر التكليف من سؤال منكر ونكير ولاوائل الجزاء من ثواب وعقاب * وأما أوساطه فالبعث والنشور والحساب والميزان * والصراط * وأما غاياته فالمستقر اما فى الجنة أو النار * فاما المبادى فالموت وهو عظيم هائل وما بعده أعظم منه وهو القيامة الصغرى كما أشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من مات فقد قامت قيامته والقيامة الكبرى تكون بعدها ولا خلاف بين علماء الاسلام ان كل نفس من نفوس الآدميين والحيوانات البشرية والبحرية والملائكة لا بد لها من ذوق الموت كما قيل

لو عمر الانسان عمر القرى * لا بد أن ينزل تحت الثرى

وذكر الموت عون على الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر فى كثير أى من الامل الا قلله ولا قليل أى من العمل الا كثره وهاذم بالذال المعجمة معناه القاطع وأما بالمهملة فمعناه المزيل للشئ من أصله * وروى الترمذى باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الرأس وما وعى * وليحفظ البطن وما حوى * وليذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة * قال سفيان الثورى رضى الله عنه رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى

هذا المسجد انتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل له انك تموت قال الى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف أكره ان اذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فامامن كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا وعجبا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لى حاجة أسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى أرجع الى أهلى وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة * ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب أحب الى أن القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت اليها فقال والله ما من حاجة أحب الى من لقاء الله عز وجل * قال فاختر على أى حالة أقبض روحك فيها فقد أمرت بذلك فقال دعنى أصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد * وقال بكر بن عبد الله المزنى جمع رجل من بنى اسرائيل أموالا كثيرة * فلما أشرف على الموت أمر باحضار أمواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت ما يبكيك فوالله ما أنا بخارج حتى أفرق بين روحك وبدنك * قال فامهلنى حتى أفرق مالى قال هيهات انقطعت المهلة فهلا كان هذا قبل حضور أجلك فقبض روحه (وحكى) ان رجلا جمع مالا عظيما وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لكى ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت فى زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا امثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فعادوا اليه فقال أخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل عليه ملك الموت فاحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وأسفا * وقال لعنك الله من مال أنت شغلتنى عن عبادة ربى فانطق الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل بى على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك * ثم قبض روحه وانصرف * وروى ان الارض بين يدى ملك الموت كالمائدة يتناول منها حيث يشاء * ويقال ان ملك الموت يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم * وقال تعالى توفته رسلنا * قيل معناه ان الرسل تأخذ

الروح من ملك الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها * وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى * وجاء فى الاحاديث ان الملائكة الذين يقبضون الروح يأتون الى الميت وهم أعوان ملك الموت * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه بالجنة * وفى الاحياء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه فدخل ذات يوم فاذا برجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال ادخلنيها ربها قال أنا ربها قال أدخلنيها من هو أملك بها منى ومنك فقال من أنت من الملائكة فقال أنا ملك الموت فقال هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه وقال ياملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك لكان حسبه وفى الاحياء أيضا روى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى صورتك التى تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهيب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام فلما أفاق وقد عاد ملك الموت على صورته التى كان عليها فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه * وقد جاء ان الشيطان يتخيل للميت فى صورة احد أبويه فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغيرهما فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وليعلم ان الموت ليس بعدم صرف ولا فناء محض وانما هو انتقال من حال الى حال ومن دار الى دار والروح باقية مدركة منعمة فى الجنة أو معذبة فى النار * وأما ما جاء فى سكرة الموت فقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد * قال الثعلبى رحمه الله تعالى غمرته وشدته كالسكر الذى يغلب على فهم الانسان من الشراب والنوم * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت * وقال الثعلبى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة * وفى الحديث ما يدل على ان علامة موت المؤمن عرق جبينه * ويروى يا اخواننا ان الله تعالى

اذا أراد قبض روح المؤمن قال ملك الموت اذهب فائتني بروح وليي فحسبي من عمله علمي قد بلوته في السراء والضراء فوجدته حيث أحب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير أبيض ويهبط في أثره خمسمائة ملك مع كل واحد منهم ريحان من الجنة فيحدقون بالولي ويقول له ملك الموت يا ولي الله ارتحل من الدنيا الدنية فليست لك بمأوى فيسرع ملك الموت باستخراج روحه ألطف من الوالدة بولدها ثم يدفعها الى ملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها أبواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة المسك حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة أبشري برحمة الله * ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها في الجنة ثم ترد الى الميت عند المسئلة * ثم تكون في عليين في جنة المأوى عند سدرة المنتهى في صورة طير بيض وخضر تسرح حيث شاءت وتزور النبي يوم الجمعة فتكون عليه * وأما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب ومعهم أغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع الى ملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلعنها الملائكة وتغلق دونها أبواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال منكر ونكير فيفتن في قبره فيفتح له باب من النار فيكون الجسد معذبا الى يوم القيامة والروح محبوسة في سجين صخرة سوداء على شفير جهنم تحت الأرض السابعة هذا ما تواردت به الاخبار * وليعلم ان عذاب القبر حق لمن يكون من أهل العذاب ثابت بالكتاب والسنة أعاذنا الله تعالى منه * وفي الحديث ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه * ومنه ضغطة القبر وهو انضمام اللحد بعضه الى بعض تعذيبا للميت العاصي ورضا لأعضائه وأما الطائع فيحس به كانضمام الحبيب الى الحبيب ومعانقته له ولا بد منه للصالح والطالح روى الامام أحمد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ووضع في قبره وسوى عليه التراب سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله صلى الله وسلم عليك لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفي رواية للنسائي هذا الذي تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه * ومنه سؤال منكر ونكير عليهما السلام كذلك حتى لا محيص عنهما لاحد وهما ملكان اسودان أزرقان فظان غليظان شعورهما الى أقدامهما تلمع النار من أنيابهما يشقان الارض بهما من عظم هيكلهما وهيئتهما كلامهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف بايديهما مقامع من حديد يتوسع لهما القبر ويرد الله تعالى الروح الى جسد الميت ويفزع ويرتعد فيصيحان عليه ويقولان له من ربك ومن نبيك وفي رواية ما هذا الرجل الذي بعث فيكم وما دينك فان كان من الصالحين لقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت

فيقول بلا فزع ولا جزع الله ربي ومحمد نبيي * وفي رواية هو رسول الله ويقول ديني الاسلام * وقد قيل ان بعض العلماء الأخيار الموفقين يقولون لهما من وكلكما على ومن أرسلكما الي فيقول أحدهما للآخر صدق كفي شرنا ثم يضربان القبر عليه كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله في صورة أحب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة وليس شيء أحب اليه من قيامها * وقد ورد في الحديث ان أول ما يدخل على الميت في قبره قبل عمله وقبل منكر ونكير ملك يقال له رومان يجوس خلال المقابر فيأمره بكتابة عمله فاذا فرغ منه علقه في عنقه ثم يلج عليه عمله في عقب رومان في أحسن صورة فيقول له أما تعرفني فيقول من أنت الذي من الله علي بك في غربتي فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فهذا المؤمن الصالح الذي ليس عنده علم من أسرار الملكوت فيبشر ويعلم ليتأهب وأما العارف العامل فيكون عنده استعداد لذلك وتأهب * وقد ثبت عند أهل السنة ان الروح ترد الى العبد في قبره وان الله تعالى يحييه ويجعل له من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه كل بحسب عمله وحاله الذي كان عليه في الدنيا ليعقل ما يسئل عنه وما يجيب به وان كان والعياذ بالله تعالى من العاصين يتلجلج في الجواب عند السؤال فيقمعانه بالمقامع * وورد تسميتها مطارق وورد تسميتها أيضا مرزبة كما رواه الامام أحمد وأبو داود في الحديث * وفيه ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى اصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح كذا رواياه وفيه انه ينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها والاحاديث والآثار الواردة فيما ذكرناه كثيرة وفي هذا القدر كفاية لمن اعتبر وتذكرة لمن تذكر فالسعيد من أيقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الزاد * اللهم اقبضنا على التوحيد بجاه خير العباد * واعلموا يا اخواننا ان زيارة القبور مستحبة لاجل التبرك والاعتبار ما زال ذلك من شيم أهل الفضل والدين * وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن فيها بعد ذلك * وقد زارت عائشة رضي الله عنها قبر أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه * وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يمر بقبر واحد الا وقف وسلم عليه * وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وأما الوقت الذي يرى فيه الميت من زاره فقال رجل من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين انت قال انا والله

في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم فقلت أجسامكم أم أرواحكم * قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الارواح * قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس * قلت فكيف ذلك دون الايام كلها * قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما بعده ويوما قبله وفي أسئلة الداوودي انه قال تتنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها * وقال الضحاك رحمه الله من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة * وقال بشر بن منصور لما كان زمان الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة فاذا أمسى وقف في باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله حسناتكم ولا يزيد على هذه الكلمات * قال فانسيت ذات ليلة وانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعو وكما كنت أدعو فبينما أنا نائم اذا بخلق كثير جاؤني فقلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر * قلت ما الذي جاء بكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك * قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها * قلت فاني أعود الى ذلك فما تركتها بعد ذلك * وقال بشر بن غالب رأيت رابعة العدوية العابدة رضي الله عنها في منامي وكنت كثيرا أدعو لها فقالت لي يا بشر بن غالب هداياك تأتينا على اطباق من نور عليها مناديل الحرير وكذلك ما يهدى للميت يؤتى به للميت فيقال هذه هدية فلان اليك قال صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو ابنه أو صديقه فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للموتى الدعاء والاستغفار وأشباه ما ذكرناه كثير جدا

(خاتمة) فيما عرف من أحوال المنامات في عذاب القبر وفي العاقبة يروى عن بعض الصالحين من أهل القيروان انه قال كان لي جار يذكر انه ليس بمسلم فمات فرأيت في النوم جرا ملتهبا يتدحرج حتى دخل دار ذلك الرجل فقمت فدنوت منه فاذا بالحجر قد انفرج فخرج منه ذلك الرجل فقلت له ماذا قال هكذا نعذب وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله ان يغفر لك قال وكيف يغفر لي وأنا قدمت على غير الاسلام ويروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لي شاب فرأيته في النوم وقد أشيب فقلت له يا بني ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب كما ترى ويروى ان رجلا رئي في المنام ساحب الوجه متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشأ وجعل يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن ابي بكر الانباري قال رأى أبو دلف بن أبي دلف العجلي أباه في النوم بعد موته

وكأنه في بيت مظلم وحيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك قال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم انشأ يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسأل بعد ذا عن كل شي

والاخبار في هذا كثيرة جدا وقد رؤي لبعض الصالحين منامات تدل على ما هم فيه من الخير فمن ذلك ان عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاثة أيام على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم صافحني وسلم علي وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه في النوم فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت من أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط والثاني في الجنة وعن قتيبة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده * وزرني فاني عنك غير بعيد

وذكر بعضهم فقال دعوت الله تعالى ان يريني أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام وقالوا يا هذا كم تدعو الله ان يريك ايانا تسألنا عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى ويروى عن ابي جعفر الضرير قال رأيت يحيى بن زادان في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ رحمه الله تعالى يقول

لو رأيت الحسان في الخلد حولي * وأكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقرآن جميعا * يتمشين مسبلات الثياب

وقال أبو علي الروذبادي رضي الله تعالى عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته في لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب ففتح عينيه وقال يا أبا علي أتذلني بين يدي من دللني فقلت يا سيدي أحياة بعد موت

قال أنا حي وكل محب لله حي لا أنصرنك غدا بجاهي يار وذبادي ورئي ابو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شئ أضر علي من اشارات القوم الي وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما في المنام بعد موته وهو يطير في الجنة من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني فقال اقلل من معرفة الناس ورئي بعضهم في النوم بعد موته فسئل عن حاله فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا
هكذا سمة الملوك * بالمماليك يرفقوا
ان قلبي يقول لي * ولساني يصدق
كل من مات مسلما * ليس بالنار يحرق

والاخبار في هذا كثيرة نسأل الله التوفيق لاقوم طريق والموت على الاسلام بجاه محمد عليه الصلاة والسلام آمين آمين وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر في علامات القيامة والنفخ في الصور)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية كيف ما انتسبت * القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت أو غضبت * أحمده على نعمه التي سرت قبل ما حلت * ودرت قبل ما حلبت * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جلت القلوب وعلى الالسنة حلت * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت * وقررت نبوته وآدم منجدل في طينته وكتبت * وأشرقت أنوار بعثته حتى خابت نيران الضلال وخبت * فمن كان من أمته فليكثر من الصلاة عليه فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه وسلم وملائكته سبعين مرة واستحق الرضوان الاكبر وبالصلاة عليه ذنوبه غفرت * صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه وآله وعترته ما طلعت شمس وغربت * أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الله تعالى اذا أراد أن يميت جميع الخلائق عند انقضاء الدنيا أمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ في الصور * واعلموا ان قبل القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى * فالعلامات الصغرى كثيرة جدا منها ما ورد عن أنس رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه وأقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم

أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا ومنها ارتفاع الاسافل قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع ومنها علو العبيد والسفلة من الناس ومنها رفع الامانة من قلوب الرجال ومنها ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان جبريل عليه السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال ما أماراتها قال ان تلد الامة ربتها * وفي رواية ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان * وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه * وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم وفي رواية أبي العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطريق والاسواق يقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا وقد ذكر العلماء في كتبهم من العلامات الكبرى أنواعا (النوع الاول) طلوع الشمس من مغربها * قال بعض المفسرين في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل * قيل هو طلوع الشمس من مغربها * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال * وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس من أمرها شيأ حتى تنتهي الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال صلى الله عليه وسلم متى ذلكم ذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلام قال للنمرود ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرون قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء أطلعها من المشرق وان شاء أطلعها من المغرب وقالوا في صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التي تطلع الشمس في صبيحتها من المغرب حبست فتكون ثلاث الليلة قدر ثلاث ليال فيقرأ الرجل جزأه وينام ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هي فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم

مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم اسود حتى تتوسط السماء ثم تعود بعد ذلك فتجرى فى مجراها الذى كانت تجرى فيه وقد اغلق باب التوبة الى يوم القيامة وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال تطلع بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة * وكان كثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم يترصدون الشمس منهم حذيفة ابن اليمان وبلال وعائشة رضى الله تعالى عنهم (النوع الثانى) خروج الدابة قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وآذانها آذان فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب كبش ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وترتفع الى السماء فلا يعرف أحد باسمه وهى تجلو وجه المؤمن وتسم أنف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال هى الدابة التى أخبر تميم الدارى رضى الله تعالى عنه عنها وعن الحسن انه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أى طرفيها خرج فقال موسى يارب رده ذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا به وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وبر يتصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر * وقيل من أرض الطائف ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصى وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينما الناس يوما فى أعظم المساجد حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فيرفض الناس عنها شتى ويثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فتنفض عن رأسها التراب فتجلو عن وجوههم حتى تجعلها كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم وفى الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الاشراط ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال فظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها

والظاهر

والظاهر ان الدابة التى تخرج واحدة * وروى انه يخرج من كل بلد دابة وليست بواحدة فيكون قوله دابة اسم جنس وقيل فيها غير ما ذكرناه والله أعلم (النوع الثالث خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك وانما الاختلاف فى صفته وهيئته قال قوم هو صاف بن صياد اليهودى ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احيانا يربو فى مهده وينتفخ فى بيته حتى يملأ بيته فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فأتاه فى نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه * ويروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد أتشهد انى رسول الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتشهد انى رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال ما هو قال الدخ يعنى الدخان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك * قال عمر رضى الله عنه ائذن لى ان أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبى صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء فى الحديث انه أغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود اصفهان وفى الحديث يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى اتباعه قالوا النساء والاعراب واليهود واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه قال قوم تسير معه حيث سار جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى انه رب الخلائق فيأمر السماء ان تمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتتن الناس فيؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحمار * واختلفوا فى هيئة حماره فقيل ما بين اذنى حماره اثنا عشر شبرا * وقيل اربعون ذراعا تظل أى احدى أذنيه سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة أيام يبلغ كل منهل الا أربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا وقد روى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه فى الارض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم * قلنا فذلك اليوم الذى كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم * قال لا اقدروا له قدره انتهى * ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتغشاهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم من الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على ظرب من ظراب بيت المقدس فيقتل الدجال كما سنذكره قريبا * وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر الظهيرة فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى رضى الله عنه منعنى سرور القائلة حدثنى ان جماعة من قومه ركبوا فى البحر فاصابتهم ريح عاصفة الجأتهم الى جزيرة فاذا هم

بدابة قالوا لها ما أنت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا الخبر قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيناه فاخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تتدفق من جانبيها * قال ما فعل نخل عمان وبيسان قلنا يجنيها اهلها * قال ما فعلت عين زغر * قلنا يشرب منها اهلها * قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة اعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا انذر قومه بالدجال ووصفه وانه قد بين لي ما لم يبين لاحد انه أعور وما اشتبه عليكم فاعلموا ان ربكم ليس باعور (النوع الرابع نزول عيسى) المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الدنيا الى هيئتها وبركتها على عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى تترك القلاص فلا يسعى عليها أحد وحتى ترعى الغنم مع الذئب ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقي الله العدل في زمانه في الارض حتى لا تقرض فارة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة المسكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفي يده مشقص فيقتل به الدجال * وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص * قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة ويصلي خلف المهدي * ثم يخرج يأجوج ومأجوج على ما سنذكره قريبا ان شاء الله تعالى * قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي عند نزوله وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم والكلام على ذلك معلوم من التفاسير فلا نطيل به (النوع الخامس خروج يأجوج ومأجوج) قال تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وجاء في الاخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون في انهم بين مشارق الارض وشمالها * وروى عن مكحول رحمه الله انه قال المسكون من الارض مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرة لبقية الامم وعشرة للسودان ويأجوج ومأجوج امتان كل أمة اربعمائة ألف الامة لا تشبه الامة الاخرى * وعن الزهري رضي الله تعالى عنه انه قال ثلاث أمم منسك وتأويل وتدريس فصنف منهم كأمثال الشجر الطويل من الارز * وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء * وصنف منهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وروى ان طول أحدهم شبر وأكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال فاذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل في كتابه فيخرجون وينتشرون في الارض * وروى

انهم يكون أول مقدمتهم بالشام وساقتهم ببلخ * قال ويأتي أوائلهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتي أوسطهم فيلحسون ما فيها من النداوة ويأتي آخرهم فيقول لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم في الارض سبع سنين فيقولون لقد قهرنا أهل الارض فهلموا نقاتل ساكن السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بالدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى * ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر * وفي رواية كعب انهم ينقبون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم القى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ وروى انهم يلحسون السد * وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان في رأسه وعينان في صدره * ومنهم من اذنه واحدة يقربها نقرا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم * ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين نظرت وفي التوراة مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون في أيام المسيح ويقولون انهم بنو اسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة وقد قيل ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون * سئل شيخ الاسلام النووي رضي الله تعالى عنه هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم يعيش كل واحد منهم * فاجاب هم ولد آدم وحواء عند أكثر العلماء * وقيل انهم من آدم غير حواء فيكونون اخوتنا من الاب ولم يثبت في قدر اعمارهم شيء وروى الحافظ بن عبد السلام الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال جزت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا وأما قول من قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فكلام منكر لان الاحتلام لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واذا قيل فاين الماء من غير احتلام فاين كانوا وقت الطوفان وفي حديث زينب بنت جحش قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج وحلق باصبعه الابهام والتي تليها فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث روى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فقال حينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أي ذلك الرجل قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل الحديث قال العلماء رضي الله تعالى عنهم

انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه ابو الجميع (النوع السادس الدخان) قال تعالى
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه انه
قال يجيء دخان فيملأ ما بين السماء والارض حتى لا يذر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار
فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عزوجل بعد ثلاثة
أيام وذلك بين يدي الساعة وقيل انه الجوع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم (النوع السابع خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم وتمكث الناس بعد هلاك
يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ما شاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة فيهدمون الكعبة
ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنز فرعون وقارون قال فيجتمع المسلمون ويقاتلونهم
ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباءة (النوع الثامن ثلاث خسوف) خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء في الاخبار (النوع التاسع الريح) التي
تقبض أرواح أهل الايمان روي ان الله عزوجل يبعث ريحا يمانيا ألين من الحرير
وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى
بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم أشرار خلق الله تعالى وعليهم تقوم الساعة
وهم في أسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الارض بعد
مائة سنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال يؤمر صاحب الصور أن ينفخ فيسمع
رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام (النوع العاشر ارتفاع القرآن) روى عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى
يرفع قال يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قيل يسرى عليه ليلا
فلا يذكر ولا يقرأ (النوع الحادي عشر النار) التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى
المحشر قال القاضي عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما
ذكره مسلم وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق
الابل ببصرى وفيها روايات مختلفة ثم بعد ذلك ينفخ في الصور وليعلم ان نفخات الصور
ثلاث مرات نفختان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة قال الله تعالى ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون
روى الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال
تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشروا أثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه
فلا يستقي منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه
فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون أي وهم في غفلة عنها وتخاصم بتبايع وأكل
وشرب وغير ذلك اه وصاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه الصلاة والسلام وهو
أقرب الخلق الى الله عزوجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان
قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من

أصحابه فقال ان الله سبحانه وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور
وأعطاه اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر متى
يؤمر فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله فما الصور قال قرن قلت وكيف
هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه ويروى ان
اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة سبع سموات وسبع أرضين وقوة
الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة سكان البحر وقوة جهنم فأعطاه ذلك وهو ينظر
كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث نظرات فاذا نظر اليها اقشعر جسمه فرقا من الله تعالى وقد
جاء في وصف اسرافيل عليه السلام ووصف الصور أخبار كثيرة ومثل هذا مما يزيد في
يقين العاصي ويبالغ في تخويفه وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روي ان الصور فيه بعدد كل
روح ثقب وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها
وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا
مضت الآيات والعلامات التي ذكرناها أمر صاحب الصور أن ينفخ فيه نفخة الفزع
ويديمها ويطولها فلا يبرح كذا عاما وهي المذكورة في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تأخذهم وكذلك في قوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق قيل
مأخوذ من فواق الحلاب وهي المهلة بين الحلبتين سويعة يرضعها الفصيل أي هذه
النفخة ممتدة لا تقطيع فيها ومذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت
والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فينحاز أهل البوادي والقبائل الى
القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة
السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط
بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم
تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا فذلك
قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله سبحانه وتعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش
وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم
ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احياء
كالواهين ينظرون اليها فعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقد
روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما
الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على
وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى

جعل للارض أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالوا نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى تتأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع احدا من ردها والتكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات السماء والارض فتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى فى القبور لا يشعرون فهذه هى النفخة الاولى وأما النفخة الثانية فهى المذكورة فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء فى قوله تعالى الا من شاء الله وقيل فى قوله تعالى من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم باعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلى الله عليهم أجمعين وقيل ملك الموت فيقول ياملك الموت من بقى من خلقى وهو أعلم فيقول يارب بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وأنا فيأمر الله عز وجل ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا نقل وفى رواية ليمت جبريل وميكائيل واسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل من بقى فيقول أنت أعلم بقى عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت مت فيموت فاذا عم عباد الله الفناء واستوى فيه من فى الارض ومن فى السماء نظر الله تعالى الى سمائه وهى خالية من سكانها والى أرضه وهى خاوية على عروشها فينادى لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا سامع يسمع ولا مجيب يتكلم فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحد القهار هكذا ورد فى الاخبار (خاتمة) فى ذكر ما ورد فى قوله تعالى هو الاول والآخر قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده * وقال سبحانه وتعالى كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه * وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ دونه * وقال عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد ان أمكن ان تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآية فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان ان القرآن متناقض * وقال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه * قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى والاعمال الصالحة والحور العين * اخوانى كان ابراهيم بن أدهم يبكى ليلا ونهارا ثم يقول أنا عبدك المسكين الذى أمرتنى فقصرت * ونهيتنى فعصيت ولكن ليس لى الا التوكل عليك

وأشهد أن لا اله الا الله وقيل فى معنى ذلك

اليك الهى قد مددت يدا جنت * ومالى سوى المختار عندك شافع
أتيتك بالتوحيد أرجو تفضلا * ففضلك يا مولى البرية واسع

مر داود الطائى رضى الله تعالى عنه بمقبرة فاذا امرأة تندب ولدها وتقول ليت شعرى باى خديك بدأ البلا فصعق صعقة عظيمة وجلس عندها يبكى ثم قام فقال معاشر المسلمين من القبر بيته والموت موعده وملك الموت رسوله ولا يدرى الى الجنة يؤمر بنفسه أم الى النار فيعزيها كيف لا يبكى على نفسه وينوح وكيف لا يبكى بدل الدمع دما اللهم اختم اعمالنا بالصالحات آمين آمين

(المجلس الثامن عشر فى النفخة الثالثة والقيام من القبور)

الحمد لله الذى لا تناله أوهام المتفكرين * ولا تحده السنة الواصفين * تعالى عن ادراك المتوهمين * وتنزه عن مقاربة المحدودين (أحمده) حمد معترف عارف بوعيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من أخلص فى توحيده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده أرسله والعرب عاكفة على أصنامها * مستقسمة بازلامها * متجانفة فى أحكامها * قاطعة لارحامها * فالف بين شتاتها وقمع بعزته عزة ولاتها * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه احيان الدهور وأوقاتها وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان العلماء بالاخبار قالوا اذا مضى بين النفختين أربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحياة فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل * قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك العجب وتركب عليه اجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا وذلك قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الملك ان ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة * والشعور المنتثرة * ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن * ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداعى وقال جل وعلا يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير * قالوا فاول من يحييه الله تعالى يوم القيامة اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل ان انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين

يأمرك أن تزين البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا بها الى قبر البشير النذير حبيبي محمد عليه صلاتي وتسليمي فانبهوه من رقدته وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتقائك على الاولين والآخرين وشفاعتك في المذنبين * قال فينطلقون الى باب الجنة فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقولون جبريل وميكائل واسرافيل وأتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل عليه السلام هذا يوم القيامة * قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل وتستبشر الحور والولدان ويرتقعون الى أعلى القصور * ويحمدون الملك الغفور * ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب * ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى يارضوان زخرف الجنان * ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن من المؤمنين فما بقي غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه ياجبريل فانت صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا فيقول له جبريل فأصيح به يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور فيقول اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب يامحمد قم باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يامحمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهن في انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتي المساكين فيقول يامحمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد سواك من بني آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير في موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله تعالى * وقد روى ابن زنجويه في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي * قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله قالوا ونحن على ذلك ثم يرسل الله عز وجل الارواح ويأمرها ان تلج في الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم

وشخصوا بابصارهم مهطعين الى الداعي سكارى وما هم بسكارى والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا الرجال والنساء في صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل قد اشتغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة أعضائه وجسده ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله وجاء انهم اذا قاموا من قبورهم تلقى المؤمنون نجوا ئب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره ان معاذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا قال يامعاذ سألت عن عظيم الامر ثم أرسل عينيه * ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي قد ميزهم من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون رؤسهم أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيح القيح من أفواههم لعابا يقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم * فاما الذين على صورة القردة فالزناة من الناس * وأما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والمكس * وأما المنكسون على رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا والعمي من يجور في الحكم * وأما الصم الذين يعجبون بأعمالهم * وأما الذين يمضغون ألسنتهم العلماء والقصاص الذين خالف قولهم فعلهم * وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران * وأما المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم * وأما الذين يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلاء * ويروى ان الناس اذا قاموا من قبورهم أذلة لا ينطقون سكوتا لا يتكلمون عراة لا يستترون يقول بعضهم لبعض ياويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجابون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون * ويروى انه يصور عمل المؤمن يوم القيامة رجلا حسنا جميل الوجه يمشي معه كلما فزع بشره وكلما عثر رفعه وأقامه فيقول له جزاك الله خيرا من رجل ولا عهد لي برجل خير منك فمن أنت يرحمك الله فيقول له أما تعرفني فيقول له لا أدري من أنت فيقول له أنا عملك ان عملك كان حسنا فلذلك تراني حسنا وان عملك كان جميلا فلذلك تراني جميلا اركب علي فيركب عليه فهي مفازته التي قال الله سبحانه وتعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية * وأما الكافر فيأتيه عمله في صفة رجل أسود قبيح يأخذ به كل وعر وظلمة ومفازة فيقول

له بئس الصاحب أنت فيقول له ألا تعرفنى فيقول له لا أعرفك غير أنى أراك صاحب سوء * قال فيقول له أنا عملك ان عملك كان قبيحا فلذلك ترانى قبيحا وكنت أحملك فى الدنيا فاحملنى اليوم أنت فيركب على عنقه فذلك قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم * وقد قيل فى قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ان ذلك على الحقيقة كما بينه النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك وذكر مثل ذلك فى النساء وأنواع من الحيوانات وهو من رواية البخارى * قال العلماء فكل ذلك حقيقة يأتى به حاملا له على ظهره ورقبته ويوسع بدنه لحمل كل ما ظلمه ومنع حقه من حيوان وأرض وغيرهما كما ورد فى حديث من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين اى فيحمله وما تحته الى الارض السابعة فيقاسى أنواعا من الشدائد معذبا بحمله وثقله مرعوبا بأصوات الحيوانات موبخا بظهور خيانته على رؤس الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما صح فى الحديث * قال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدالا قد ملئت من الجنس الذى كان يبخل به برا كان أو شعيرا أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور * ومانع زكاة المال يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبه قد سار فى منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحا فى الارض وكل واحد ينادى ما هذا فتقول الملائكة هذا ما بخلتم به فى الدنيا رغبة فيه وشحا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة انتهى كلامه رحمه الله والاخبار دالة على ان شارب الخمر يقوم من قبره والكوز فى يده والطنبور معلق فى عنقه * وعن جابر ابن عبد الله رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون المحتسبون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون * وأما نصب الالوية والرايات علما وشرفا لاهل الخير وخزيا وفضيحة لاهل الشر فالاول اللواء الاعظم لواء نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال لواء الحمد بيدى * وفى رواية لواء الكرم ثم ألوية الانبياء عليهم السلام كما ورد فى الذين كفت أبصارهم انه تعقد لهم راية وتجعل فى يد شعيب * وراية أهل البلاء مع أيوب وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وذلك بعد الترحيب بكل والثناء عليهم ثم تعقد الرايات * وراية البكائين من خشية الله تعالى فى يد نوح عليه الصلاة والسلام * وفى آخر هذا الحديث ان العلماء اذا رأوا ثواب البكائين ثم ثواب الشهداء وجعل رايتهم فى يد يحيى عليه السلام تقدم العلماء ويقولون أولئك عن علمنا بكاؤهم والشهداء عن علمنا قاتلوا اى بما نشرناه من العلم وحثثناهم بالترغيب والترهيب بكوا وجاهدوا

فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم أنتم عندى كأنبيائى اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم فى اخوانه وجيرانه ويؤمر ملك أو ملائكة تنادى فى الناس ألا ان فلانا العالم قد أذن له أن يشفع فمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة حين جاع أو سقاه شربة من ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له * وفى الصحيح أول ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام * ثم ينادى أين الفقراء فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى رايتهم بيد عيسى عليه الصلاة والسلام ويؤتى بالاغنياء فيعدد عليهم نعمه وما خولهم ثم تجعل رايتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام * وهذه الكرامة انما تكون للفقير الصابر والغنى الشاكر وقد بان لكم يا اخواننا انه يجعل للعلماء والصالحين ورؤس أهل الخير أعلام ورايات يعرفون بها تشريفا وتكريما * وأما أهل الشر وأئمتهم ورؤسهم فكذلك تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزى والنكال والتعذيب والوبال كما روى عنه صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلانة * وروى الزهرى بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله تعالى من الخزى والفضيحة ونسأله علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وحسن الخاتمة (خاتمة هذا المجلس بأسماء يوم القيامة) يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المناكسة يوم المحاسبة يوم المسئلة يوم الزلزلة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقا يوم اللقا يوم البكا يوم القضا يوم الجزا يوم المآب يوم المآب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانكسار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السباق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم الفلق يوم الفرق يوم الغرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين (الموعظة المسجعة) فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وكورت الشمس وخسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وسجرت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض ووقفوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعم الخوف وطال العنا وكثر البكا وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتبدلت

الافهام وطال القيام وانقطع الكلام فلا شمس تضيء ولا قمر يسري ولا كوكب دري ولا فلك يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار بالله من يوم تفاخم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره يوم تشخص فيه الأبصار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خضعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيئات وظهرت الخبيئات وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقطعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ونطقت الجوارح وارتعدت الجوانح واتضحت الفضائح وازلفت الجنان وسعرت النيران ويوم بعد هذا الخطب الجسيم والهول العظيم بالمقعد المقيم اما بدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والهوان * قال عطاء بن واسع رضى الله عنه قسى قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من أهوال بعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزعي وخوفي وبكائي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي فلم أجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فبكيت وازددت وجدا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما اشتغل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه بالتراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وتقصيره وعجزه ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط الآية ثم يقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فاعملي فاشتد به الجزع وهول الامر يوما فخرج الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعر

يا أيها الناس كان لي أمل * قصربي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يرجع الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وخرج مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يوما الى المقابر وكان قد تذكر الموت وهوله وما بعده فلم يبت تلك الليلة فوقف عند المقابر وأنشأ وجعل يقول

أتيت القبور فناديتها * أين المعظم والمحتقر
وأين المدل بسلطانه * وأين المزكى اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول

تفانوا جميعا فلا مخبر * وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى * وتمحى محاسن تلك الصور

فيا سائلي عن أناس مضوا * أمالك فيمن مضى معتبر
فراقب الهك واعمل لما * يثقل ميزان يوم الظفر
فتوحيده مخلصا نافع * ليوم ينادى أين المفر

قال داود الطائي رضى الله تعالى عنه مررت بالمقابر يوما فاذا على قبر مكتوب هذه الابيات شعر

تمر أقاربي جنبات قبري * كأن أقاربي لا يعرفوني
وذو الميراث يقتسمون مالي * وما يألون ان جحدوا ديوني
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا * فيالله أسرع ما نسوني
غدا في العرض والميزان ألقى * ذنوبي ليس منها يخرجوني

وقال بعض الصالحين كنت مارا في سياحتي واذا أنا بصوت ولم أر شخصا يقول الهي ما عصيتك جراءة مني عليك ولا استخفافا بحقك لكن عصيتك بسابق قدرك الذي قدرته على وها أنا في مقام الاعتذار * انكس رأسي للانكسار * واطمعني قولك واني لغفار قال فدنوت منه فاذا بشاب قد اصفر لونه من العبادة فقلت له يا شاب ما الذي افضى بك الى هذه الحال قال يا عم خوف النار قلت له هذا خوفك منها ولا رأيتها ولا عاينت ما فيها فلو رأيتها وعاينت ما فيها قال يا عم هل تحفظ شيأ من الذكر فتسمعني لعلك بذلك ان تنفعني قلت له قلبك مجروح اخاف ان تبكي وتنوح فبكى ثم قال يا عم لا تبخل على وانظر بعين البصيرة الى قال فاستفتحت وقرأت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم فبكى قال يا عم هذه حالة من هجره اخبرني عن حالة من أحبه فاشهره قال فاستفتحت وقرأت للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال فصاح صيحة فاتت الوحوش الى باب الغار قال فحركته فوجدته قد مات فقلت من أي ماء أغسله وفي اي ثوب أكفنه وفي أي أرض أدفنه واذا أنا بهاتف يصرخ في يقول يا هذا دعه وانصرف فان مولاه يتولاه قال فذهبت وانا أنكس أسفا واظهر لهفا فلما كان تلك الليلة رأيته في روضة من رياض الجنة وهو يلاعب الحور العين فقلت له يا شاب ما فعل الله بك قال يا عم وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه أوقفني بين يديه وأعطاني جميع ما اتمنى عليه (وحكى عن بعضهم) انه قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ثم أتى بشخص من أكابر الوعاظ من الفقهاء فاوقف بين يدي الله تعالى فقال له ماذا جئتني فقال بكذا كذا صلاة فقال لم اتقبل منها شيأ قال بكذا كذا صوما قال لم اتقبل منه شيأ قال بكذا كذا مجالس وعظ وخير قال ما تقبلت من ذلك كله شيأ قال يارب جئتك بك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك امضوا به الى الجنة وللشافعي رضى الله تعالى عنه في معنى ذلك

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فلازلت ذا فضل علي ولم تزل * بجودك تعفو منة وتكرما

وقال بعضهم بينما أنا مار في سياحتي واذا انا بصوت أسمعه ولا أرى شخصا يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب * يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع * يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار * أما يتقيها بشق تمره

فيا اخواني اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولهذا المجلس ختم مستقل

(المجلس التاسع عشر في القيامة وأهوالها وهو ختم للبخاري مهم مشتمل على أمور كثيرة)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت * الرقيب على كل جارحة بما اجترحت * المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست * الحسيب على الخواطر اذا اختلجت * الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت * المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير * من الاعمال وان خفيت * المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت * المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت * واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد اصطفاه الى المنهج الرشيد والمسلك الشديد * وانعم عليه بشهادة التوحيد * ليثقل بها موازين من قالها خالصا من قلبه بريئا من التشكيك والترديد * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي رقت رتبته في سماء نبوته * واسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزته ودعا الناس الى الله سبحانه فاستجابت الخلائق لدعوته * وتوافقت القلوب على صدق محبته * شوقا الى رؤيته * الذي بشر أمته صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بان موازينهم تثقل يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وبالتسبيح والتحميد * وترجح بها حسناتهم كل ذلك برحمة الله وبركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته * سادة الخلق وأئمته * وقادة الخلق وازمته * وبعد فقد قال الامام البخاري رحمه الله تعالى باب قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان اعمال بني آدم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر حدثنا أحمد ابن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اعلموا

اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان يوم القيامة يوم عظيم وقد قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال العلماء رضي الله تعالى عنهم اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على أحوال مختلفة كما بيناه فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم من تسوقهم النار سوقا واختلف في الموقف أين يكون فروى ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر وروى عن ابي بن كعب ان الله تعالى نظر الى الارض وقال اني واطئ على بعضك فاستبقت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامي ومحشر خلقي وهذه جنتي وهذه ناري وهذا موضع ميزاني وأنا ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة مرجانة طباق الارض يحاسب عليها الخلق ثم بعد ذلك تبدل الارض ويزاد فيها وتصير بيضاء عذراء وتمد مد الاديم وتذهب جبالها واشجارها وأوديتها قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقد ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة ورواية أخرى ان الارض تبدل نارا والجنة من ورائها ترى اكوابها وكواعبها وقال علي رضي الله تعالى عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وفي رواية تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة وفي لفظ بدلت كقرصة النقي يوم القيامة وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض أي الذي قبل الصراط كما سيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على الحوض مستوفيا وأما تبديل السماء فقيل تكور شمسها وقمرها وتناثر نجومها قيل واختلاف أحوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان وقيل تصير دخانا وقيل تطوى كطي السجل للكتاب وقد جمع بين هذه الاقوال بان ذلك يكون مرارا في أوقات مختلفة والكل واقع كذلك ولا تعارض وكذلك قالوا اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا تندهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفا فتغلي أدمغتهم في رؤسهم فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض سبعين

ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم رواه مسلم فى صحيحه ويكون الناس يومئذ فى
العرق مختلفين على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه
ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل
يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله تعالى
اكرامه كما جاء عن أبى سعيد الخدرى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى
عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات
حسن وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه ثم يقفون ما شاء الله حتى يطول الوقوف والانتظار والكرب فيقول بعضهم لبعض
انطلقوا بنا الى آدم عليه السلام فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة
فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل النار يؤمر به الى النار فيأتون آدم عليه السلام
فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان منا من أهل
الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم عليه السلام مالى
وللشفاعة ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا
عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ان ربى غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى
فاغرقتهم اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيذهبون الى ابراهيم عليه
السلام فيقولون أنت نبى الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى
ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ربى غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى
غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى عليه الصلاة والسلام فيقولون
يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى
الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى عليه السلام ان ربى غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى
اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون
يا عيسى أنت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى
ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى

اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فيأتونه ووجهه يضىء على أهل الموقف
فينادونه من دون منبره العالى يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم
الامر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فى فصل الامر فمن كان
منا من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد
فانت صاحب الجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكى النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقوم
مقاما عن يمين العرش لا يقوم فيه أحد من الخلق غيره ويحمد الله ويثنى على الله تعالى
بثناء يلهمه الله اياه فى ذلك الوقت لم ينطق به من الخلق غيره قط فينادى يا محمد ليس هذا
موضع سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يارب أغر بعبادك الى الحساب
فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك فهذه أول الشفاعة لاراحة الناس من كرب الموقف
وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وهذه أعظم الشفاعات
وورد فيها أحاديث كثيرة بالفاظ مختلفة هذا حاصلها * وروى ان الناس يموجون فى
بعضهم بعضا بين كل نبى ونبى ألف سنة والله أعلم * فانظروا يا اخواننا اشد كرب هذا
اليوم وما أعظمه فنسأل الله أن يعيذنا عليه بفضله وكرمه ولنذكر طرفا مما ينجى العبد
من أهوال القيامة وكربها وما ينفعه بعد موته ويبلغه الدرجات العلى * فنقول من ذلك
حديث مسلم المرفوع من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة * ومن ذلك حديث الترمذى الحكيم الجامع العظيم الذى خرجه
فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت
رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه * ورأيت رجلا
من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من
أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث
عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه رمضان فسقاه وأرواه * ورأيت رجلا
من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنى من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة
فاخذ بيده فاقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن
يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته
وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور * ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا
يكلمونه فجاءت صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه
ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت
سترا على وجهه وظلا على رأسه * ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان
فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة *
ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده

فادخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه * ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه * ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى * ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار * ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى * ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده فاقامته ومضى على الصراط * ورأيت رجلا من امتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة * وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قال كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز في السكة أو في النقد فغفر له فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي حديث آخر انه لم يوجد له شئ من الخير الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر * وقد قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي * وعن بعض الأئمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أشبع جائعا أو كسى عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال القيامة * وخرج الطبراني سليمان بن أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ولنرجع الى ما نحن بصدده من أمر المحشر * يروى يا اخواننا أن الناس يفزعون اذا نزلت الملائكة فزعا شديدا ويقولون للملائكة أفيكم ربنا وذلك لما يغلب عليهم من الدهش فتقول الملائكة تعظيما لله تعالى لا سبحان ربنا ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فبينما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بأن الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد انه المأخوذ المطلوب ويروى ان الناس يقفون في الظلمة أربعين سنة فاذا تجلى الله لفصل القضاء أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون ويؤمر غيرهم فلا يستطيعون ذلك فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم وقد أعطى كل مؤمن نورا على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالمصباح ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فيسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا

ورعبا * ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف * ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي * وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يجيء بها تقاد بسبعين ألف زمام * قال الغزالي رضي الله عنه تأتي ربها تمشي على أربع قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله في حلقة ما عدل منها حلقة فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هارون وهذا قد نسي مريم وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك غيرها لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي وليس في المجلس من تحمله ركبتاه كما قال تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها وعند ذلك تفلتت جهنم من أيدي سائقيها تكبو من الحنق والغيظ كما قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أي رأت الظالمين عرفتهم سمعوا أي الظالمون لها تغيظا وزفيرا أي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها على أعداء الله لا على من يقول لا اله الا الله ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها الى مكانها وانما أمر صلى الله عليه وسلم بردها عن أهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه لما اسرى به عرضت عليه ورآها وعرضت عليه وهو في الصلاة كما في البخاري (ولحكمة أخرى) وهي ان الكفار لما كانوا يستهزؤن به ويكذبونه فيما جاء به ويؤذونه فيما جاء به ويؤذونه أشد الايذاء أراه الله النار التي يعذب بها المستهزئين به وقد جاء في صفة النار شئ كثير من الآيات والاخبار فيا للغفلة قد شملت قلوبكم وما الذي قد ستر عنكم عيوبكم * وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جاءني جبريل عليه السلام يقرأ على هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف لي النار وأهوالها فقال لي يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وأركانها حديد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وثيابهم مقطعات من النيران وسرابيلهم من القطران لا يطفئ لهيبها ولا يخمد جمرها والذي بعثك بالحق رسولا لو ان مثل ثقب الابرة فتح من جهنم على الدنيا لاحرقت الدنيا ومن عليها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض السابعة السفلى والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لجهنم سبعة أبواب كما قال الله تعالى في كتابه ولنتكلم على شئ مما ورد من أهوالها وأبوابها وشرحنا من المراد فمن شاء فليطل ومن شاء فليقصر * فنقول قال الله تعالى وما

أدراك ماسقر لاتبقي ولاتذر لواحة للبشر أى مغيرته وما أدراك ماهيه نار حاميه لينبذنّ في
الحطمة الآية وورد في تفسيرها في الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت
على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا
فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة الآية كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى
جلدة الرأس واذا الجحيم سعرت أى أوقدت وأضرمت * وقال تعالى لها سبعة أبواب
روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف
على أمتى * وفى حديث موقوف أشدها غما وكربا وحرا وانتهارا يجعل للزناة * وقوله
سبحانه وتعالى لكل باب منهم جزء مقسوم * وورد فى الحديث المرفوع جزء يشركون بالله
وجزء شكوا فى الله وجزء غفلوا عن الله وجزء آثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم
بغضب الله وجزء صيروا رغبتهم بحظهم من الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمى وروى
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به اعرابية فصلت خلفه
ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية لها سبعة أبواب الآية فخرت الاعرابية
مغشيا عليها وسمع النبى صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها
حتى أفاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مالك ياهذه فقالت أهذا شئ من
كتاب الله تعالى أو شئ تقوله من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتاب الله المنزل
على * فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على كل باب منها قال يا اعرابية بل لكل باب
منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل باب على قدر اعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى
مال ومالى الا سبعة أعبد أشهدك يارسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من أبواب
جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل فقال يارسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها
أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها * وقد قيل فيها لكل باب منهم جزء مقسوم أى من
الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسمائة عام (فالباب الاول) يسمى
جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره
(والباب الثانى) لظى (والباب الثالث) سقر (والباب الرابع) الحطمة (والباب
الخامس) الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا (والباب
السادس) السعير وسمى به لانه يسعر لم يطف منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر فى كل قصر
ثلثمائة بيت فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود
والسلاسل والاغلال والانكال * وفيه جب الحزن ليس فى النار أشد منه اذا فتح حزن
أهل النار حزنا شديدا (والباب السابع) يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا * وفيه
بئر الهباب والهبهب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار * وفيه الصعود المذكور فى
القرآن وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم
مجموعة أعناقهم الى أقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بايديهم مقامع من حديد

اذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان أبواب النار حديد فرشها الشوك
وغشاؤها الظلمة أرضها النحاس والرصاص وزجاج النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من
فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب من الله * وقد جاء فى صفتها
وأوديتها وعقاربها شئ كثير فنسأل الله تعالى بجاه البشير النذير ان يجيرنا منها ووالدينا
وأولادنا وأحبتنا ومشايخنا انه على كل شئ قدير ثم اذا جئ بجهنم توضع عن يسار
العرش * قال أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه يجئ الرب جل جلاله يوم القيامة فى
ملائكة السماء السابعة وتعالى الله عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها وهى
تزف بين الملائكة يراها كل بر وفاجر وقد احتف بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين
العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة * ثم يؤتى بالنار كما تقدم * ثم ينادى
من قبل الله عز وجل وعزتى وجلالى لايجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولا قتصنّ
من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولاسألنّ العود اذا خدش العود * فاوّل
من يدعى للحساب اسرافيل عليه السلام فيسأل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها لجبريل
فيصدقه جبريل ويقول بلغتها الرسل فيدعى أوّل المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسأل
فيقول بلغت قومى فيدعى قومه فيسألون فمن صدّق منهم فهو من المؤمنين ومن كذب
وأنكر شهدت عليه أمّة محمد صلى الله عليه وسلم بما أخبرهم الله تعالى فى القرآن ويصدّقهم
محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا ثم يسأل جميع الرسل عن البلاغ وهو قوله تعالى فلنسألنّ الذين أرسل اليهم
ولنسألنّ المرسلين وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا قيل
معناه لاعلم لنا الآن ولاندرى ما نقول وذلك لما يستغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا
سكن روعهم قالوا بلغنا قومنا فمنهم مصدق ومكذب * وقيل معناه لاعلم لنا بمن صدّقنا
ومن كذبنا فانا لانطلع على السرائر يدل عليه قولهم انك أنت علام الغيوب وسؤال
الملائكة والرسل اظهار للعدل وأقامة للحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين
فكيف تكون عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب
والسؤال ثم تقبل الملائكة على الخلائق فينادى كل انسان باسمه من غير كنية يافلان هلم
الى موقف العرض للحساب ومعنى الحساب ان الله تعالى يعدد على الخلق أعمالهم من خير
وشر واحسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض بالبعض واختلفوا فيمن يحاسب
الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم معا * وقيل انه
لايحاسبهم واحدا بعد واحد بل جملة وذلك ان المحاسبة حكم فلذلك يضاف اليه كما
يضاف الحكم اليه سبحانه * قال تعالى ألا له الحكم ويدل لذلك أيضا قوله صلى الله عليه
وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان الحديث *
وورد فى بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله ياشيخ ما أنصفت غذيتك

بالنعم صغيرا * فلما كبرت عصيتني اما اني لا أكون لك كما تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا وقف تضعضعت اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نقمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى أمه الهاوية وآخر يقول له لقد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعددها عليه في الخلوة فلا يفضحه بين الخلق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب * وقيل أن الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة تحاسب الكفار ولا يخاطبهم الله سبحانه واستدل عليه بقوله سبحانه ولا يكلمهم الله ورجح الأول فعلى الاول يكون خطابه للمؤمنين رحمة ولطفا ومسرة ويكون خطابه للكفار تعذيبا وتغليظا وتحزينا فاذا كلم المؤمنين بالرحمة واللطف من غير ترجمان ولا حاجب حاسبهم حسابا يسيرا وخفف عليهم المدة فتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تسع قدرته لايجاد الخلائق الكثيرة معا * قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة أي الا كخلق نفس واحدة * سئل علي كرم الله وجهه ورضي عنه عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة فقوله تعالى قد سترتها عليك في الدنيا فيما قدمناه * قيل هي ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفر الذنوب لكنه لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقله الاوزاعي ولا يعارض بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد وقوفه عليها يوم القيامة * وقيل هي ذنوب بينه وبين الله تعالى * وأما مظالم العباد فلابد فيها من القصاص * وقيل ما خطر بقلبه ما لم يكن في وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت في نفسه ولم يعمله والله أعلم * وأما السؤال فهو ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شيء حتى نظره بعينه وتفتيت الحصى بيده ومس ثوب أخيه بكفيه ومشيه برجليه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم أي عملتموه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يسئل عن ذلك ويجازى عليه * وأخرج أبو نعيم رضي الله عنه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أول ما يسئل عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد * وأخرج الطبراني أبو القاسم سليمان رضي الله تعالى عنه بسنده عن أبي عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله * وفي الحديث الصحيح ولو لم يرد غيره لكفى العاقل وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه فتفكروا في هذا الحديث فما أعظمه وانظروا في سؤال المال المصيبة العظمى كيف يسئل عنه سؤالين وقوله قدما عبد عام لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وبقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن * وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة قالوا ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الانبياء أو من الاولياء فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الانبياء والاولياء والصالحون ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكثرها وأوفرها * وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه الا قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد أمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر وروى ان من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار وأما الكفار فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ والنكال ومقاساة الأهوال فيوقف الكافر للعرض ويقول الله تعالى له ألم أكرمك واسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأراك ترأس وترتع فيقول بلى فيقول الله أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني أنساك كما نسيتني ومنهم من ينكر الكفر وهم الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين * وقد جاء في الحديث ان للطفل والجنين اذا سقط شفاعة في والديهما والشهيد والحاج في معاونيهما واقربائهما شفاعة وللصحابة رضي الله عنهم في محبيهم شفاعة وللعلماء العاملين في أصحابهم ومن أحسن اليهم شفاعة في القيامة وتنصب لهم منابر يكونون عليها الا أحرمنا الله هذه الكرامات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليعلم ان الاعمال الصالحة تشفع أيضا كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان * وذكر ابن الجوزي رضي الله تعالى عنه في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة في أحسن صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد رائحتها ولا يرى ضوءها الا مؤمن فيجدون لها رائحة وانسا فيقول الكافر والعاصي المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة طالما تعرضت لكم في الدنيا فما أردتموني ولو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم وجدتموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي مناد من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة فلو جئتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم

ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تنادى التوبة عنهم وينادى منادى من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار وسنذكر ان شاء الله تعالى آخر المجالس أحوال من يدخل النار من عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الذين ماتوا على المعصية وما وفقوا للتوبة * وليعلم ان ما ثبت للانس من الحساب والسؤال والخطاب ثابت للجن كما ثبت ان منهم كافرا ومؤمنا ومبتدعا كقدرية وشيعة ومرجئة وخوارج وادلة ذلك كثيرة شهيرة لا نطيل بها واذا ثبت الحساب لسائر الامم فاول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم وأوّل من يحاسب وفى رواية لابن عباس رضى الله عنهما فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من آثار الطهر * فاوّل ما يحاسب العبد عليه من عمله الصلاة * وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء فلا تعارض * فالاول فى حقوق الله تعالى والثانى فى حقوق العباد وأدلة هذا كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها * ثم اعلموا يا اخواننا ان حوض النبى صلى الله عليه وسلم حق وكذا حياض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى الترمذى رضى الله عنه مرفوعا ان لكل نبى حوضا الا صالحا عليه الصلاة والسلام فان حوضه ضرع ناقته * والصحيح ان للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا كذا نقله القرطبى واختلفوا فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر * والصحيح ان الحوض قبل الميزان * لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال والذى نفسى بيده ان فيه الماء وان فيه أولياء الله ليردون حياض الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بايديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء فهذا الدليل وأما من حيث المعنى فذكر بعضهم على ما قيل ان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيكون الحوض قبل الميزان والصراط وقد يجمع بين القولين فيكون أحد الحوضين قبل الميزان والحساب والآخر بعد الميزان ومجاوزة الصراط والله أعلم وليعلم ان حوض النبى صلى الله عليه وسلم متسع الجوانب عظيم جدا له زوايا وأربعة أركان آنيته عدد نجوم السماء وهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا آنيته على شطه قضبان الذهب الرطب مستقبلة عليه تظله وثمرته الياقوت واللؤلؤ والزمرد وطينه المسك الاذفر ورضراضه الذى يجرى عليه جنادل اللؤلؤ والياقوت والزمرد حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف موكل باركانه الخلفاء الراشدون الاربعة فعلى الركن الاول أبو بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم فمن أحب أبا بكر رضى الله تعالى عنه وأبغض عمر رضى الله تعالى عنه لم يسقه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر رضى الله تعالى عنهما ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان رضى الله تعالى عنهما ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على رضى الله تعالى عنهم فالحمد لله الذى من علينا بمحبة الجميع ونسأله أن يحشرنا معهم وادلة

ما ذكرناه ظاهرة لا نطيل بها قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى متفق عليه ومعنى سحقا سحقا أى باعد الله بينى وبين من غير سنتى فنعوذ بالله من تغيير سنته ومخالفتها ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يرد حوضه ويشرب منه ولا يحرمنا رؤيته والتنعم بشرابه والجلوس تحت قبابه وشفاعة صحابته مع أحبابه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال انى فاعل قلت يا رسول الله فاين أطلبك قال اطلبنى أوّل ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا أخطأ هذه الثلاثة المواطن رواه الترمذى وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان حوضى أبعد من ايلة من عدن هو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولآنيته أكثر من عدد النجوم وانى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء واعلموا ان علماءنا رحمة الله عليهم ذكروا من يطرد عن حوضه صلى الله عليه وسلم فقالوا كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن فيه من البدع والمظالم فهو مطرود عن الحوض وأشدهم طردا الرافضة والمعتزلة والخوارج وكذلك الظلمة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويحكمون ويعرضون عن الحق ويقتلون أهله ويؤذونهم ويذلون أهل السنة ويميتونها ولا يعينون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين الى السنة وكذلك المعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى فكل هؤلاء من الذين بدلوا شريعته وسنته فيطردون عن حوضه صلى الله عليه وسلم لكن التبديل على نوعين فى العقائد والاعمال (فالاوّل) كالمرتدين على أعقابهم والمبتدعين والمنافقين وكالمبتدعة من الرافضة والمعتزلة يطردون عنه أبدا ولا نصيب لهم فيه (والثانى) أهل الفسوق والظلم والتاركون لسنته تساهلا واستخفافا ونحوهم فيطردون عنه أبدا ولا نصيب لهم قبل المغفرة وقد يقربون منه ويردون عليه بعدها فهم تحت المشيئة والله أعلم وقد روى الترمذى رضى الله عنه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون بعدى فمن غشى أبوابهم فصدقهم فى كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشى أبوابهم ولم يصدقهم فى كذبهم ولا يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لن يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به * وروى الترمذى فى نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون

رضى الله تعالى عنه * وقال فى آخره ياعثمان لاترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة فنعوذ بالله من ترك سنته والرغبة عنها ومن فعل من يجد فى فعلها ضيقا عليه وحرجا كمن يمتنع من تسوية الصفوف والرص فيها * وقد تساهل الناس فى هذه السنة واماتوها بالكلية وذلك سبب موت قلوبهم ووقوع الحسد والحقد والعداوة بينهم كما دلت عليه السنة نسأل الله تعالى العافية وان لايجعلنا من المطرودين المحرومين وليعلم ان الله تعالى مع علمه بافعال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتنصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ويؤتى بالصحف التى كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال كما يأتى ان شاء الله تعالى قريبا ذكر ذلك مستوفى وتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله يقرؤه من كان يكتب ومن كان لايكتب كل ذلك اظهارا للعدل * قال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدى الله فيقول للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الاخيرا فيقول الله تعالى وهو أعلم ان هذا كان لغيرى ولا أقبل اليوم الاما ابتغى به وجهى * وروى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بامامهم * قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤة تتلألأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ويقول أبشروا فان لكل واحد منكم مثل هذا (حكى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال ياصاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال ياروح الله ما الذى أردت منى فانى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتنى الصيحة الساعة أن أجب روح الله فقال له عيسى ياهذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك فقال ياروح الله ما كنت الاحطابا أحمل الحطب على رأسى آكل حلالا واتصدق فقال عيسى ياسبحان الله حطابا يحمل الحطب على رأسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم فى الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له ياروح الله كان من توبيخ الله عز وجل لى ان قال لى اكتراك عبدى فلان لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها عوادا فتخللت به وألقيته فى غير مكانه استهانة منك لى وأنت تعلم انى أنا الله المطلع عليك وأراك * واعلم ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شئ ويعدد عليه نعمه هل قام بشكرها حتى جاهه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة دعا الله عبدا من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله * واذكر يا أخى قول الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه * وليعلم ان الناس اذا قاموا من قبورهم الى الموقف فأقاموا فيه ماشاء الله تعالى ألف سنة

أو أكثر وذلك حفاة عراة وقد يقصر حتى يكون على بعض الناس وهم الصالحون قدر ركعتى الفجر فاذا جاء وقت الحساب أمر الله بالكتب التى كتبتها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأتوا بها * فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء * ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو من وراء ظهره وهم الاشقياء فعند ذلك يقرأ كل كتابه أميا كان أو غير أمى فاحفظوا ألسنتكم وجوارحكم اذا ذكرتم قوله سبحانه وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه الآية * قال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه كل آدمى فى عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت * قيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذكروا أيضا قوله سبحانه وتعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه * وروى ابن المبارك عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال لكعب ويحك حدثنا من حديث الآخرة قال نعم يا أمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم يبق أحد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله * قال ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب الآية * واذكر يا أخى كيف تكون اذا تطايرت الكتب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين وقد نودى باسمك يافلان بن فلان هلم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة بك وأنت بين سائق وشهيد فقربتك الى الله تعالى اذا قرع النداء قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك وأنت تتخطى تلك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وأقبلت وفى يدك صحيفة عملك لاتغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها وأنت تقرأ مافيها بلسان كليل وقلب منكسر والاعداء محدقة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بلية قد نسيتها ذكرها وكم من سيئة قد كنت أخفيتها قد أظهرها وكم من عمل صالح ظننت انه سلم لك وخلص فرده عليك فى ذلك الموقف واحبطه بعد ان كنت مسرورا به فياحسرة قلبك وطول أسفك وحزنك على مافرطت من طاعة ربك * فأما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم انه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واذا كثر اتباعه نودى باسمه واسم أبيه حتى اذا دنى أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما من أوتى كتابه بشماله فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيآتك قد ضوعفت عليك أى يضاعف عليه العذاب وليس المعنى انه يزاد عليه مالم يعمل * قال بعضهم فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى أصحابك

وأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ياليتها كانت القاضية يتمنى الموت هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حجتى قال الله تعالى خذوه فغلوه الآية ومعنى فاسلكوه فيها أى تدخل من فيه حتى تخرج من دبره * وقيل بالعكس * وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجرها ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادى أصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون لا ولكن قد نرى مابك من الخزى فمن أنت فيقول أنا فلان ابن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فيالها من حسرة ما أعظمها ويالها من بشارة ما أقبحها ويالها من ندامة ما أطولها * فامامن أوتى كتابه وراء ظهره * قيل تخلع كفه اليسرى فتجعل يده خلفه مدخلها فيأخذ بها كتابه * وقيل يحوّل الله وجهه الى قفاه فيقرأ كتابه كذلك * وليعلم ان الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا وسترا خلا به وأوقفه على ذنوبه ثم غفرله ولم يطلع على ذلك أحد * ودليله حديث على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عزوجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفرله ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولانبى مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول لسيئاته كونى حسنات * وخرج مسلم معناه وفيه يدنى المؤمن حتى يضع عليه كنفه الى قوله تعالى فانى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم * وروى بعض أهل السنة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال يدنى الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسودّ لها وجهه قال فيقول الله تعالى أتعرف ياعبدى قال فيقول نعم يارب اعترف قال فيقول فانى أعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يمر بحسنة تقبل فيسجد لها وسيئة تغفر فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك حتى ينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما وقف عليه وكل ذلك تفضل منه سبحانه ومع ذلك فيكفى المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدّد نعمه عليه كما قال الفضيل رضى الله تعالى عنه واسوأتاه وان عفى * وقد جاء فى قوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها من حديث عمر رضى الله تعالى عنه انه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ياكعب خوّفنا مخيا حدثنا منهيا فقال كعب ياأمير المؤمنين والذى نفسى بيده لووافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات ولايهمك الانفسك وان لجهنم زفرة لايبقى ملك مقرب ولانبى منتجب الاوقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليدلى بالخلة فيقول رب أنا خليلك ابراهيم لاأسألك اليوم الانفسى قال ياكعب أين تجد ذلك فى كتاب الله تعالى قال قوله يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون وقال ابن عباس فى هذه الآية لاتزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح رب الروح منك أنت

خلقته لم يكن لى يد أبطش بها ولا أذن أسمع بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها ولا عقل أعقل به حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعف عليه العذاب ونجنى فيقول الجسد رب أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا قدم أسعى به ولا بصر أبصر به ولا سمع أسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لسانى وبه أبصرت عينى وبه مشت رجلى وبه سمعت أذنى فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى * قال فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومقعدا دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لايبصر الثمرة والمقعد لاينالها فنادى المقعد الاعمى ائتنى فاحملنى آكل واطعمك فدنى منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما العذاب أجارنا الله تعالى من عذابه بمنه وكرمه آمين (وأماما جاء فى القصاص يوم القيامة) وكيفية ردّ الحقوق الى الخاصة والعامة فآيات وأخبار كثيرة * قال الله عزوجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وقال وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم * وقال وليحملن أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم * وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لاتحمل حاملة حمل أخرى اذا لم تتعدّ فاذا تعدّت واستطالت بغير ما أمرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيئات المظلوم فتطرح على الظالم ثم يطرح فى النار كما دلت عليه السنة ردّا على من أنكر ذلك من المبتدعة المتغفلة الضالة * فمن الادلة مارواه مسلم مرفوعا لتؤدّن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه دليل على حشر البهائم وبعثها الى القصاص بعضها من بعض وهذا هو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت * وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شئ فيبلغ من عدل الله ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا * وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه اذا كان يوم القيامة مدّت الارض مدّ الاديم وحشر الجنّ والانس والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله تلك الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء تنطحها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فيراها الكافر فيقول ياليتنى كنت ترابا * وروى القشيرى فى الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب والعتاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بنى آدم * وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه * وروى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس منكم قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال أن المفلس من أمتى

من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار * وفي حديث مرفوع في السنن ان الله تعالى يناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما نأتي الله حفاة عراة * قال بالحسنات والسيئات فاتقوا مظالم العباد ولو كان يهوديا * فقد روى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة * وفي حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين * وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يؤخذ بيد العبد أو الامة فينصب على رؤس الخلائق ثم ينادي مناديه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة أن يذوب لها الحق على أبيها أو أخيها أو على ابنها أو على زوجها * ثم قرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين أوتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار رواه أبو نعيم وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودان منه ويتمنيان لو كان أكثر من ذلك وروى رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو أبيها أو أخيها أو أختها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون * واعلموا ان المسلم اذا سمع هذا الزجر وتيقظ من سكرته فيجب عليه أن يتدارك نفسه قبل الموت ويحاسبها ويتوب الى الله توبة نصوحا ويقضي ما عليه من الفرائض ويرد المظالم والحقوق الى أهلها ويستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه حتى يموت ولم يبق عليه فرض ولا حق ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم أو الاستحلال أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق برقبته وهذا

يقول

يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وأفسدت عرضي وهذا يقول رميتني أردت به شيني وهذا يقول رميتني عند الظلمة وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني فغششتني وهذا يقول بايعتني فأخفيت عني عيب متاعك أو أخبرتني زائدا عن المشتري أو كذبت وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فلم تطعمني والجار أشد تعلقا بالجار وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وداهنت الظالم وهذا يقول وجدتني أنهى عن المنكر فما ساعدتني فبينما أنت كذلك وقد تعلق بك الخصوم وتحيرت وضعفت عن مقاومتهم من كثرتهم حتى لم يبق أحد عاملته على درهم أو جالسته أو جاورته بسوء الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظرة بعين الاحتقار أو كسرت عليه أو أرجفته اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبك من هيبة الواحد القهار وتوقن بالهلاك والبوار وتتيقن وتتذكر قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآيات الى قوله تعالى وليذكر أولو الالباب فما أشد فرحك اليوم باستطالتك على أخيك وقدرتك وتفكهك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وخوضك فيها بغير حق وما أشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وكلمك ربك ليس بينك وبينه حاجب ولا ترجمان وخاطبك بخطاب السياسة وأنت مفلس عاجز ذليل فعند ذلك تؤخذ حسناتك التي تعبت فيها طول عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم فانظر الى مصيبتك في ذلك اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء والعجب ومكائد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة ابتدرها خصماؤك وأخذوها وقد قال لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه قال الامام حجة الاسلام رضي الله تعالى عنه ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت انه لا يمضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء من القرناء ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف بك يا مسكين في يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيآت غيرك فتقول يارب هذه سيآت غيري فيقال هذه سيآت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال أربابها فليكثر من حسناته ليوم القصاص فعساه يقرب به ذلك الى الله تعالى فيجد لطفه الذي ادخره لعباده المؤمنين في دفع مظالم العباد بارضائه اياهم * واعلم ان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة

وذلك لبعض الناس ممن يريد الله تعالى ان يعفو عنه ويرضى عنه خصمه ولا يعذبه وقد
روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال
رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي
فقال الله تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل
من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم الذي
يحتاج الناس فيه الى أن يحمل الناس عنهم أوزارهم ليوم عظيم ثم قال الله للمظلوم حقه
ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا
يا رب قال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله عز وجل يصلح بين عباده المؤمنين يوم
القيامة وهذه خصوصية والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجانب
الرب الكريم فهو رحب فسيح كما روى من سعة رحمته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وقال الحسن رضي الله تعالى عنه
يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها
بأعمالكم وفي الحديث يقول الله تعالى رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي فينبغي
لمن هو من أهل الايمان أن لا يقطع رجاءه من رحمة الرحمن الرحيم وذكر صاحب نرجس
القلوب انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيؤمر به الى النار فيقول الله تعالى أنا كما سميت نفسي
أدخلوا عبدي الجنة (ويحكى) انه كان في زمن الحسن البصري شاب مسرف على نفسه تاب
على يد الحسن رضي الله تعالى عنه سبعين مرة ثم ينقض التوبة فلما مرض مرض الموت قال
لامه يا أماه امضي الى الشيخ واسأليه أن يحضر عندي لأتوب على يديه فاتت أمه الى الحسن
رضي الله تعالى عنه وسألته في ذلك فامتنع من الحضور فعادت أمه وأخبرته بذلك فبكى
الشاب بكاء شديدا وقال اللهم ان كان الشيخ قد قطعني فلا تقطعني أنت من رحمتك يا أرحم
الراحمين ثم قال يا أماه اذا أنا مت فاجعلي في عنقي حبلا وجريني على التراب واجعلي قدمك
على خدي وقولي هذا جزاء من عصى مولاه فلما مات فعلت به أمه ذلك فلما أرادت أن تضع
قدمها على وجهه اذا بهاتف من ناحية البيت يقول لها لا تضعي قدمك على موضع السجود
قد غفر الله له وأعتقه من النار فلما كان الليل رأى الحسن رضي الله تعالى عنه رب العزة
جل وعلا في النوم وهو يقول له قنطت عبدي من رحمتي أليس أنا خلقته ورحمتي وسعت
كل شيء فلا تعودن لمثلها وعزتي وجلالي ان عدت لمثلها محوتك من ديوان الصالحين
ولنرجع الى الكلام على الميزان فنقول اعلم ان الميزان حق ويكون بعد الحساب لان الوزن

للجزاء فالمحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار برها فيكون الجزاء بحسبها وان الكفار
يسألون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه ويحاسبون وان أعمالهم توزن ودل
القرآن على انهم مخاطبون بها مسؤلون عنها محاسبون بها معذبون على الاخلال بها لان
الله تعالى قال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة ومن
الآيات الدالة على وزن أعمال الكفار قوله تعالى فمن خفت موازينه فأولئك الذين
خسروا أنفسهم الآيتين في الاعراف والمؤمنون وقوله سبحانه فأما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية دالة للمؤمنين وما بعدها الى آخرها يدل على وزن أعمال الكفار عموما بل
هذا الوعيد باطلاقه للكفار ومن الآيات الدالة على الميزان والوزن عموما قوله سبحانه
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية واذا ثبت ان أعمال العباد
توزن في ميزان حق فاعلم ان ذلك ليس عاما في حق كل واحد فمن المؤمنين من يدخل الجنة
بغير حساب فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وهم خلق عظيم من الامة المحمدية
منهم السبعون ألفا وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وقال حجة الاسلام فيهم انه لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براآت مكتوبة
لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى
بعدها أبدا فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام ومنهم أهل البلاء الصابرون الذين
لا يسخطون على ربهم ولا يشكونه لخلقه لما ورد في الحديث انه تنصب الموازين يوم
القيامة فيؤتى بأهل الصلاة وأهل الصيام وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء
فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يتمنون في الموقف ان أجسادهم
لو قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم وفي بعض أحاديث هذا انه صلى الله عليه وسلم
قرأ في آخره انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عنه صلى الله عليه وسلم في
الحديث القدسي انه قال قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو
ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو
أنشر له ديوانا وفي حديث آخر بنحوه قال فيه فصبر ولم يشك الى عواده وقد ورد فيمن
يدخل الجنة بغير حساب غير ذلك خلق عظيم لا يحصي عددهم الا الله تعالى كالحديث
الذي فيه فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا جعلنا الله تعالى منهم بفضله
ورحمته وحديث أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه مشهور فقد تبين من يدخل
الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك قيل فيمن يدخل النار من الكفار بغير حساب ولا
ميزان كمن ليست له حسنة ولا يعمل في الدنيا خيرا قط واستدلوا عليه بقوله سبحانه يعرف
المجرمون بسيماهم الآية وقد قالوا انما يكون الميزان لمن يكون بقي من أهل المحشر ممن
خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرناه واستشكل

بعضهم ذلك فقال أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات ويوجد حقيقة الوزن وأما الكافرون فليست لهم حسنة فما الذي يقابل بكفره وسيئاته وأنى يتحقق في أعماله الوزن فالجواب من وجهين (أحدهما) ان الكافر يوضع كفره وسيئاته في كفة ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترفع الكفة الاخرى وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة موازينه وهذا ظاهر الآية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف (والوجه الثاني) ان الكافر قد يقع منه صدقة وصلة رحم واغاثة ملهوف ونصرة مظلوم وعتق ونحو ذلك مما لو كان من المسلم لكانت قربة وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير ان الكفر اذا قابلها رجح بها ولم يخل أن يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن له الا حسنة واحدة أحضرت ووزنت وفائدة وزن أعماله انه يجزى بها فيخفف عنه العذاب ودليله الآية ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وحديث أبي طالب فانه قيل فيه يا رسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار فاذا علمت كيفية وزن الاعمال فان قيل الاعمال اعراض فكيف توزن قال في ذلك قولان (أحدهما) ان الله تعالى يقلب الاعراض أجساما ثم توزن (والثاني) ورجح ان الكتب التي فيها الاعمال مكتوبة توضع في الميزان وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال توزن صحائف الاعمال وقال بعضهم الموزون انما هو الرجال أنفسهم واستشهد له بحديث رواه عبيد بن عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العريض الاكول الشروب فلا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة (نادرة) قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ثم عرج بها الى السماء فامر بها الى نار جهنم فتلقتها الزبانية يضربونها ويصرخون عليها بالويل والثبور ويرمونها بالشهب من النار حتى القوها في النار فتعجب ملك الموت من ذلك فقالت الملائكة له لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض ليس بها أنيس فاتيتها فوجدتها قد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه في فلاة لا متعهد له فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت روحه الآن هو ذلك المولود الذي رحمته وهو لا يزن عند الله جناح بعوضة وأما الميزان فان قيل فما حقيقته وما كيفيته فاعلم ان له لسانا وكفتين كفة للحسنات وهي من نور والاخرى من ظلمة وهي للسيئات كل كفة طباق السموات والارض وفي حديث سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال توضع الموازين يوم القيامة ولو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول ازن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ان داود

عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فأراه كل كفة تملأ ما بين السماء والارض المشرق والمغرب فغشي عليه ثم أفاق فقال الهي من ذا الذي يقدر أن يملأ هذه حسنات فقال الله عز وجل يا داود اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة واحدة يا داود املأها بكلمة لا اله الا الله والصحيح انه ميزان واحد وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت عاد المرسلين والمراد رسول واحد وورد في الحديث ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة للحسنات عن يمين العرش مقابلة للجنة وكفة للسيئات عن يسار العرش مقابلة للنار وجاء في الحديث ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة وقيل شعر

تذكر يوم تأتي الله فردا * وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي * وجاء الذنب مكشوف الغطاء

وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وليعلم ان من مات على الاسلام فان كان من المتقين القانتين وهم الذين يوافون يوم القيامة وليست لهم كبيرة فان كانوا من أهل الوزن فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم صغائر في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل كفة الحسنات وترفع كفة الصغائر ارتفاع الفارغ الخالي وأما الذين يوافون القيامة بالكبائر من غير توبة وهم المخلطون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن الله عليهم بالموت على الاسلام فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بحبة نجوا ودخلوا الجنة وان كانت السيئات أثقل ولو بحبة خسروا ودخلوا النار الا أن يعفو الله أو تدركهم الشفاعة وهم تحت المشيئة وان تساويا كانا من أصحاب الاعراف وسيأتي ذكرهم وهذا التفصيل فيمن كانت كبائره بينه وبين الله تعالى وأما ان كانت بينه وبين العباد وعليه مظالم العباد وله حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من المظالم فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع قال بعض السلف يبعث الله الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقة فقراء أي ليست لهم حسنة وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس يعني تفرق أعمالهم الصالحة على المظلومين فيصيرون فقراء بعد الغنا اذلاء بعد العز ولهذا قال سفيان رحمه الله تعالى انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد وقال بعضهم ان الموزون في الآخرة يصعد عكس ما في الدنيا يدل عليه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية قال الزركشي

وهو غريب مصادم لقوله تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية الآية قال القرطبي انما يوزن عمل المتقى لاظهار فضله والكافر لذله وخزيه وليعلم ان الكتاب والسنة دلا على ان من ثقل ميزانه ولو بحسنة واحدة فقد نجا وسلم وعلم انه لا يدخل النار وايقن بدخول الجنة خلافا لمن ظن غير ذلك والله أعلم وليعلم انه لا يثقل الميزان أكثر من حسن الخلق وتعليم الناس الخير واسداء المعروف اليهم وفي الحديث الصحيح المرفوع ما من شئ اثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة أحسن من حسن الخلق وفي حديث آخر يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ مثل الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه وترجح فيقال له اتدرى ما هذا فيقال هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس (ويحكى) عن بعضهم انه رأى رجلا في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي فرجحت السيئات على الحسنات فجاءت صرة من السماء سقطت في كفة الحسنات فرجحت فطلبت الصرة فاذا فيها كف تراب ألقيته في قبر مسلم وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من امتى يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مدّ البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندى حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات * فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وترجح البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ * وعن أبى مالك الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان * وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان وأخرج البزار والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارجح منهما * وروى مرفوعا وموقوفا من فاته الليل ان يكابده وبخل بماله أن ينفقه وجبن عن عدوه أن يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها أحب الى الله عز وجل من جبل ذهب أو فضة ينفقه أحدكم في سبيل الله * ومما يثقل الميزان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء حوائج المسلمين لما ورد في الحديث المرفوع اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت * فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصليها على قد وفيتك اياها فانت أحوج ما تكون اليها * وفي الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال من

قضى

قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له كذا رواه الحافظ أبو نعيم وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمس تثقل موازين أمتك يوم القيامة شهادة أن لا اله الا الله وانك محمد رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والخامس الاستغفار يا محمد انى جعلت بكل حرف من هذه الحروف في الميزان أثقل من جبل أحد * قال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين في الدنيا فيمر أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقى لى الا حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخى فتنجو بها ما أرى وابقى أنا وأنت من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله تعالى بهما جميعا فيدخلان الجنة * ويروى انه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول له الله تعالى رحمة منه اذهب في الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيصير يجس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت أن تخف ميزانى فأنا أحوج منك اليها فييئس فيقول له رجل ما الذى تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها آلاف فبخلوا على فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتى غير حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو أعلم فيقول يا رب اتفق من أمرى ما هو كيت وكيت ثم ينادى بصاحبه الذى أعطاه أى وهبه الحسنة فيقول الله سبحانه وتعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة * وروى أيضا انه يستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به الى النار * قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار واذا لا بد لى منها وكنت عاقا لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على عذابى وانقذه منها * قال فيضحك الرب ويقول عققته في الدنيا وبررته في الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا الى الجنة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وليعلم ان العلماء اختلفوا في أصحاب الاعراف على أكثر من عشرة أقوال وقد سبق ان من استوت حسناته وسيئاته فهو من أصحاب الاعراف فقيل هم هؤلاء كما روى عن عبد الله ابن مسعود وقيل هم مساكين أهل الجنة الذين يذهب بهم الى نهر حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فيبدو في نحورهم شامة يعرفون بها ويسمون مساكين أهل الجنة * وقيل هم الفضلاء من المؤمنين والشهداء والصالحين * وقيل هم قوم أنبياء وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أصحاب

الذنوب العظام من أهل القبلة * وقيل هم أولاد الزنا وقيل هم غير ذلك وأما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار وقيل هو جبل أحد يوضع هناك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أدخل الله أصحاب الاعراف الجنة لكن قال ابن مسعود انهم آخر أهل الجنة دخولا وفى ذلك كلام كثير لانطيل به (حكى) عن بعض الصالحين قال أخذتنى ذات ليلة سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم مضى بهم الى الجنة وقوم مضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت الى باب أهل النار فناديت يا أهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا أنا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لى لنا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وفى هذا المعنى يقول بعضهم

نحن قوم لنا ذنوب كبار * منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى * مسكتنا من القدوم عليه

فاذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب ووضع الصراط على متن جهنم أعاذنا الله منها وهو حق ولا محيص عنه وهو جسر يضرب على متن جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف الى جانبه كلاليب وخطاطيف من شوك السعدان وحسك كحسك السعدان * قال بعض الرواة والذى نفسى بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وهذا الصراط الاكبر الذى لابد لجميع أهل المحشر من جوازه والمرور عليه الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق أهل النار ولا ينجو من هذا الصراط ويمر عليه ويتخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم ان القصاص لا يستوفى حسناتهم فاذا خلصوا منه حبسوا على صراط آخر وهو قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ثم يدخلون الجنة ولا يرجع أحد من هؤلاء الى النار ان شاء الله وأيقنوا بعد مجاوزة الصراط الاكبر بسلامتهم منها والنجاة من كل هول وقد ورد فى حديث ان الاهوال التى بين المؤمن والجنة مائة ألف هول أدونها الموت فكيف يفرح المؤمن فى هذه الدار أو يقر له قرار وبين يديه هذه الاهوال الغزار ولهذا قال أبو الدرداء رضى الله عنه ما ينبغى للمؤمن أن يطمئن قلبه ويسكن روعته حتى يجاوز الجسر فعلم بذلك انه اذا جاوز الصراط الاكبر أمن ونجا لكن ان كانت عليه مظالم يحبس على الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار حتى يهذب وينقى وليس بعد الصراط الا الجنة كما روى الدارقطنى فى حديث ان الجنة بعد الصراط ودليل الصراط الثانى ما روى البخارى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من

بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى فى الجنة بمنزله كان فى الدنيا فانظر كيف قال فى هذا الحديث يخلص المؤمنون من النار فان الصراط الاول الاكبر ممدود عليها فمن أوبقته ذنوبه وزادت مظالمه وجرمه على حسناته سقط فى النار ولم يتخلص منها ولم يجاوزه وهذا الصراط الاكبر عليه سبع قناطر يحاسب عليها كل عبد فيسئل عند القنطرة الاولى عن الايمان بالله وهو شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا جاز والا تردى فى النار ثم يسئل على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار * ثم يسئل على القنطرة الثالثة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار ثم يسئل على القنطرة الرابعة عن صوم رمضان فان جاء بها تاما جاز والا تردى فى النار * ثم يسئل على القنطرة الخامسة عن الحج فان جاء به تاما جاز والا تردى فى النار ثم يسئل على القنطرة السادسة عن العمرة كذلك * ثم يسئل فى السابعة عن مظالم العباد وليس فى القناطر أصعب منها * وفى رواية يسئل فى القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة جميعا وفى رواية السادسة عن الغسل والوضوء جعلنا الله تعالى ممن يجوزها باتيانها تامة * وفى مسلم مرفوعا انه يرسل الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق الخاطف * ثم كالريح العاصف ثم كالطير * وشدة الرجال تجرى منهم اعمالهم فتبين ان مرور الناس فى السرعة والبطء على قدر اعمالهم ثم قال فى الحديث ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم يارب سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجىء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة باخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش فى النار والذى نفس محمد بيده ان قعر جهنم سبعين خريفا * وقد ورد فى كيفية المرور ألفاظ أخر كطرف العين وكأجاويد الخيل والركاب وكأسرع البهائم * ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشى مشيا حتى يكون آخرهم يحبو حبوا وفى حديث طويل منه فيمر بهم على الصراط والناس أفواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه * ومنهم المحبوس فى الاعراف * ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام * ومنهم من يجوز على ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من يرى ربه عيانا لا يضام فى رؤيته وذكر بعض العلماء ان الصراط يوم القيامة على بعض الناس أرق من الشعر * وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع فظهر ان الجواز والمرور عليه على قدر الاعمال وبحسبها يعطون الانوار * فمنهم من يكون نوره أنور من الشمس * ومنهم كالجبل العظيم * ومنهم من يعطى النور بقدر موضع قدميه والله أعلم * وفى حديث أبى داود رضى الله تعالى عنه المرفوع من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله له ملكا يوم القيامة يحمى لحمه من نار جهنم * ومن رمى مسلما

بشى يريد شينه به حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال * وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال الزالون على الصراط كثيرون وأكثر من يزل عليه النساء * وفى حديث
مرفوع فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك
الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعة ما أعظم خوفها
وأشد حرها يتقدم فيها من كان فى الدنيا ضعيفا مهانا ويتأخر عنها من كان فى الدنيا عظيما
مكينا ثم يؤذن بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر أعمالهم فى ظلمهم وأنوارهم فاذا
عصف الصراط بأمتى نادوا وامحمداه فيبادر من شدة اشفاقه عليهم فينادى رافعا صوته
رب أمتى لا أسألك اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره
ينادون اللهم سلم اللهم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون
عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم
عن كسب الاوزار اما خوفتم عذاب النار اما أنذرتم كل الانذار اما جاءكم النبى المختار
فتوهم يا أخى نفسك اذا جزت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى
سعيرها وعلا لهيبها وارتعدت فرائصك ورجفت قوائمك وفكر الآن فيما يحل
بقلبك من الفزع والرجفان اذا رأيت الصراط ورقته والخلق وبحته وتساقطهم
فى السعير وظلمته والكلاليب تخطف كل فاجر وظالم وهو يشاهد بعد القوة صرعته
وذلته وقد كلفت ان تمشى على الصراط بطوله وهو ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف
هبوط وألف استواء مع ضعف حالك والقوى واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل
ظهرك بالاوزار المانعة لك ان تمشى على وجه الارض فضلا عن حدة الصراط وكيف بك
اذا وضعت احدى رجليك وأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الآخر
والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وزبانية جهنم تتناولهم بالخطاطيف والكلاليب
وأنت تنظر اليهم ينكسون رؤسهم الى جهة جهنم وأرجلهم تعلو فيالها من منظر ما أفظعه
وهول ما أبشعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه تشيب منه الولدان كما حكى بعضهم
قال رأيت رجلا وهو أسود الرأس واللحية شاب يملأ العين فرأى فى منامه كأن الناس
قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر الناس عليه فدعى فدخل الجسر واذا هو كحد
السيف يموج يمينا وشمالا فاصبح الرجل أبيض الرأس واللحية شعر

أبت نفسى تتوب فما احتيالى * اذا برزوا اثقالا كالجبال
وقد نصب الصراط لكى يجوزوا * فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن * تلقاه العرائس بالغوالى
يقول له المهيمن ياولى * غفرت لك الذنوب فلا تبالى

(وقال بعضهم)

اذا مد الصراط على جحيم * يطول على العصاة ويستطيل

فقوم فى الجحيم لهم ثبور * وقوم فى الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف المغطى * وطال الويل واتصل العويل

(واعلم) ان الممر على الصراط قيل هو الورود فى قوله سبحانه وتعالى وان منكم الا
واردها كذا روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره وقيل الورود النظر اليها
فى القبر واحتجوا بحديث ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى
الحديث * وقيل المراد به الاشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها وذلك حين
حضورهم الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها حالة الحساب * وقيل هو
ما يصيب المؤمن من الحمى فى الدنيا لحديث القدسى هى نارى أسلطها على عبدى
المؤمن لتكون حظه من النار * وقيل وهو الصحيح ان الورود هو الدخول وان المخاطب
جميع العالم فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيدخلها العصاة بجرائمهم والمؤمنون الاولياء
تطفأ عنهم بنورهم كما جاء فى الحديث المرفوع ان النار تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبى (وفى الحديث) انه صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا
فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (وفى حديث) سؤال الناس ألم يعدنا
ربنا انا نرد النار فيقال انكم مررتم بها وهى خامدة فحينئذ لا يحصل للمؤمن استشعار
حالة الدخول لطفا به ورحمة من ربه * وروى الدارقطنى رضى الله تعالى عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال يرد الناس النار ثم يصدرون عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم
كالريح ثم كذا ثم كالراكب الحديث * وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يموت لاحد
من المسلمين ثلاثة أولاد من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم واذا علمت يا أخى انه لابد من
دخولك النار فكيف يهنأ لك العيش أو يقر لك قرار وما تحققت انك منها صادر فاين
الخشية والفرار * كان أبو ميسرة رحمه الله تعالى اذا آوى الى فراشه يقول ليت أمى
لم تلدنى فتقول له امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد أحسن اليك بالاسلام قال أجل ولكن الله
قد بين لنا انا واردون النار ولم يبين لنا انا صادرون * وعن عبد الله بن رواحة رضى الله
تعالى عنه انه بكى فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رأيتك تبكى فقال انى
قد علمت انى وارد النار فما أدرى أناج منها أم لا * وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
لنافع الازرق الخارجى أما أنا وأنت فلا بد ان نردها فاما أنا فينجينى الله منها وأما أنت فلا
أظنه ينجيك * وقد ورد من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم أجرنى من النار سالما
وقد ورد من دعاء السلف أيضا رضى الله تعالى عنهم اللهم أجرنى من النار وادخلنى الجنة
فائزا * وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال قال رجل أى أخى هل أنا وارد النار قال نعم قال
هل أنا خارج منها قال لا قال فما رؤى ضاحكا حتى مات فاياك يا أخى وكثرة الضحك فانها
تميت القلب وأكثر من قول رب سلم رب سلم فانها شعار الانبياء والمؤمنين على الصراط

وأ كثرمن الاعمال الصالحة والاقوال التى تنجى المؤمنين وتسرع بمرورهم على الصراط كاداء الصلوات الخمس فى جماعة دائما فانك تمر عليه كالبرق اللامع مع أول زمرة من السابقين * ولقد جاء عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تحشر مساجد الدنيا كأنها بخت بيض قوائمها من العنبر وأعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك والمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون فى عرصات القيامة فيقول أهلها هؤلاء ملائكة مقربون أم أنبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين حافظوا على صلاة الجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجاء فى الخبران المؤذنين اذا أتوا الصراط يجدون عليه نجائب من نور مسرجة من الياقوت والزبرجد فتطير بهم على الصراط ويشفع كل واحد منهم فى أربعين ألفا ويمر فى نور المؤذن ألف رجل وألف امرأة وكذا ائمة الناس السنة ونهيهم عن البدعة يسرع المرور عليه لقول النبى صلى الله عليه وسلم لابى هريرة رضى الله تعالى عنه علم الناس سنتى وان كرهوا ذلك وان أحببت أن لا تقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثا برأيك وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أحب الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط الاومن قضى حاجة أرملة اخلف الله تعالى ذلك فى تركته وأعظم ما ينجى العبد من الجحيم ويسهل عليه الصراط المستقيم ويسرع به الدخول الى جنة الفردوس والنعيم الزهد فى الدنيا والتقلل منها والاعراض عنها وعن أهلها والاقبال على الآخرة بالعمل لها فى المساجد المهجورة او المعمورة بذكر الله تعالى والخلوات للتمكن من الطاعات (حكى) عن بعض الصالحين انه قال رأيت فى منامى كأنى واقف على قنا طرجهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذا فاذا قائل يقول من خلفى يا عبد الله ضع حملك واعبر قال قلت وما حملى قال دع الدنيا واعبر وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال لابنه يا بنى لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وهذا بشارة اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يكون فيقال لهم جوزوا فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط اللهم سهل علينا الجواز على الصراط مع أول زمرة من السابقين واجعلنا من المتقين الزاهدين وارزقنا شفاعة سيد المرسلين يارب العالمين قالوا فاذا وقع الذين حق عليهم العذاب فى النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض النبى صلى الله عليه وسلم على نهاية ماهم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال وقد بسطنا فيما مر على الحوض المقال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل

أهل الجنة الى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل فهذه هى الشفاعة الثالثة وقد جاء انه يؤتى بأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقياء مالى أرى أيديكم لا تغل ولم توضع الاغلال عليكم والسلاسل ولم تسود وجوهكم ماورد على أحسن منكم حالا فيقولون يا مالك نحن أشقياء أمة القرآن دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ قد وضع يده على لحيته وهو يقول واشيبتاه واضعف قوتاه واطول حسرتاه وكم من كهل ينادى واصيبتاه واعظم حسرتاه واذل مقاماه وكم شاب ينادى واشباباه واتغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على شعرها وناصيتها وهى تنادى واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك أدخلهم النار الباب الاول منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون جميعهم لا اله الا الله فتفر النار عنهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك أدخلهم الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لهم صلصلة كصلصلة الرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا الزبانية وقد جاؤا الجحيم ليصبوه فى معدتهم فيزجرهم مالك ويقول لا يدخل الحميم بطونا أخمصها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها خامدا كالغاسق الحالك والايمان يتلألأ فى القلوب فتأخذهم النار على قدر ذنوبهم فمنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى صدره ومنهم من تأخذه الى عنقه وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وأخرجهم فمنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج وأقلهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى فاذا أراد الله تعالى أن يخرجهم منها ويرحمهم قالت الكفار لاهل التوحيد آمنتم بالله ورسله وكتبه فنحن وأنتم فى النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشئ فيما مضى قال فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط ينبتون فيها كنبات الحبة فى حميل السيل ثم يدخلون مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون فى الجنة ثم يسألون الله عز وجل أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله تعالى ملكا فيمحو ذلك عنهم ولهذه الشفاعة طرق كثيرة جدا لا نطيل بها وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم يستأذن ويسجد بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع راسك وسل تعط وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع فيخرج الله تعالى بشفاعته من كان فى قلبه مثقال دينار من ايمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم

يسجد الثالثة ويشفع فيخرج من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول يارب ائذن لى فى كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه من النار فيخرجون منها خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نترك فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة والانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض الله تعالى قبضة فيخرج الله منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد صاروا فحما فيلقيهم الله تعالى فى نهر يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله تعالى ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقول الله تعالى لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فيه فهو لكم فيقولون يا ربنا اعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى لكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخارى ومسلم ويروى انه يكثر صياح رجل فى النار حتى يعلو صوته على أصوات أهل النار فيخرج فيقول الله تعالى له مالك أكثر أهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتنى وأنا ما أيست من رحمتك وعلمت انك تسمعنى فاكثرت الصياح لترحمنى فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وقال سعد بن بلال رحمه الله تعالى يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى لهما كيف وجدتما مقيلكما ومصيركما فيقولان وجدنا ذلك شر مقيل ومصير فيقول لهما ذلك بما قدمت أيديكما وما انا بظلام للعبيد ثم يؤمر بصرفهما الى النار قال فيغدو أحدهما فى سلاسله حتى يقتحم النار ويتراكا الآخر فيأمر الله بردهما ويسألهما عن فعلهما قال فيقول الذى غدا الى النار فى سلاسله حتى اقتحمها يارب قد خرجت من وبال معصيتك ما لم أتعرض به لسخطك مرة أخرى قال ويقول الآخر يارب حسن ظنى بك كان يشعرنى انك لا تعيدنى اليها بعد ان أخرجتنى منها قال فيأمر بهما سبحانه وتعالى الى الجنة وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد أعطانى الله شيأ ما أعطاه أحدا من الاولين والآخرين فيقول الله تعالى له قد خرجت من النار فبأى عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسألك منها الا يسيرا فترفع له شجرة من أشجار الجنة فيقول الله تعالى له ارأيت ان أعطيتك هذه الشجرة فتسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله تعالى هى هبة منى اليك ادخل كل منها فاذا أكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى أحسن من تلك الشجرة فجعل ينظر اليها فيقول الله تعالى مالك لعلك أحببتها فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى ان أعطيتك اياها تسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يارب فاذا أكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى هى أحسن من الاولى والثانية فجعل ينظر اليها

وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيقول الله تعالى ان اعطيتك اياها تسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيضحك الله تعالى ويدخله الجنة ويقسم له منها مثل الدنيا ومثلها اضعافا قالوا فاذا سكن أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار جئ بالموت فى صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار وينادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم روى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جئ بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وفى رواية الترمذى رضى الله عنه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم فيضجع فيذبح فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة والبقاء لماتوا ترحا اللهم أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من داء الفتنة والفترة والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم علينا احسانك كما عودتنا وتوفنا على الايمان كما بدأتنا وأتمم علينا ما به أكرمتنا واغفر لنا ولجميع المسلمين آمين وقد ورد فى الاحاديث ما يدل على ختم المجالس بالتسبيح كما فعل الامام البخارى رحمه الله تعالى ولنختم مجالسنا هذه به كما ورد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى الممت بذنب عظيم فبم يكفر عنى قال عليك بالجهاد قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن اجبن الناس وما آتى حاجتى الا ومعى مؤنس من أهلى قال عليك بالصلاة قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن أهل بيت ينامون عن الصلاة ولولا ان أهلى يوقظونى لما استيقظت وما قمت اليها قال عليك بالصوم قال والذى بعثك بالحق نبيا ما أشبع من خبز فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والناس حوله ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

* (المجلس العشرون فى الجنة ونعيمها جعلنا الله من أهلها وهو آخر الكتاب ختم الله لنا بالخير بجاه حبيب الاحباب) *

الحمد لله الذى رسم فى جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ورسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقرا ذليلا وحجب الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لهم اليها سبيلا الحى العليم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه الوهم تكييفا ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذو الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه فقد شابه عبدة الاوثان واضحى ايمانه عليلا ومن نفى عنه صفات الكمال فقد اكتسب جحودا وتعطيلا تقدس ذو العز والجبروت فلا تستطيع الاوهام اليه وصولا قسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومؤمنا ومعرضا ومقبلا ومردودا

ومقبولا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وفق من ارتضاه لخدمته وأعدله أجرا جزيلا وبوأه دار رضوانه وأكرم مثواه فجعل له فى ذرى فضله مقيلا لهم فيها جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا أحمده على نعمه التى لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لم يزل على كل شئ وكيلا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان من اتقى الله تعالى نال الدرجة السامية فى الجنة العالية روى عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال الفردوس الجنان الذى فيه الاعناب وقال قتادة رضى الله عنه هو أطيب مكان فى الجنة وقيل ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبات وورد فى بعض الاخبار ان الفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها العرش ومنها تتفجر انهار الجنة والجنان ثمانية دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى ودار الخلود وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس وروى ان الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقد ذكر الله تعالى فى سورة الرحمن اربع جنان فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وفى الحديث الصحيح مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل مؤمن جنة له فهى جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الدرجات جنة وكلما تقارب يشبهه فى مساكنه وأهله سمى جنة بمفرده وقد تسمى الجنان كلها جنة لان الجميع متناسبة النعيم وقد ورد فى موضع وجنة عرضها كعرض السماء والارض وفى موضع جنات بالجمع والمعنى واحد وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله اخبرنى عن الجنة ما بناؤها قال بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت والجوهر وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين

يلونهم على أشد نجم فى السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبصقون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا وفى حديث آخر ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة ثم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة أى العود لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء وروى الشيخان مرفوعا لو ان امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا وروى الترمذى مرفوعا أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * وفى رواية ابناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة * وفى حديث مرفوع أهل الجنة مرد الا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فان له لحية الى سرته * وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء أخرجه البزار * وروى الدارمى مرفوعا ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى * وفى رواية أخرى وشهوة لا تنقطع * وروى الدارقطنى عن جابر رضى الله عنه قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها * وروى الترمذى رضى الله تعالى عنه مرفوعا يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وحسنه وصححه * وروى الاجرى فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة لما سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وروى مسلم رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وقد روى هو أيضا مرفوعا ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم أهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا ورواه الترمذى رحمه الله تعالى * قال فتأتى سوقا قد حفت بهم الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذن ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس هى سوقا كأسواق الدنيا فيباع ويشترى والشك فى الكلمة التى بعدها ليس هى

سوقا كأسواق الدنيا فيباع ثم قال وفي ذلك السوق يلتقي أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد أن يحزن فيها وجاء في هذا الحديث ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدا لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من زبرجد ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من فضة ومنابر من ذهب ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور وما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا * وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس أحد حاضر الا رأى الله تعالى حتى انه يقول للرجل منكم ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم الحديث الى أن قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا وفي بعض السنن مرفوعا ان في الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع لاهل الجنة ولما أفضوا الى درج الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون في تلك الجنان اكيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف نحيي الليل ونصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة وروى في حديث مرفوع اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وروى الوزير العقيلي مرفوعا ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وروى مسلم مرفوعا قال ينادي مناد يا أهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تيبسوا أبدا وفي حديث آخر من يدخل الجنة ينعم فلا يبأس أبدا ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى في حديث ابن وهب انه يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في السماء أتحبين أن نريك زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه من شرك انما هو معك أياما قلائل وجاء في رواية الترمذي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك

دخيل يوشك أن يفارقك الينا وروى الترمذي رضي الله تعالى عنه انه سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر أعطانيه الله تعالى يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزور فقال عمر ان هذه لناعمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولي الله تعالى فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها وروى الترمذي انه سئل صلى الله عليه وسلم هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا فلا تسأل أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت ثم قال هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وروى مسلم انه جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لك بها سبعمائة ناقة كلها مخطومة وروى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه حديثا مرفوعا ان أدنى أهل الجنة منزلة الذي يركب في ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وكأنه زاد في الرواية انه قرأ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الآية وروى عن ابن المبارك رحمه الله مرفوعا قال من نعيم أهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في يوم القيامة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهون حيث شاء الله وحكاية ابن المبارك الصحيحة مشهورة لما خرج الى الغزو فرأى رجلا حزينا قد مات فرسه فبقي محزونا فقال بعني اياه بأربعمائة درهم ففعل فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه في الجنة وخلفه سبعمائة فرس فأراد أن يأخذه فنودي أن دعه فانه لابن المبارك وكان ذلك بالامس فلما أصبح جاء اليه وطلب الاقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته في المنام رأيناه في اليقظة وفي الحديث أحسنوا الى الخيل واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى البزار مرفوعا خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها من المسك الاذفر وقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال لها طوبى لك منزل الملوك وروى بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد لهم كأنه يقول في مقدار كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة في حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة وعن الحسن رحمه الله تعالى مرفوعا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم في كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن

بأحسن أصوات سمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيده ماشاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم فى كل جمعة روى ابن المبارك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة كل جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون معه فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا ويسمى يوم المزيد لما روى الحسن فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أما الزيادة فالنظر الى وجه الله عز وجل لانهم يرون فيها الجبار عز وجل وروى النسائى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة الزيادة النظر الى وجه الله تعالى لانهم يرون فيها الجبار سبحانه وتعالى وروى النسائى أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية وانه ذكرها وفى رواية غيره تلاها وقال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجيرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لاعينهم وليعلم ان ماسبق آنفا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة لعله لادنى أهل الجنة وعامتهم وأما أعلاهم فسيأتى انهم ينظرون اليه بكرة وعشيا وقد صح فى الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجاب لاعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وثبت فى الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرفت الحور العين وذلك من آيات عظمته ودلالات هيبته بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله تعالى له وترضرضه حتى صار رملا سائلا وروى ابن المبارك عن على رضى الله عنه انه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولم تتغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها ويتلقاهم على باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون أعد الله لك كذا أعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا فتقول له أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم ترجع فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدره لذهب بصره انما هو مثل

البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والاحاديث فى هذا القبيل كثيرة جدا وقال المفسرون فى قول الله عز وجل يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وعن ابن المبارك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان دارا لمؤمنين فى الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا وسطها شجرة تنبت الحلل فيأخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وروى عنه انه قال بلغنى ان ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت تقول التى تلى جسده أنا أكرم على ولى الله منك أنا أمس بدنه وأنت لا تمسيه وتقول التى تلى وجهه أنا أكرم على ولى الله منك أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لاترين وجهه وروى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لايملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لايكون بينهما منى يأتى من غير منى منه ومنها وروى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته فى تكاة واحدة سبعين عاما فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى اما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول انا اللاتى قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول اليها فيتنعم معها سبعين عاما فى تكاة واحدة فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى اما آن لك منا دولة فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول أنا اللاتى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين الآية فيتحول اليها فيتنعم معها فى تكاة واحدة سبعين عاما كذلك يدورون قال الله تعالى وزوجناهم بحور عين الحور البيض والعين العظام العيون وجاء فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام ان الخيمة درة مجوفة فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب قاله ابن عباس وروى الحكيم الترمذى ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين قال تعالى متكئين على رفرف خضر وروى الترمذى الحكيم ان الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل فى السماع فيروى فى الحديث انه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل فى السماع بالوان الاغانى تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم تبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق

أبهة من آجام الذهب الاوقع هبوب الصوت في مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى الحور العين الاغنت باغانيها والطيور بالحانها ويوحى الله تبارك وتعالى الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عبادى الذين نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان وأصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير رومآ واحدة ثم يقول الله جل ذكره ياداود قم عند ساق العرش فمجدنى فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وروى ان أكرم أهل الجنة على الله تعالى من ينظر الى وجه ربه غدوة وعشيا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والآيات والاحاديث والآثار الواردة في صفة الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها كثيرة شهيره (خاتمة) قال بعض الصالحين كنت مارا فى سياحتى و اذا أنا بصوت ضعيف يقول ياذا الايادي التى لا تحصى متع بصرى بالجولان فى بساتين جبروتك وعظمتك ومتعنى بالنظر الى وجهك قال فدنوت من الصوت فاذا أنا بامرأة فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا فلان فسمتنى باسمى قلت لها من عرفك باسمى قالت من أفقدني حبه وأشغلي حب النظر اليه عن جميع ماسواه ثم انها بكت ساعة وأنشات تقول

أى شئ تريد منى الذنوب * شغفت بى فليس عنى تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتنى * رحمة لى فقد علانى المشيب

قال ثم انها سكتت ساعة ثم رفعت بصرها الى السماء فقالت ياذا الجلال والاكرام والجمال والعطاء والكمال والبهاء والنوال أسألك أن تصرف عنى شرها فقد استوحشت من الحياة قال فخرت ميتة فبينما أنا متفكر فى أمرها أبكى اذ اقبلت امرأة فوقفت على رأسها فقالت الحمد لله الذى أكرم ابنتى فقلت لها أهى ابنتك قالت نعم لها منذ عشرين سنة سمعت شخصا يقرأ قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فبكت والتفتت الى وقالت يا أماه نحن نرى ربنا والله نحن في غفلة عن ذلك قالت ثم انها قامت وتجردت من اثوابها وتوجهت الى الله تعالى وعاهدته ان لا تلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ولا تلتمس حتى ترى ربها سبحانه وتعالى حتى الآن على هذه الحالة قال فتعجبت من ذلك فبينما أنا متحير فى أمرها أقول ترى من أى ماء أغسلها وفى أى ثوب أكفنها وفى أى أرض أدفنها واذا بصارخ يقول ياهذا دعها وانصرف فان مولاها تولاها قال فذهبت أبكى أسفا وأظهر لهفا فبينما أنا نائم فى تلك الليلة اذ رأيتها فى روضة من رياض الجنة وهى من أحسن الناس وجها وعليها من أفخر اللباس واسناها قال فسلمت عليها وقلت ما فعل الله بك قالت ياهذا وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه أوقفنى بين يديه واعطانى جميع ما أتمناه عليه ومتعنى بالنظر اليه ثم أنشات تقول

ومتعنى مولاى بالنظر الذى * أردت وقال الوصل تحظى وبالنظر
واعطى عطاء لم يكن لى بخاطر * وسامحنى بالعفو منه وقد غفر

وروى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون ياربنا أى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا من الله علينا بهذه النعمة السابغة فهى أعظم النعم وبها تتم السعادات والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله نفوز بالجنات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مادامت الارض والسموات والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين

بعد حمد من شيد منار السنه وأنزل الكتاب تفصلا من لدنه ومنه والصلاة والسلام على من تشرفت به جميع الكائنات وأظهر دلائل الآيات وباهر المعجزات قد تم طبع تحفة الاخوان فى فضائل رجب وشعبان ورمضان لمؤلفها العالم العامل الواعظ الكامل الراجى أحسن الجزاء من الله المجازى الشيخ أحمد بن حجازى أثابه المولى الكريم جنات النعيم على ذمة الشيخ عبد الواحد الطوبى وفقه الله تعالى لنشر الخيرات والمبرات بالمطبعة الكاستلية العامرة محل ادارة الكوكب المصرى بحارة الاسرائيليين بمصر القاهرة مصححة بقلم الفقير اليه تعالى حسن بن الشيخ أبو زيد سلامه أثابهما الكريم دار السلامة وكان تمام طبعها فى غرة شهر الله رجب الفرد سنة ١٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين
وألف من هجرة من كان يرى من الامام
كما يرى من الخلف صلى الله
وسلم عليه وآله وكل
منتم اليه ما بدئ
أمر وتم وفاح
مسك ختام
وعم
آمين